**الجمهوريّة الجزائريّة الديمقراطيّة الشعبيّة**
**وزارة التّعليم العالي والبحث العلمي**
**جامعة ابن خلدون- تيارت-**
**كلية الآداب واللّغات**
**قسم اللّغة والأدب العربي**

**مذكرة مكملة لنيل شهادة الماستر في اللغة والأدب العربي**

**تخصص:** أدب حديث ومعاصر **شعبة:** دراسات أدبية

# هامشية المثقف ورهانات السّلطة في الرّواية الجزائرية
# قراءة في رواية قصيد في التّذلل للطّاهر وطار

**إعداد الطّالبتين:**

- ✓ إيمان مقران.
- ✓ كوثر عوف.

**إشراف الدكتور:**

رابح شريط

**أعضاء لجنة المناقشة**

| اسم ولقب الأستاذ | الدّرجة العلمية | الصّفة |
|---|---|---|
| دنيا باقل | أستاذة التّعليم العالي | رئيسا |
| رابح شريط | محاضر "أ" | مشرفا ومقررا |
| امحمد تركي | محاضر "أ" | عضوا مناقشا |

**السّنة الجامعية: 1444هـ- 1445هـ.**

**2023م- 2024م.**

**الجمهوريّة الجزائريّة الديمقراطيّة الشعبيّة**
**وزارة التّعليم العالي والبحث العلمي**
**جامعة ابن خلدون- تيارت-**
**كلية الآداب واللّغات**
**قسم اللّغة والأدب العربي**

**مذكرة مكملة لنيل شهادة الماسترفي اللّغة والأدب الأدبي.**

**تخصص:** أدب حديث ومعاصر.

# هامشية المثقف ورهانات السّلطة في الرّواية الجزائرية
# قراءة في رواية قصيد في التّذلل للطّاهر وطار

**إعداد الطّالبتين:**

- ✓ إيمان مقران.
- ✓ كوثر عوف.

**إشراف الدكتور:**

رابح شريط

**أعضاء لجنة المناقشة**

| اسم ولقب الأستاذ | الدّرجة العلمية | الصّفة |
|---|---|---|
| دنيا باقل | أستاذة التّعليم العالي | رئيسا |
| رابح شريط | محاضر "أ" | مشرفا ومقررا |
| امحمد تركي | محاضر "أ" | عضوا مناقشا |

**السّنة الجامعية: 1444هـ- 1445هـ.**

**2023م- 2024م.**

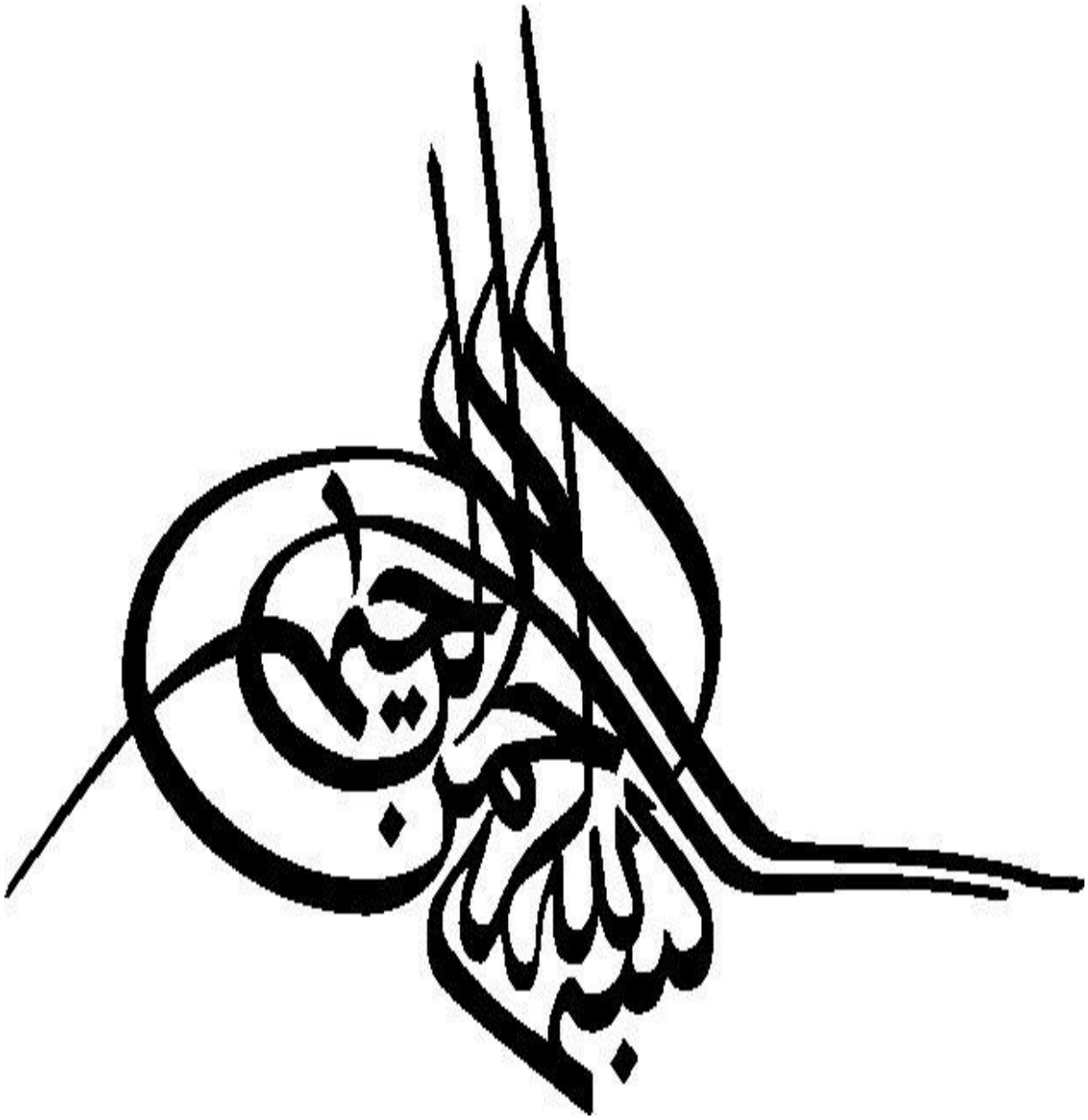

﴿رَبِّ أَوْزِعْنِي أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ الَّتِي أَنْعَمْتَ عَلَيَّ وَعَلَى وَالِدَيَّ وَأَنْ أَعْمَلَ صَالِحًا تَرْضَاهُ وَأَدْخِلْنِي بِرَحْمَتِكَ فِي عِبَادِكَ الصَّالِحِينَ﴾ (النّمل 19)

## كلمـــــــة لا بد منــها

قال رسول الله صلّى الله عليه وسلّم "من لا يشكر النّاس لا يشكر الله"

نتقدم بخالص الشّكر والعرفان إلى أستاذنا الفاضل "رابح شريط" الذي كان لنا الشّرف الكبير بأن تولى الإشراف على هذه الدّراسة، والذي منحنا ثقته ولم يبخل علينا بنصائحه القيمة، خصوصا على المجهودات التي بذلها في إطار متابعته الدّائمة لهذا العمل، وتعهده بالتّصويب في جميع مراحل إنجازه، وزودنا بالإرشادات والتّوجيهات التي أضاءت أمامنا سبيل البحث فجزاه الله عنا خيرا.

كما نتقدم بالشّكر إلى كل من الأستاذة "باقل دنيا" والأستاذ "تركي امحمد" الذين تكرما بقبول قراءة ومناقشة هذه المذكرة.

وإلى كل من قدّم لنا المساعدة من قريب أو بعيد.

# إهـــــداء

بسم الله الرّحمان الرّحيم

"الحمد لله الذي بنعمته تتم الصّالحات"

لم يبق للآخرين ما يقدمونه لي... فإنّ والدي قد فعل كل شيء.

إلى سندي و ملجأي الآمن... داعمي ومشجعي دائما... حين ينادونني باسمه أسعد وأزدهي... بأنني ابنته وثمرته... من رأيت انعكاس نجاحي وفرحي بريقا في عينيه، لا أستطيع أن أقول لك شكرا فهي لا تقال إلّا في النّهايات وأنا أرى نفسي دائما في البداية.

أرجو من الله أن يمد لنا بعمرك لترى ثمارا قد حان قطفها.

إليك نبض قلبي "والدي الغالي"

إلى من جعل الله الجنة تحت أقدامها، إلى من علمتني الأخلاق قبل الحروف، إلى اليد الخفية التي أزالت عن طريقي الأشواك، ومن تحملت كل لحظة ألم مررت بها و ساندتني عند ضعفي و هزلي "والدتي الغالية"

إلى عمتي نور عيني وجزء من روحي شكرا لك من أعماق قلبي على عطائك الدّائم ووقفاتك الرّائعة، فكلمات الثّناء لا توفيك حقك، كل عبارات الشّكر لاتصف مدى امتناني لك.

إنّ كان كلمات الشّكر تسعف القائلين فإنّها تعجز أمام عظمة مواقفك فالحمد لله الذي بلغك يومي هذا ورأيت غاليتك أجمل خريجة.

إليك أمي الثّانية "عمتي"

إلى جدتي

تم بحمد الله تخرجي يا جدتي لكن حرمت من دعائك وقبلة منك، كبرت صغيرتك وفرحتها باتت ناقصة من دونك، كم تمنيت وجودك في هذا اليوم وكم تمنيت أن أراك بين أفراحي وأن أرى فرحتك بي يا جدتي.

رحم الله وجها طاهرا وباسما و جبر الله قلبي بلقياك بالجنة.

إلى المحبة التي لا تفنى و الخير بلا حدود إلى من شاركتهم كل حياتي إخوتي الأعزاء محمد، إبراهيم، يونس، وإلى رمز البراءة أخي أيوب.

كوثر

## إهـــــداء

بسم الله الرحمان الرّحيم والصّلاة والسّلام على أشرف المرسلين، أما بعد:

أرفع قلمي وأخط به على ورقتي لأكتب هذه الكلمات.

يا من أحمل اسمك بكل فخر واعتزاز.

يامن أودعتني لله أهديك هذا البحث

"أبي الغالي" رحمة الله عليه.

إلى من شجعتني على مواصلة دراستي

إلى أمي أماني ومأمني وكل أمنياتي.

إلى من كان دعائها سر نجاحي وحنانها بلسم جراحي.

إلى أغلى الحبايب ومن كانت بمثابة الأب والأم.

"أمي الحبيبة" حفظها الله وأطال عمرها.

إلى من تحلو الحياة بوجودهم إخوتي سندي وقوتي:

رشيد، بن شريف، أمين، خليل، عالي، سليم.

إلى أخواتي رمز المحبة الوفاء والعطاء: خضرة، داودية، امينة.

إلى كل البراعم الصّغار: رتاج، إلين، ملك، أنس، عمر، إياد، جواد، إسلام، عمر.

حفظهم الله ورعاهم.

إيمان.

# مقدمة

الحمد الله العليم العلّام، الرّحيم الرّحمن، أنزل القرآن، خلق الإنسان علّمه البيان والصّلاة والسّلام على نبيه الهادي، أفصح من نطق بالضّاد، وعلى آله وصحبه ذوي الرّأي والسّداد، أمّا بعد:

تعدّ الرّواية وسيلة للتّعبير عن آمال وآلام المجتمع، فهي تصوّر تجاربه وأزماته، إذ تعد من أهم الأجناس الأدبية التي حاولت تصوير الواقع والذّات معا بطريقة مباشرة وغير مباشرة، فاستطاعت الرّواية أن تفرض نفسها على السّاحة الأدبية، وصارت الجنس الأدبي الأكثر انتشارا وهي تتطور باستمرار تماشيا مع العصر ومتطلباته.

عنوان الرواية يوحي لذّهن المتلقي "صورة المثقف وصراعه مع السّلطة "، يتجلى فيها دور الشّخصيات الرّئيسية كنماذج للمثقفين الذين يناضلون مع تقاطعات السّلطة والثّقافة، إذ تتجسد الأبعاد المختلفة لهذه القصّة في صورة مصغرة عن الحياة الثّقافية والسّياسية في الجزائر والعالم العربي، حيث يتناول الكاتب قضية الهوية والانتماء وتحديات المثقفين في التّعبير عن أفكارهم ومواجهة السّلطة، من خلال أعمال "الطّاهر وطار" خاصة في رواية "**قصيد في التّذلل**".

يرسم الكاتب صورة حيّة للمثقف الذّي يواجه التّحديات والتّناقضات في المجتمع ويسعى للتّغيير والتّطور، حيث تبرز معاناة المثقفين الذين يحملون رسالة سامية ويجدون أنفسهم في الغالب مضطرين للتّنازل والتّسليم للسّلطة، سواء بسبب الضّغوطات الاجتماعية أو الرّغبة في الحصول على المكانة والمناصب الاجتماعية، فمن خلال شخصية الشّاعر الذي يحمل رسالة سامية يعكس الكاتب الصّراع الدّاخلي للمثقف بين الالتزام بالمبادئ والتّضحية من أجل النّجاح الشّخصي، بتقديم صورة مؤلمة للمثقف الذي يجد نفسه مضطرا لتقديم تنازلات كبيرة من أجل بقائه وحصوله على النّفوذ.

وعلى هذا الأساس اتخذنا من رّواية "**قصيد في التّذلل**" موضوعا لبحثنا الموسوم بعنوان:

"**هامشية المثقف ورهانات السّلطة في الرّواية الجزائرية قراءة في "رواية قصيد في التّذلل للطّاهر وطار**".

وهنا تبرز الإشكالات التّالية:

- كيف صوّر "**الطّاهر وطار**" المثقف من خلال روايته قصيد في التّذلل؟.
- ماهي الضّغوطات الممارسة من طرف السّلطة على المثقف؟.

وقد وقع اختيارنا لهذا البحث لعدّة أسباب منها:

أسباب ذاتية تمثلت في ميلنا للأدب الجزائري بصفة عامة وللأدب السّردي على وجه الخصوص، ومحاولة استكشاف عالم الرّواية الجزائرية خصوصا أنّ هذه الرّواية تناولت واقع وأزمة المثقف و نحن نمثل هذه الطّبقة.

أمّا الأسباب الموضوعية فتمثلت في القيمة الفنية والأدبية للموضوع المطروح من طرف الأستاذ المشرف، خصوصا أنّ الرّوائي يعتبر أحد عمالقة فن الرّواية في العالم العربي ورائدها في الجزائر.

وقد قسمنا بحثنا هذا إلى مقدمة وفصلين وخاتمة وقائمة للمصادر والمراجع وفهرس للموضوعات.

جاء الفصل الأوّل بعنوان: "**صورة المثقف في الرّواية الجزائرية**" اندرج تحته مبحثين، المبحث الأول بعنوان: تمثلات المثقف وأصنافه ودوره في الرّواية الجزائرية والعربية، أمّا المبحث الثّاني فجاء بعنوان دور المثقف في إرساء دعائم المجتمع.

أمّا الفصل الثّاني خصصناه للجانب التّطبيقي فحمل عنوان: **المواقف المتباينة للسلطة اتجاه المثقف في رواية قصيد في التذلل للطاهر وطار**، وتفرع عنه مبحثين، اتسم عنوان المبحث الأوّل بـ: الموقف السّلبي للسّلطة اتجاه المثقفين ومحاولة تكميم أفواههم، أمّا المبحث الثّاني فحمل عنوان المكاسب والتّرقيات الموجهة للمثقف نظير مسايرته السّلطة ومصير المثقف في الرّواية.

وخاتمة كانت عبارة عن مجموعة من النّتائج المتوصل إليها في هذا البحث وقائمة للمصادر والمراجع حول مكتبة البحث وذيلنا هذا العمل بفهرس للموضوعات.

و فيما يخص المنهج وهو شغل كل باحث على اختلاف مشاربهم، فقد قاربنا هذا البحث بالمنهجين التاّريخي والمتمثل في تتبع صورة المثقف وأشكاله وأدواره في الرّواية الجزائرية، أمّا المنهج الاجتماعي فقد تجلى في الفصل الثّاني من خلال رصد دور المثقف في إرساء الدّعائم الاجتماعية وربطها بالمجتمع والسّلطة.

وقد واجهتنا عدّة صعوبات والتي اعترضت مراحل عملنا هذا، وتمثلت في عدم توفر الرّواية سواء ورقيا أو إلكترونيا مما أجبرنا على البحث طويلا على المتن الرّوائي قصيد في التّذلل، بالبحث والدّراسة

و لكن ومع ذلك لا يمكن نسيان توفر المادة المعرفية حول دور المثقف في الرّواية العربية الجزائرية مما أجبرنا على اخذ وقت طويل من أجل التّحرير والكتابة، إضافة إلى ضيق الوقت.

ومن بين المصادر والمراجع، التي أثثت البحث نجد : صورة المثقف لإدوارد سعيد، محمد رياض وتار، شخصية المثقف في الرّواية العربية السورية لهويدا صالح، صورة المثقف في الرّواية الجديدة لعلي الشّريعتي، مسؤولية المثقف.

ونظرا لحرصنا وعزيمتنا وبفضل الله وعونه تم إنجاز هذا البحث، الذي نأمل أن يكون في المستوى المطلوب وأن يكون عملا يحتذى به في الأبحاث والدّراسات.

وفي ختام مقدمتنا نتوجه بأسمى عبارات الشّكر و التّقدير والعرفان للأستاذ المشرف "**شريط رابح**" لما قدّمه لنا من نصائح وإرشادات لإنجاز هذا البحث فكان خير عون وسند في مسارنا الجامعي وحرص أن يكون العمل في أحسن حلة، كما نتقدم بجزيل الشّكر لأعضاء لجنة المناقشة على حصرهم الشديد من أجل تقويم البحث وتقديم ملاحظات.

كما لا ننسى أن نتقدم بالشّكر إلى كل من ساعدنا من قريب أو بعيد ولو بالكلمة الطّيبة.

تم بحمد الله تعالى:

الطّالبتين:

- مقران إيمان

- عوف كوثر

تيارت في: يوم 20 ذو القعدة 1445هـ

الموافق لـ: 28 من ماي 2024م.

# الفصل الأوّل:

## صورة المثقف في الرّواية الجزائرية

## المبحث الأوّل: تمثلات المثقف وأصنافه ودوره في الرّواية العربية والجزائرية.

### توطئة:

لقد أثارت قضية المثقف وعلاقته بالسّلطة اهتماما مكثفا وواسع النّطاق، إذ إنّه من بين أكثر المواضيع التي تناولتها الرّواية العربية الجديدة، ويرجع ذلك إلى الهزات الاجتماعية والسّياسية والظّروف التي شهدتها العالم العربي عموما، والجزائر على خصوصا، ما جعل كل الأنظار منصبة على المثقف العربي، وعلى هذا الأساس تطرقنا إلى مفهوم النّاحية اللّغوية والاصطلاحية منه.

### 1- مفهوم المثقف:

#### أ- لغة:

استعملنا لفظة (ثَقِفَ) للدّلالة على الذّكاء والفهم، كما ورد في (**لسان العرب**) لـ "ابن منظور" (ت: 711هـ) قوله: «ثَقِفَ الشَّيْءَ ثَقْفًا وثِقَافا وثُقُوفَةً، حَذَقَه، ورجل ثَقِفٌ: حاذق فهم (...) ويقال ثَقِفَ الشَّيْءَ وهو سرعة التّعلم، ففيه حديثا الهجرة، وهو غلام لقِنٌ ثَقِفٌ، أي ذو فطنة وذكاء»[1].

- فيوسم الرّجل بـ (المثّقف) إذا كان حذقا، فطنا، سريع النّعيم.

كما اطلقت أيضا للدّلالة على أدوات القتال والأسلحة فيقال، رجل ثقف ثقفا، رامٍ، راوٍ، والثّقاف ما تسوى به الرّماح[2].

- وردة لفظة (ثقف) في "**القاموس المحيط**" بالمعنى ذاته الّذي وردت فيه في "لسان العرب"، ودلت على الفطنة والحذق: ثقفا وثقفا وثقافة: صار حذقا خفيفا فهو ثقف[3].

---

[1]- أبو الفضل جمال بن منظور، لسان العرب، دار صادر، بيروت، ط3، 1994م، مج: 9، ص: 19.

[2]- ينظر: المصدر نفسه، ص: 19، 20.

[3]- ينظر: مجد الدّين محمد بن يعقوب الفيروز آبادي، القاموس المحيط، مؤسسة الرّسالة، بيروت، ط8، 2005م، ص: 795.

– وفي "**أساس البلاغة**" لـ (**الزّمخشري**) (ت: 538 هـ): نجد ثقفت العالم أو الصّناعة في أوجز مدة إذا أسرعت أخذه وغلام ثقف لثقا وقد ثقف ثقافة، وفي كتاب العين وقد ثقف ثقافة ومن المجاز أدبه ثقفه[1].

– جاءت لفظة (ثقف) في القرآن الكريم بمعانٍ مختلفة عن التّعريف اللّغوي سابق الذّكر، قال الله تعالى: ﴿وَٱقۡتُلُوهُم حَيثُ ثَقِفتُمُوهُم﴾[2]، والتي تعني أينما وجدتموهم.

ومن المنظور الفلسفي للفظة (ثقف) نجد في (**المعجم الفلسفي**) لـ "**جميل صليبا**": «ثقف الرّجل ثقافة صار والمراد أنّه ثابت المعرفة بما يحتاج إليه»[3]، والملاحظ أنّ هناك تشابها كبيرا بين ما جاء في المعجم الفلسفي وبين المفهوم اللّغوي، الّذي أسلفنا ذكره، إذ كلّها تصب في معنى الفطنة والحذق.

**ب– اصطلاحا:**

ولعلّ مصطلح "مثقف" شهد جدلا كبيرا من قبل الدّارسين فقد اختلف وجهات النّظر بينهم حول مدلول هذا المصطلح، ولم يتفقوا على مفهوم جامع مانع، ومن المفاهيم المتداولة في هذا المجال وجب أن نشير إلى أوّل من اهتم بهذا المصطلح، وهو النّاقد الإيطالي "**أنطونيو غرامشي**"[*] (1891-1937) في كتابه "**دفاتر السّجن**" الّذي يقول: «كلّ البشر مثقفون ولكن ليس لكل البشر وظيفة المثقفين في المجتمع»[4]، فمن خلال تعريفه للمثقف يتضح له لا وجود لغير المثقفين –حسبه– فكلّ إنسان يعدّ مثقفا مهما كان عمله حتّى وإن تباينت مستويات ثقافته، وبالتّالي وسّع من دائرة المثقف لتشمل مختلف الأصناف من علماء وكتاب وأدباء و مهندسين وغيرهم، فالمثقف: «يمارس نوعا من

---

[1]– ينظر: أبو قاسم الزمخشري، أساس البلاغ، تح: محمد باسل عيون السّود، دار الكتب العلمية، بيروت، د ط، 1989م، ج: 1، ص: 176.

[2]– سورة البقرة، الآية: 191.

[3]– جميل صليبا، المعجم الفلسفي بالألفاظ العربية والفرنسية والإنجليزية اللّاتينية، دار الكتاب اللّبناني، بيروت، د ط، 1982م، ج: 1، ص: 378.

[*]– أنطونيو غرامشي: هو فيلسوف ونقاد ومناضل إيطالي، ولد في بلدة أليس بجزيرة ساردينيا الإيطالية عام 1981م، يعتبر صاحب فكر سيايي داخل الحركة الماركسية، توفي بسبب حالته الصّحية أبريل 1937م، وأهم أعماله: دفاتر السّجن.

[4]– أنطونيو بوزليني، أنطونيو غرامشي، حياته وفكره، تر: سمير كرم، المؤسسة العربية للدّراسات والنّشر، بيروت، ط1، 1977م، ص: 182.

النّشاط الثّقافي، أي أنّه فيلسوف، فنان، إنسان، متذوق، يشارك في تصور ما من العالم، لديه خطا واع لمسلك أخلاقي، ومن ثمّ فإنّه يسهم في دعم أو تعديل تصور ما عن العالم»[1].

فنجد نفس النّاقد الإيطالي ذو التّوجيه الماركسي فيعرف أيضا المثقف بأنّ «المثقفين الحقيقيين يشكلون طبقة العلماء أو المتعلّمين البالغين القدرة حقا لأن ما ينادون بن هو المعايير الخالدة للحق والعدل وهي الّتي لا تنتمي إلى هذه الدّنيا»[2].

فالمشغلون الّذين تحدث عنهم "غرامشي" من الّذين يؤدون وظيفة معنية تميّزهم من غيرهم يقول عنهم: «المثقفون هم "قساوسة" المجموعة المسيطرة»[3]، حيث أعطى مكانة وأهمية لهم وذلك بتشبيههم بالقساوة الّذين يحملون حالة وصفة القداسة في نظره.

ونجد أيضا "**جون بول سارتر**" الّذي يعرف المثقف على النّحو التّالي هو «ذلك الإنسان الّذي يدرك ويعي التّعارض القائم فيه وفي المجتمع بين البحث عن الحقيقية العلمية»[4]، وفي الصّدد نفسه نجده يعرّف المثقف من حيث تواجده الاجتماعي قائلا: «إنّ المثقف هو الشّاهد إذن على المجتمعات الممزقة التي تنتجه لأنّه يستبطن تمزقها بالذّات، وهو بالتّالي نتاج تاريخ ، وبهذا المعنى لا يسع أي مجتمع أن يتذمر ويشتكي من مثقفيه دون أن يضع نفسه في قفص الاتهام ، لأنّ مثقفي هذا المجتمع ما هم إلّا من صنعه ونتاجه»[5].

ومن هنا يتضح لنا أنّ للمثقف علاقة وطيدة بمجتمعه تملو حال لسان مجتمعه، وذلك لاهتمامه بقضايا مجتمعه وهو بذلك يغيّر مدافع عن مجتمعه وأرائيهم فهو الإنسان المتّزن العاقل الحامل للمعرفة والخبرة.

---

[1]- أنطونيو بوزليني، أنطونيو غرامشي، حياته وفكره، تر: سمير كرم، ص: 182.

[2]- سعيد إدوارد، المثقف والسّلطة، تر: محمد عناني، دار رؤية للنّشر والتّوزيع، القاهرة، ط1، 2006م، ص: 85.

[3]- المرجع السّابق، ص: 182.

[4]- جون سارتل، مسؤولية المثقف، دار الأمير للثّقافة والعلوم، بيروت، لبنان، ط1، 2005م، ص: 50.

[5]- المرجع نفسه، ص: 34.

وفي جانب آخر نجد أحد الدّارسين يعرّف المثقف في جانبه الاصطلاحي كما يلي: «كلمة تطلق على فرد من طبقة أو شريحة معينة تقدم بعمل عقلي فنحن نصنف طبقات المجتمع اعتبارا من نوع العمل الّذي تقوم به كل طبقة ونوع النّشاط الّذي تقدمه للمجتمع»[1].

إذا فالمثقف هو من أرقى وأبرز أنواع البشر في المجتمع فله دور كبير و مهم في مجتمعه لأنّه يكسب مهارة تخوله للقيام بنشاطات من مختلفة.

وعرف هذا المصطلح تعريفات عديدة خاصة في الوطن العربي من جهة، ومن جهة أخرى اهتمت اللّسانيات العامة بدراسة هذا المصطلح، كما وجدنا لكل روائي النّظرة العلمية لهذا المصطلح سواء كان من العرب أو الغرب، فالمثقف كما عرّفه المفكر "**عبد الله العروي**": «تطلق الكلمة عامة على المفكر أو المتأدب أو الباحث الجامعي وفي بعض الأحيان على المتعلم البسيطة»[2]، كما عرّفه "**عبد السّلام الشّاذلي**": «أنّه إنسان عام ومعرفة وموقف حضاري عام اتجاه عصره ومجتمعه»[3].

كما حاول بعض المفكرون والباحثون العرب تحديد مفهوم المثقف انطلاقا من موضوعية المجتمع ومن بينهم: "**زكي العلوي**"، "**عبد الله عادل**"، "**بشير مفتي**" وغيرهم من النّقاد، فالمثقف «مصطلح يطلق على أفراد المجتمع لجهة حيازية على مجموعة من الصّفات يستمد وجودها في ذاته، من خلال مصدرين، مصدر خارجي بالنّسبة له هو ثقافة المجتمع الّذي يعيش بكل معطياته التّاريخية والحضارية، وأساليب تفكيره وسلوكه، ومصدر فردي داخلي هو القدرات الذّهنية والقابليات النّفسية التي يعمل الفرد على تطويرها في ذاته سواء بالاتفاق أو بالاختلاف مع ثقافة مجتمعه»[4].

---

[1]- علي الشريعتي، مسؤولية المثقف، دار الأمير للثّقافة والعلوم، بيروت، لبنان، ط1، 2005م، ص: 50.

[2]- عبد الله العروي، ثقافتنا في ضوء التّاريخ، دار التّنوير، بيروت، المركز الثّقافي العربي، الدّار البيضاء، ط1، 1983م، ص: 172.

[3]- عبد السّلام محمد الشّاذلي، شخصية المثقف في الرّواية العربية المعاصرة، دار الحداثة، بيروت، ط1، 1985م، ص: 26.

[4]- زكي نجيب، هموم المثقفين، دار الشّروق، القاهرة، ط2، 1989م، ص: 110.

والمثقف الذي يصنع نظرة شاملة لتغيير المجتمع وهو الّذي يعمل لصالح القطاعات العريقة سواء في المجتمع، والمثقف يتميز بأنّ لديه القدرة على النّقد الاجتماعي العلمي[1].

فهذا التّعريف يلفت انتباه إلى التّوجه الاجتماعي لدور المثقف، لأنّه هو الّذي يغيّر نظرة المجتمع لأنّه هو الرّقيب والضّمير للمجتمع.

فانطلاقا من التّعريفات السّابقة يمكن القول بأنّ مصطلح المثقف يتغيّر ويختلف باختلاف الأبحاث الّتي يقوم بها الدّارسين والباحثين والمفكرين واختلافها من عصر إلى عصر.

في سياق الأدب الحديث، يُفهم مصطلح مثقف بوصفه شخصا ذات تحصيل علمي وثقافي، يمتلك فهما عميقا للفنون والعلوم، وتتباين التّعريفات حول هذا المصطلح بين المفكرين ولكن غالبا يركز على القدرة في الفهم وتقدير الفنون والأدب والمعرفة العامة.

يعرّفه أحد النّقاد أنّه «كلمة تطلق على فرد من طبقة أو شريحة معيّنة تقدّم بعمل عقلي، فنحن نصنف طبقات المجتمع اعتبارا من نوع العمل الّذي تقوم به كل طبقة، ونوع النّشاط الّذي تقدّمه للمجتمع، ومن هذه النّاحية قسم المجتمع عموما إلى مجموعتين الأولى تقوم بأعمال يدوية أو بدنية، والثّانية تقوم بأعمال تعلية أو فكرية، فالذّين يزاولون أعمالا بدنية كالعمال الّذين يبذلون مجهودا عضليا أو بدنيا، أمّا أولئك الّذين يقومون بأعمال فكرية كالكتاب والشّعراء، فهم يعملون بعقولهم وهؤلاء هم الّذين نلقبهم بأهل الفكر أو المثقفين، ولاشك أنّ هؤلاء الّذين يعملون بعقولهم، لا بدّ لهم من مزاولة بعض الأعمال البدنية المحدودة، حتّى الكاتب الّذي يقوم بعمل عقلي محض، يقوم بنفس الوقت ببعض الأعمال البدنية كتناول القلم والكتابة على الورق وهما عملان بدنيان.

وكذلك من يزاول عملا بدنيا محضا كالّذي يعجن الطّين ويخمره أو يقذف الطّابوق إلى البناء، أو البناء الّذي يصف الطّابوق فوق بعضه، ويقوم بعمل يدوي محض، لا بدّ له أيضا من مزاولة عمل عقلي، ولا يمكن أن يتوقف عقله تماما عند هذا العمل»[2].

---

[1]– ينظر: محمد شكري سلام، وظائف المثقف وأدواره بين الثّابت والمتغيّر، مجلة المستقبل العربي، مركز الدّراسات الوحدة العربية، بيروت، لبنان، أكتوبر 1995م، ع: 200، ص: 17.

[2]– علي الشريعتي، مسؤولية المثقف، تر: إبراهيم الدّسوقي، دار الأمير للثّقافة والعلوم، بيروت، لبنان، ط2، 2007م، ص: 50.

يعني المثقف يعتمد بشكل أساسي على العمل كأداة أساسية في عملية الإبداع والتّفكير، ممّا يميزه عن الفئات الأخرى التي تعتمد بشكل أساسي على الجهد البدني، هذا التّفرغ للعقل يمكن أن يسهم في تطوير المجتمع وتعزيز التّفاهم والثّقافة، ويمكن أن يكون هذا التّميز في الفهم العميق والتّفكير الابتكاري، كما يعرّف أيضا المثقف على أنّه ناقد اجتماعي همه أن يحدد ويحلل، ويعمل من خلال ذلك على المساهمة في يجاوز العوائق التي تقف أمام بلوغ نظام اجتماعي أفضل، نظام أكثر إنسانية وأكثر عقلانية، كما أنّه الممثل لقوة محركة اجتماعيا يمتلك من خلالها القدرة على تطوير المجتمع، من خلال تطوير أفكار هذا المجتمع ومفاهيمه الضّرورية.

المثقف يملك قدرا من الثّقافة التي تؤهله لقدر من النّظرة الشّمولية، وقدر من الالتزام الفكري والسّياسي تجاه مجتمعه، وهو مبدع كل يوم، يستطيع الابداع الثّقافي أن يفصل بين تهذيبات القول وتجليات الفكر، وبين الثّقافة وعدم الثّقافة بيت التّحضر والتّطور[1]، ويقصد بالمثقف ذلك الشّخص الذي يمارس العمل الذّهني والعقلي ويعني بالتّفكير والتّأمل والتّخييل والإبداع المعرفي وينتج الآداب والفنون ويخترع التّقنيات والآليات المادية والرّقمية.

ويُعرف المثقف أيضا على أنّه «ذلك الشّخص الّذي ينتج كل الدّوال اللّفظية والبصرية من شعراء، و ناشرين، وكتاب، وموسيقيين وفلاسفة... إلخ، وهذا إن دلّ على شيء فإنّما يدل على مدى تعدد فروع الثّقافة وتنوع عقولها وأساقها، وكثرة أقطابها ومسالكها، وتعدد مزاويلها من البشر»[2].

من خلال التّعريفات السّابقة يمكن لنا أن نخرج بمفهوم واحد للمثقف هو أنّه ذلك الشّخص الّذي يتمتع بقدرات ذهنية متقدمة ويتميّز بالإبداع، ويسعى لتحديد معايير للحرية والخير والحق والعدالة، يلتزم بقضايا الأمة ويهتم بمشكلات المجتمع سعيا لإيجاد حلول مناسبة لها.

---

[1]- إبراهيم أحمد الشّافعي، من هو المثقف؟، https://www.alukah.net، يوم [24-11-2016]، اطلع عليه يوم: 015-2024/01م]، 11:55 سا.

[2]- جميل حميداني، الثّقافة مفاهيم مقاربات ورؤيا سوسيو أنثروبولوجيا، حقوق الطّبع محفوظة للمؤلف، ط1، 2016م، ص: 14.

إنّ أي محاولة لتعريف مفهوم المثقف لا يمكنها تجاوز "**أنطونيو غرامشي**" المتميز في هذا المجال الّذي يعرفها من وجهة نظر السّوسيولوجية، رافضا تصدر النّشاط الفكري أو الذّهني كمسألة أو خاصية متأصلة لطبقة اجتماعية بعينها، فالعمل البدوي لا يخلو من الفكر والعمل الذّهني لا يخلو من الجهد العضلي، وخاصية إعمال الذّهن يشترك فيها كل أفراد المجتمع، ويعبر عن ذلك كل الأفراد المثقفون في نظره ولكن ليس لكل الأفراد وظيفة المثقفين في المجتمع[1]، فكل إنسان مثقف في نظر غرامشي بما أنّه يملك رؤية إلى العالم[2]، وبما أنّه يملك فلسفة خاصة به فهو يساهم في الثّقافة السّائدة.

والمثقف كما يرى غرامشي ليس مجرد أحد عناصر البنية العرقية، وإنّما يجب البحث عنه في مجمل العلاقات الاجتماعية، علاقات الإنتاج.

ويرى "**غرامشي**" أنّ مثل طبقة اجتماعية مثقفيها الذين يرتبطون بها عضويا وينشرون وعيها وتصورها عن العالم ويقول في ذلك: «الوعي الدّائم النّقدي يعني تاريخيا وسياسيا خلق نخبة من المثقفين، فالكتلة البشرية لا تتميّز ولا تصبح مستقلة من تلقاء ذاتها دون أن تنظم نفسها، ولا تنظيم بغير مثقفين أي بدون منظمين وبدون قادة، فالوعي النّقدي لا يتحقق إذا بدون مثقفين، ومن هنا فالمثقفون شريحة اجتماعية تمثل كافة الفئات والطّبقات الموجودة في المجتمع، وهم لسان حالها النّاطقون باسمها يمثلون مصالحها المتفقة والمتعارضة ويعبرون عنها»[3].

كما أنّ المثقف هو حديث الغرب لا ننسى أنّه استحوذ على الفكر العربي، واهتم بتجديد مفهومه جملة من أدباء العرب فقد جاء في (**السّلطة والمثقف**) لـ "**إدوارد سعيد**" إنّ المثقف فرد يتمتع بموهبة خاصة تمكنه من حمل رسالة ما أو تمثيل لوجهة نظر ما أو موفق ما، أو فلسفة ما، أو رأي ما، وتجسيد ذلك والافصاح عنه إلى اجتمع ما وتمثيل ذلك باسم هذا المجتمع[4]، إضافة إلى ما

---

[1]- ينظر: ألان سيتجود، النّظرية في علم الاجتماع، تر: السّيد عبد العالمي السّيد، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، د ط، 2000م، ص: 263.

[2]- ينظر: أحمد مجدي حجازي، الثّقافة العربية في زمن العولمة، دار قباء، القاهرة، د ط، 2001م، ص: 99.

[3]- توم بوتمور، الطّبقات في المجتمع الحديث، تر: محمد الجوهري وآخرون، دار الكتاب للتّوزيع، القاهرة، ط2، 1979م، ص: 26.

[4]- إدوارد سعيد، المثقف والسّلطة، تر: محمد عناني، ص: 43.

طرحه إدوارد سعيد نجد في شخصية المثقف في الرّواية العربية الحديثة رأي لـ "عبد السّلام الشّاذلي": فالمثقفون هم الأشخاص الذين يمتلكون المعرفة وموهبة الحكم على المواقف المختلفة، الصّفة الغالبة على كل المثقفين في استيعابهم لأدوات المعرفة واستخدامها في العمل الذّهني»[1]، يضيف إلى هذا المفهوم «أولئك المنتجون في ميادين العلم أو التّدريس أو الفلسفة أو الأدب أو الفن»[2].

فتشخصية المثقف في الرّواية العربية الحديثة تعكس قدرته على نقل رؤيته والتّعبير عنها، وتلعب دورا مهما في تشكيل الوعي الاجتماعي والثّقافي.

فإدوارد سعيد قد أسهم في توسيع فهمنا لهذه الدّورة وأشار إلى أهمية التّحلي بالوعي النّقدي والمساهمة في تطوير المجتمع.

فالمثقف هو الشّخص الّذي تتوافر فيه الآليات التي وضحت من خلال تعاريف "الثّقافة"، وفي ظل هذا أيضا نجد أنّ هذا المفهوم في دوائر معارف العلوم يتخذ احتمالا آخر بأنّهم «أولئك المنتجون في ميادين العلم أو الفلسفة أو الأدب أو الأخلاق والفن»[3].

بمعنى آخر، المثقف يمكن أن يفهم كشخص يتميز بتوافر الآليات الّتي تتجلى من خلال تعريف الثّقافة، ويشدد في سياق معارف العلوم على أنّهم الأفراد الّذين يسهمون بنشاط في ميادين: العلم التّدريس الفلسفة، الأدب، الفن والأخلاق، حيث يكونون منتجين في هذه المجالات، مساهمين في نشر المعرفة وتطويرها، ممّا يميزهم كفئة متعلّمة ومساهمة في بناء المجتمع وتطويره.

## 2- دور المثقف:

تباينت الآراء حول تعدد وتنوع در المثقف، فهناك من يرى أنّه يلعب دورا إيجابيا في تطوير المجتمع، ويرى آخرون أنّه يمكن أن يكون له أثر سلبي، وهذا يعكس تعقيد مهمته التي تشمل توجيه الفكر والتّأثير على القيم والثّقافة.

---

[1]- عبد السّلام محمد الشّاذلي، شخصية المثقف في الرّواية العربية المعاصرة، ص: 25.

[2]- المرجع نفسه، ص: 25.

[3]- العروي عبد الله، ثقافتنا في ضوء التّاريخ، ص: 172.

ففي الجانب الإيجابي نجد أنّ المثقف هو الذي «يؤمن بداية بفعالية المثقف وأنّ له دورا يقوم به في المجتمع»[1].

كما نجد أنّ إحدى مهام المثقف هي «بذل الجهد لتهشم الآراء المقَوْلَبَة والمقولات التّصغيرية التي تحدّ كثيرا من الفكر الإنساني والاتصال الفكري»[2].

ويجب عليه التّدخل لتعديل أو تصويب بعض الأنظار والمعتقدات السّائدة في، المجتمع والتي قد تكون خاطئة أو مضللة بكلمات أخرى، ويجب أن يعمل على إحداث تغيير إيجابي في كيفية تفكير النّاس ونظرتهم لموضوعات معنية.

ومن المهام المنوطة بالمثقف أيضا حسب "**إدوارد سعيد**": «كما أعتقد هي أنّ المثقف وهب ملكة عقلية لتوضيح رسالة، أو وجهة نظر، أو موقف، أو فلسفة، أو رأي ، أو تجسيد أي من هذه، أو تبيانها بألفاظ واضحة لجمهورها»[3].

وعليه يتوجب على كل مثقف أن يلتزم بدوره في المجتمع على أكمل وجه، نظرا لامتلاكه الإمكانيات التي تؤهله لإحداث تغيير إيجابي، فهو عنصر مؤثر ومحرك أساسي في تطوره، «أداء رسالتهم النّزيهة والمنورة والشّفافة»[4].

ولا بدّ على المثقف أن يتمتع برؤية واسعة لثقافة ومجتمعه، مع ضرورة أن يظل مطلعا ومتفاعلا مع التّطورات العصرية، إذا «تشرب المثقف بمغذيات ثقافته الاجتماعية يمسي عندئذ مثقفا صاحب تقاليد ثقافية وصاحب ثقة عالية بنفسه، لأنّها منبثقة من ضمير مجتمعه وعصب ثقافته والمجتمعية»[5].

---

[1]- محمود محمد أملودة، تمثيلات المثقف في السّرد العربي الحديث الرّواية اللّيبية أنموذجا دراسة في النّقد الثّقافي، عالم الكتب الحديث، الأردن، ط1، 2010م، ص: 38.

[2]- إدوارد سعيد، صورة المثقف، محاضرات ريث 1993، تر: غسان غصن، دار النّهار للنّشر بيروت، دط، 1996م، ص: 12، 13.

[3]- المرجع نفسه، ص: 28.

[4]- معن خليل العم، علم اجتماع المثقفين، دار الشّروق للنّشر والتّوزيع، عمان، ط1، 2009م، ص: 274.

[5]- المرجع نفسه، ص: 343.

كما يؤكد "علي شريعتي" بأنّ وظيفة المثقف والعالم هي «إدارة الحياة ودفع المجتمع إلى القوة والتّقدم والمنفعلة والرّفاهية وتحسين أوضاع الإنسان»[1]، وبالتّالي يؤدي المثقف دور الوسيط الّذي يعبر عن آمال وتطلعات مجتمعه، مؤكدا على الوحدة والتّواصل بين أفراده، وبذلك «يرتبط المثقف بالقيام بدور المحفز على الفعل الاجتماعي أو يكون هو نفسه فاعلا اجتماعيا بالتّعبير»[2].

ومن المعروف أنّ المثقف غالبا ما يواجه عقبات من السّلطات التي قد تفرض قيودا على حرية تعبيره، ما يضعه في موقف يتعيّن عليه فيه كتمان أفكاره والامتناع عن الدّفاع عن الحقيقة، فالمثقف «مطالب دائما وعليه فوق ذلك إعلان رأيه في صراحة من النّظام والسّلطة وفي كل قضية مطروحة، وعليه دفع الثّمن لهذا الرّأي في إطار المناخ الّذي يحيط به، وهذا جزء من أعباء وظيفة المثقف العلمية والبحثية»[3]، وبهذا نرى أنّ المثقف العصري في العالم العربي يقع في مفترق طرق حيث يجب عليه التّوفيق بين تطلعات المجتمع والمحافظة على استقلاليته الفكرية، هذا التّوازن الدّقيق يعرضه لانتقادات من كلا الجانبين، من جهة أخرى قد يتهم بالتّقليدية وعدم القدرة على التّجديد ومواكبة التّصورات العالمية، هذا الوضع المعقد يتطلب من المثقف العربي دورا متوازنا يسهم فيه بإثراء الحوار الثّقافي والفكري داخل المجتمع، مع الحفاظ على قيم وتقاليد هذا المجتمع، إذ أكد بعض المذكرين أنّ «المثقف في المجتمع العربي أصبح يعكس حالة التّفريق الموجودة في المجتمع، ويتهم بأنّه فقد فاعليته لأنّه لم يقم بالدّور المنتظر منه، وهو إنتاج المعرفة ممّا يجعله في مؤخرة المجتمع وفي عزلة عن النّاس»[4]، وهناك أيضا من يرى بأنّ: «المثقف العربي لم يشارك في الدّينامية والسّيرورة التّاريخية»[5].

---

[1]– علي الشريعتي، العودة إلى الذّات، تر: إبراهيم الدسوقي، الزّهراء للإعلام العربي، القاهرة، ط1، 1986، ص: 155.

[2]– رضوان زياد، المثقف ضد السّلطة حوارات المدني في سوريا، مركز القاهرة لدراسة الحقوق الإنسان، د ط، د ت، ص، 100، 101.

[3]– أحمد صادق وآخرون، الأنتلجنسيا العربية، الدّار العربية للكتاب، تونس، د ط، دت، ص: 46.

[4]– هويدا صالح، صورة المثقف في الرّواية الجديدة، رؤية للنّشر والتّوزيع، القاهرة، ط1، 2013م، ص: 49.

[5]– محمود محمد أملودة، تمثيلات المثقف في السّرد العربي الحديث الرّواية اللّيبية أنموذجا، ص: 39.

إنّ الانفصال بين المثقفين والمجتمع قد أدى إلى ضعف الدّولة العربية ودخولها في سلسلة من الأزمات، هذا الفصل منع المثقفين من لعب دورهم كجسور للّتواصل والتّغيير، ممّا أثر سلبا على قدرة المجتمع على مواجهة التّحديات الرّاهنة والنّهوض بمصيره.

يضفي "**علي حرب**" رأيا آخر فيما يتعلق بمهمة المثقف وذلك من خلال قوله: «فالمثقف يدعي التّجرد والنّزاهة والانسلاخ دفاعا عن قضية الأمة ومصالح النّاس، فيما هو يمارس مهنته ويدافع عن مصلحته، أو يلعب لعبته ويجرب فكرته، إنّه يدعوك إلى التّحرر من سلطنة رأس المال، في حين هو يراكم رأسماله ويثبت سلطته»[1].

وإذا حاولنا التّعليق على هذا القول، يمكننا التّأكيد على التّنوع في وجهات نظر المثقفين، حيث يختلفون في استخدام قناع الأفكار والثّقافة لتحقيق أهدافهم ببساطة، ويعكس هذا التّعليق تعقيدات وتنوعا في آراء المثقفين وعلاقتهم بالسّلطة.

وهناك بعض الأشخاص يرون بأنّ المشكلة الأساسية تكمن في عدم تطور الفكر الثّقافي والمفاهيم الماركسية التي يتبناها المثقفون، معتبرين ذلك تمسكا بأفكار بعيدة عن واقع مجتمعهم وقيم ديانتهم الإسلامية، وهذا ما أكده "**عبد الرّحمن بن زيد الزنيدي**" فيقوله: «إنّ مشكلة المثقف العصراني في العالم العربي أنّه تقدم إلى الأمة بصفته رسول مذهبية النّهوض والتّقدم، ماركسية أو القومية متجردة من الدّين، تقدّم الى أناس يد ركون بخطرهم، وحسهم الدّيني البسيط هذه المذهبيات تمثل غوايات، وأنّ المذهبية التي يتشبثون بالانتساب إليها، وإن لم يلتزمها أكثرهم، وهي الإسلام أحرق وأعلى من هذه المذهبيان، وأنّهم بالتّالي –على الرّغم من أهميتهم– أرشد وأهدي من أولئك الدّعاة، فلا عجب أن تكون النّتيجة تباعدا عنهم، واستقذارا ما لهم، وتشبثا بالبواقي المشوه كثير منها من تبنهم»[2].

[1]– علي حرب، أوهام النّخبة أو نقد المثقف، المركز الثّقافي العربي، بيروت، ط3، 2004م، ص: 58.

[2]– عبد الرّحمن بن زيد الزنيدي، المثقف العربي بين العصرانية والإسلامية، دار كنوز إشبيليا للنّشر والتّوزيع، السّعودية، ط1، 2009م، ص: 52.

ببساطة دور المثقف يظهر بوضوح في تعزيز التّنمية الاجتماعية والمشاركة في تطوير المجتمع، ولذا يجب على المثقف أن يكون جزءا فاعلا ومساهما في حل القضايا الاجتماعية وتحقيق أهداف المجتمع.

وعند التّحدث عن دور المثقف وما يجب أن يكون عليه يمكن الاستناد إلى أفكار "**صلاح جرار**" وغيره من المفكرين الّذين أولوا اهتماما خاصا لهذا الموضوع، يمكن القول إنّ المثقف فقط من يمتلك المعرفة والثّقافة، بل من يستطيع أن يستخدم بطريقة تخدم مجتمعه وتسهم في تطوره وتنويره، بمعنى آخر الدّور الّذي يلعبه المثقف يتمثل في كيفية تفاعله مع قضايا مجتمعه ومدى قدرته على المساهمة في حلها وتوجيه الرّأي العام نحو الأفضل.

فالمثقف وفقا لـ "صلاح جرار" وأمثاله لا يقتصر دوره على الاكتساب الذّاتي للمعرفة، بل يمتد ليشمل المشاركة الفعالة في الحياة العامة، والدّفاع عن المبادئ والقيم الإنسانية وتعزيز الوعي الجماعي، هذا يصبح المثقف جسرا للتّواصل بين عوالم المعرفة المختلفة والجمهور، ومحفزا للتّغيير الإيجابي في مجتمعه، وعلى حد تعبير "**جرار**" حول إذا كان المثقف يستحق هذا اللّقب أم لا يقول: «لا بدّ للثقف أيضا وهو يمهد للتّغيير أن يعمل على بناء ثقة المجتمع بنفسه وتحريره من التّطور بعقدة النّقص من الاغتراب والاستلاب وضعف الثّقة بالنّفس وتحرير وعي المجتمع من أغلاله، وذلك من خلال مساهمته في نشر المعرفة وتكوين وعي جديد، والعمل على تفجير الطّاقات الفردية والجماعية الكامنة لدى المجتمع»[1].

إنّ المثقف يعمل كمرش ومنتقد للمجتمع، يضخ فيه الأمل والنّور، ويعالج آفاته الفكرية والثّقافية بحكمة وعناية، هو يقود سفينة المجتمع نحو بر الأمان، محاربا الجهل والرّكود بأدوات المعرفة والتّنوير ليصل بالمجتمع إلى شاطئ التّقدم والازدهار، متخطيا العقبات والتّحديات بثبات وإيمان بقدرة المجتمع على الارتقاء ومواكبة ركب الحضارة .

يهدف "**إدوارد سعيد**" إلى تسليط الضّوء على أنّ المثقف له دور أساسي ونشط في المجتمع، مستندا إلى قدرته الفريدة على النّقد والتّعبير عن وجهات النّظر بطريقة تحدث فارقا ملوسا، هو

[1]- صلاح جرار، المثقف والتّغيير قراءات في المشهد الثّقافي المعاصر، المؤسسة العربية للدّراسات والنّشر، دط، 2003م، ص: 27.

مطالب أن يكون صوتا مؤثرا وجسرا للفكر المتقدم، مسهما يشكل فعال في تشكيل وعي المجتمع ودفعه نحو التّحسين والتّطور، إذ عليه أن يكون «فردا يصعب على الحكومات أو الشّركات أن تستقطبه وأن يكون مبرر وجوده نفسه هو تمثيل الأشخاص والقضايا التي عادة ما يكون مصيرها النّسيان أو التّجاهل أو الإخفاء، ويكون المثقف بهذا العمل على أساس المبادئ العامة العالمية»[1].

يبرز "إدوارد سعيد" أهمية المثقف باعتباره حاميا للعدالة والحقوق في المجتمع، مؤكدا على ضرورة التّصدي لأي انتهاكات لهذه الحقوق، حتى لو كان ذلك يحمل مخاطر شخصية، يستشهد بـ "جان بول سارتر" كنموذج للمثقف الجريء الّذي لا يتردد في مواجهة الظّلم، موضحا أنّ الّصمت أو التجاهل ليس خيارا مقبولا في مواجهة الظّلم والانتهاكات. فـ «البعد الفائق الّذي يبذله وما يقدم عليه من مخاطرات والإصرار على أن يقول أشياء معينة عن الاستعمال أو عن والالتزام»[2]، فيراه النّموذج المثالي للمثقف الحق الّذي يؤدي دوره على أكمل وجه.

ويرسم "**علي الشريعي**" صورة المثقف بأنّه يحمل عبءً مقدسا ومهمة رفيعة المستوى، مماثلة لتلك التي يحملها الرّسل والقادة التاّريخين في سعيهم لإرشاد النّاس وإحداث التّغير الإيجابي في المجتمعات، يعتبر المثقف في هذا المعنى رائدا فكريا وروحيا، يدعو إلى العدالة والتّنوير ويتحمل مسؤولة توعية المجتمع نحو الأفضل، إذ صرح قائلا: «إنّ مسؤولية المثقف في زمانه هي القيام بالنّبوة في مجتمعه حين لا يكون نبي، ونقل الرّسالة إلى الجماهير، ومواصلة النّداء، نداء الوعي والخلاص»[3].

إنّ المثقف دور أساسي في قيادة المجتمع نحو التّقدم والتّحضر إذ يتحمل مسؤولية توجيه النّاس وتوعيتهم، ويعبر عن آرائهم ومطالبهم بكل شفافية وصدق، ممّا يسهم في تعزيز الوعي الجماعي وتحقيق التّير الإيجابي، وفيما يلي نتائج تتعلق بدور المثقف:

- توعية المجتمع ونشر المعرفة بين أفراده.
- عدم السّماح للمصالح الشّخصية بتوجيه خطواته وأفعاله.

---

[1]- إدوارد سعيد، المثقف والسّلطة، تر: محمد عناني، ص: 43، 44.

[2]- إدوارد سعيد، المثقف والسّلطة، تر: محمد عناني، ص: 46.

[3]- علي الشريعتي، مسؤولية المثقف، تر: إبراهيم الدسوقي، ص: 126.

- تمثيل المجتمع والدّفاع عن حقوقه.
- العمل على استفزاز وتغيير الطّاقات والمواهب المتواجدة في المجتمع.
- عدم أن يصح فريسة سهلة لطموحات السّلطة.

يمكن النّظر إلى المثقف على أنّه جسر يربط بين المعرفة والمجتمع، حيث يعمل كميسر ومحفز للحوار و التّغير الإيجابي، هو ليس فقط حارس للثّقافة والأفكار بل ومجدد وناقد لها، يسعى لتحليل الواقع الاجتماعي والسّياسي والثّقافي، مقدما رؤى وقد تكون بديلة ومحفزة للتّفكير النّقدي والتّطوير المجتمعي، إذا المثقف بمثابة محرك ومؤثر يساهم في إحداث التّغيير وتنوير العقول بأفكار قد تكون غير تقليدية لكنّها ضرورية للتّقدم والتّطور فمثلا: «الكتابة رسالة يؤديها المثقف جزء من مهامه الأساس المتعلقة بشؤون المجتمع، ومهمة الكاتب طرح الأسئلة وإعادة النّظر في الموروثات الاجتماعية، وكشف عيوب السّلطة، والتّحدث بصراحة عن سقطات القيادة السّياسية، وحثهم على التّحدث والعصرنة ومعالجة الأخطاء وتصحيح المواقف»[1].

الشّخص المثقف يتحمل مسؤولية اجتماعية وأخلاقية مهمة، تتمثل في تحليل ونقد السّلطة والنّظم القائمة بموضوعية وإنصاف، هذا الدّور يشمل الدّفاع عن الحق ودعم النّظم الصّحيحة، وكذلك الجرأة في التّعبير عن الاختلاف والنّقد البناء عندما تكون هناك أخطاء أو تجاوزات، بمعنى آخر المثقف ملزم بأن يكون ضمير المجتمع، يعمل على توجيهه وتصحيح مساره عند اللّزوم.

أيضا من مهام المثقف «المساهمة في فرع مستوى وعي الجمهور لكنّه غير معني بعملية تثقيفه الثّقافة بشأن ذاتي، فالمرء خلالها يتثقف ذاتيا ويسعي نحو التّحصيل العلمي، وكلما زادت ثقافته نهض بذاته من مستوى ثقافي متدنٍ لمستوى ثقافي عالٍ يساهم في زيادة وعيه لإدراك الحقيقة، وإلّا فإنّه سيبقى متلقيا للأفكار والآراء ويعاني صعوبة إدراك حركة التّطور في الثقّافة والعلوم الاجتماعية»[2].

[1]- صاحب الربيعي، الصّراع والمواجهة بين المثقف والسّياسي، صفحات للدّراسات والنّشر، دمشق، سوريا، ط1، 2010م، ص: 17.

[2]- المرجع نفسه، ص: 20.

إنّ التّحديات التي يواجهها المثقف في الحفاظ على موقعه ضمن المشهد الثّقافي المتغير كبير بوضوح في مسعاه المستمر للبقاء على اطلاع بآخر التّطورات الثّقافية، هذا السّعي يتطلب بهذا كثيرا ليس فقط لتحديث معارفه باستمرار، بل أيضا لإسهاماته الثّقافية التي تعود بالفائدة على الآخرين، بعبارة أخرى يعد المثقف نفسه في سباق مع الزّمن لمواكبة التّقدم الثّقافي مع الحفاظ على دوره الرّيادي في تنوير وتثقيف المجتمع.

إنّ التّقدم في مجالات متعددة مثل الاجتماع، الاقتصاد العلم والتّكن لوجيا قد تحوّل العالم إلى ما يشبه "القرية الصّغيرة"، ممّا يسهل على المثقفين نشر أعمالهم وأفكارهم عبر الحدود الجغرافية والثّقافية، هذا التّرابط العالمي يمنح المثقفين فرصة أكبر للتّأثير والشّهرة على مستوى عالمي من خلال إسهاماتهم القيمة، ممّا يعزز دورهم كجسور للتّواصل الثّقافي المعرفي بين الشّعوب.

يعول على المثقف دوره في «تحقيق التّحول الاجتماعي والحضاري، ولكن بمراجعة سريعة لتاريخنا المعاصر نجد أنّ هذا المثقف بات ضمن قوى حاولت تشتيته وإقصائه وتهميشه أو إخضاعه إلى الفكر الأصولي من جهة، وقوى الفكر التّغريبي من جهة أخرى والأنظمة الشّمولية بما تبثها من إيديولوجيا تعبر عن رؤاها الضّبابية وقصيرة النّظر وعن مصالها الضّيقة، أمّا اليوم صار المنتجون في حقل الاقتصاد المختلفة والتّكنوقراط والعسكر ورجال الدّين، والسّياسيون، والإعلاميون المحترفون وصانعوا الإعلانات، ونجوم السّينما والتّلفاز والرّياضة الموجهون للرّأي العام، وليس المثقف بالمعنى التّقليدي للمفهوم، أي أننا بحاجة إلى مثقف غير تقليدي»[1].

ينقسم دور المثقف في المجتمع حسب طبيعة تأثيره وموقفه من التّغييرات والتّحديات التي يواجهها ناحية، يُنظر إلى المثقف على أنّه قائد تغيير، يسعى إلى تحدي الوضع القائم ومقاومة الظّلم والجهل من ويعمل على نشر الوعي والمعرفة من ناحية أخرى، قد يجد المثقف نفسه من محاصرا بتحديات عدّة تحول دون تحقيق أهدافه، مثل محاولات التّهميش والإقصاء من قبل السّلطات أو الجماعات ذات المصلحة في الحفاظ على الوضع القائم، هذه الصّعاب قد تشمل الرّقابة، الضّغوط

[1]– عامر محمد حسن، مفهوم المثقف وتمثلاته في النّص المسرحي العراقي (مسرحية أبي الطّيب المتنبي)، مجلة مركز بابل للدّراسات الإنسانية، 2017م، مج: 7، ع: 3، ص: 142.

السّياسية أو الاقتصادية وأحيانا الانتقاد الاجتماعي، كل ذلك يمكن أن يعرقل جهود المثقفين في تحقيق التّأثير المرجو، بالإضافة إلى ذلك قد يجد بعض المثقفين أنفسهم مستقلين من قبل جهات تسعى لتوظيف قدراتهم ومعارفهم لخدمة أجندات خاصة، ممّا يؤدي إلى تقويض استقلاليتهم وصدقيتهم.

في هذا السّياق يصبح المفهوم الآخر للساحة الثّقافية هو مفهوم معقد يتقاطع فيه النّضال من أجل الحفاظ على الاستقلالية والمصّدقية، مع التّحديات النّاتجة عن محاولات الاستغلال أو التّهميش، يؤكد ذلك على أهمية وجود متفقين فطنين وذكيين، غير نمطين وقادرين على المحافظة على استقلاليتهم وتأثيرهم الإيجابي في المجتمع رغم كل التّحديات.

إنّ للمثقف دور قيادي وهو «المشاركة المباشرة في الحياة العالمية وبنائها وتنظيمها، ومن دونها يتحول إلى مثقف اقتصادي فقط، لذا يجب أن يتحوّل الكلام إلى فعل، والنّظرية إلى ممارسة لتحقيق الغاية المنوط به ألا وهي تغيير عقلية المجتمع وتوعيته وتعويده على تحكيم العقل والمنطق بدل الأهواء والمصالح الآنية، ولن يصل المثقف إلى هدفه ولن يؤدي دوره كما يجب إلّا إذا تمكن من استخدام ثقافته شكل سليم وصحيح، ونشر الثّقافة الأصلية»[1].

ومن هنا يتجلى لنا بوضوح الأثر العميق الذي يتركه المثقفون في مختلف الأصعدة سواء كانت سياسية، فكرية أو اجتماعية، نظرا لأهميتهم البالغة والمكانة المرموقة التي يحظون بها في المجتمع، إنّهم يسهمون بشكل ملموس في تشكيل وتقدم الإنسانية، ويعملون على تحسين الوضع القائم وإصلاح ما به من عدل، من ناحية أخرى يؤدي المثقفون دورا حيويا في تثقيف الجماهير، حيث يعملون على تحسين الحياة، نشر الثّقافات الغنية، وتحويل الواقع الصّعب إلى واقع أفضل.

وفي زاوية أخرى من النّقاش، يُظهر أحد الباحثين اهتماما خاصا بمهام المثقف والدّور الذي يؤديه ضمن مجتمعه وثقافته، معلقا بقول يوازي في معناه ما سبق، حيث يصرح قائلا: «تعرض نجوم الثّقافة العربية للمساءلة عن دورهم، وعن جدوى مشروعهم الثّقافي في ظل التّطورات الأخيرة، وربما لا نجانب الحقيقية عندما نؤكد تخلي كبير من المثقفين العرب عن وظيفتهم التي تقوم على إنتاج الخطابات

[1]– عامر محمد حسن، مفهوم المثقف وتمثلاته في النّص المسرحي العراقي (مسرحية أبي الطّيب المتنبي)، ص: 124، 125.

الضّامنة لهوية الجماعة السّائدة فيها، كما تخلوا عن دورهم المجتمعي، والمفترض أن يكون متمثلا في التّصدي للقضايا المفصلية في حياة مجتمعهم»[1].

يعبّر هذا الرّأي من الاعتقاد بأنّ النّخب الثّقافية والفكرية يجب أن تلتزم بشكل كامل بمسؤولياتها اتجاه المجتمع، مؤكدا على أنّ المثقفين ينبغي أن يظهروا استعداد للتّضحية والكفاح من أجل مبادئهم وقيمهم بغض النّظر عن العقبات، يشدد على ضرورة أن يظل هؤلاء المثقفون على تبين وشجعان في مواجهة التّحديات، مستخدمين قدراتهم الفكرية واللّغوية للدّفاع عن الحق والعدالة في المجتمع وعدم الخضوع للضّغوط الخارجية، بكلمات أخرى يتوجب على المثقفين أن يكونوا جبهة فكرية متقدمة في الدّفاع عن المظلومين، والسّعي نحو تحسين البشرية معتمدين على الشّجاعة والإباء في التّعبير عن آرائهم والدّفاع عنها.

ويجب أن يكونوا «طليعة الأمة عند المواجهة مع أعدائها وخصومها انتماؤهم غير قبلي وغير أثني (**ethnic**) أو مذهبي، أدواتهم ديكارتية (**cartisiens**) محضة، شكهم لا حدود له، سابق لنقد لا نهاية له، نعم فقد تخلى معظم المثقفين على ذلك الدّور المنوط بهم والمأمول منهم هذا التّخلي مظاهر كثيرة»[2].

إنّ دور المثقف في المجتمع ليس مقتصرا على امتلاك القدرة على النّقد وموجهة الأخر فحسب، بل يمتد ليشمل المسؤولية الأخلاقية والاجتماعية تجاه مجتمعه في عصر النّزاعات وتعقيد الظّواهر الاجتماعية والسّياسية، ويصبح من الضّروري على المثقفين أن يستخدموا مهاراتهم الخطابية والتّحليلية ليس فقط لتفكيك هذه النّزاعات، وإنّما لبناء جسور التّفاهم والحوار، إذ يتحمل المثقفون عبء تعزيز الوعي وتشجيع التّطور الفكري والاجتماعي، مستندين إلى قدرتهم على التّفكير النّقدي والقدرة على تقديم رؤى جديدة تساعد في تجاوز الأزمات وتوجيه المجتمع نحو الأفضل.

[1]– إسحاق حمد، المثقف العربي إشكالية الدّور الفعّال، مجلة جامعة دمشق، 2014م، مج: 30، ع: 3 و4، ص: 346، 347.

[2]– إسحاق حمد، المثقف العربي إشكالية الدّور الفعّال، ص: 347.

يظهر الواقع أنّ بعض المثقفين وحتى أفراد النّخبة قد يتخلون عن مسؤولياتهم الاجتماعية والأخلاقية تجاه مجتمعاتهم، لأسباب تتراوح بين نقص الشّجاعة والمصالح الذّاتية، هذا الانسحاب يضعف دورهم كقوى دافعة للتّقدم والتّحديث ممّا يعيق تطور المجتمع ونموه.

في العالم الحديث، تتمثل مسؤولية المثقف في تشجيع الوعي والتّثقيف، وتوجيه النّقاشات وتشكيل الرّأي العام، وتعزيز التّفكير العميق والتّعبير النّقدي ودعم المشاركة السّياسية والاجتماعية، وتحفيز التّغيير الثّقافي والاجتماعي، يتعيّن على المثقف أن يكون صوتا للعدالة والحقيقة وأن يعمل على تحقيق التّغيير الإيجابي في المجتمع بشكل شامل ومتعدد الجوانب، ينبغي للمثقف أن يكون قائدا يلهم الآخرين ويدفعهم للتّفكير والعمل نحو بناء مجتمع أكثر عدالة وتقدما، وهذا الدّور الّذي يقوم به المثقف يشبه أساسا المسؤولية التي يلعبها أئمة وقادة التّغيير أي الأنبياء والرّسل وأئمة المذاهب في المجتمعات القديمة، فقد «بُعث الأنبياء من بين النّاس، وحتى في حالة عدم بعثهم من بين النّاس كانوا يتجهون إليهم على كل حال، وكانوا يقومون يخلق مبادئ جديدة وحركة وطاقة جديدة في أعماق وجدان مجتمعاتهم وعصرهم، وهذه الحركة الثّورية العظيمة التي يفجرونها والتي تبعث جذورا وتغرس جذورا وتغير وتبدل، كانت سببا في تغيير مصير مجتمع ساكن ومنحط وراكد عن طريق الرّسالة النّبوية»[1].

إضافة إلى مسؤولة المثقف في زمانه هي «القيام بالنّبوة في مجتمعه حين لا يكون نبيا ونقل الرّسالة إلى الجماهير ومواصلة النّداء، نداء الوعي والإخلاص والانقاذ في آذان الجماهير الصّماء التي أصيبت بالوقر، هو بيان الاتجاه والسّبب وقيادة الحركة في المجتمع المتوقف وإضرام نيران جديدة في مجتمعه الرّاكد... المثقفين يعلمون المجتمع كيفية السّير ويمنحونه الهدف، كما يقدمون رسالة التّحول ويضيئون الطّريق للحركة»[2].

المثقف يمثل استجابة للتّغييرات في المجتمع، ويحمل رسالة ثقافية وحضارية تعبر عنه قيمه ورؤيته للمستقبل، يتمثل دوره في نقل الفكر والأفكار الجديدة وتحفيز التّفكير المبتكر والابتكار في المجتمع

[1]- علي الشريعتي، مسؤولية المثقف، ص: 124.

[2]- المرجع نفسه، ص: 16.

بوصفه جزء لا يتجزأ من المجتمع، يتحمل المثقفين مسؤولية تغيير المجتمع نحو الأفضل من خلال تحفيز التّغيير الثّقافي والاجتماعي، يسعى المثقف إلى تعزيز الوعي والتّثقيف، وكسر القيود الرّجعية والنّمطية وتعزيز الانفتاح على آفاق جديدة وفكر جديد بالتّأثير على المجتمع والمؤثرين فيه، يمكن للمثقف أن يكون جزءا من التّغيير الّذي يسعى لتحقيقه، وبالتّالي يكون مؤثرا بنفسه ويتأثر على النّحو الّذي ينعكس عليه. هذه العلاقة التّبادلية تعكس الدّور المهم والمتبادل بين المثقف والمجتمع الّذي ينتمي إليه لذلك فإنّ «المثقف في العالم العربي يمثل فعل الغائب والجامد والسّاكن، وليس فعل الحاضر والفاعل والمتحرك، وأكثر ما تتجلى لنا هذه الصّورة في ظروف الأزمات، ولا نلتفت إليها إلّا في حالات المحن، وإذا حلت بنا الكوارث، واشتدت عليه المخاطر والمفارقة اللّافتة أنّ المثقف هو أكثر ما يدرك هذه الحقيقة، وأكثر من يتحدث عنها أيضا، ولا يجادل فيها أو يطلب بالتّثبيت منها والاستدلال عليها فهو الّذي يحسن التّعبير عنها بكلامه البليغ والفصيح والبديع»[1].

لكن هناك تحديات وصعوبات في تغيير التّصورات السّائدة والقبائل الاجتماعية القائمة، قد تكون القوى القائمة والمصالح المتعارضة عائقا أمام التّغيير، وقد يواجه المثقف صعوبة في تحقيق تأثير كبير، وهذا من أكثر ما يدعو إلى التّساؤل والحيرة، «فما جدوى أن يكون المرء مثقفا؟ كما يتساءل المفكر الفرنسي "روجيس دوبريه" ولعلّ هذا السّؤال هو من أبلغ الأسئلة التي تحرض على أن يواجه المثقف ذاته، ويرتد إلى أعماقه الدّاخلية لكي يحاور نفسه ويحاسبها، مع أمل أن يستلهم قوة معنوية تدفع به نحو تغيير مسلكياته ومساراته، وتخرجه من عالمه الغائب والجامد إلى عالم الحاضر والفاعل، من عالم الّذين قال عنهم القرآن الكريم: ﴿وَكَان الإِنْسَانُ أَكْثَرَ شَيْءٍ جَدَلًا﴾ [سورة الكهف، الآية: 54] إلى العالم الّذي قال عنهم: ﴿وَقُلْ اعْمَلُوا فَسَيَرَى اللهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولَهُ والمؤمِنُونَ﴾ [سورة التّوبة، الآية: 105] بعد أن حذرهم بقوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لِمَ تَقولُونَ مَا لَا تَفْعَلُونَ (2) كَبُرَ مَقْتًا عِنْدَ اللهِ أَنْ تَقُولُوا مَا لَا تَفْعَلُون﴾ [سورة الصفّ: الآتية 2، 3] فلا يكف من المثقف أن يحسن

[1]- زكي الميلاد، هل المثقفون في أزمة الانتشار العربي، المملكة العربية السّعودية، ط1، 2009م، ص: 86.

الكلام ويكون أكثر شيء جدلا، بل عليه أن يصدق بكلامه بالعمل، لكي يكون ملتزما بقيمه وأخلاقياته وصاد قامع نفسه ووطنه وأمته»[1].

فالتّحديات والمخاطر هي جزء لا يتجزأ من رحلة الحياة، ومواجهتها شجاعة وتفاؤل يمكن أن يفتح الباب أمام حلول مبتكرة وإيجابية، المثقف يمتلك القدرة على تحليل المشاكل بعمق والبحث عن حلول، ولكنّه يحتاج أيضا إلى إرادة قوية وضمير في تنفيذ هذه الحلول بشكل فعال، وبالتّالي الجوانب الأخلاقية والشخصية مثل الشّجاعة والإصرار تلعب دورا هاما في تحقيق النّجاح في مواجهة المخاطر والتحديات، لكي يتحول من «فعل الغائب إلى فعل الحاضر، ولكي يتعامل مع هذه اللّحظة التّاريخية بدور تاريخي يستجيب لمقتضيات تلك اللّحظة ويرتقي إلى مستوى تحدياتها وشرائطها»[2].

لقد ازدادت مسؤولية المثقف العربي في المجتمع، حيث أصبح من الضّروري عليه أن تحمل دور القيادة الثّقافية والفكرية، يعتبر المثقف العربي نقطة محورية في بناء الوعي وتشكيل الفكر، وبالتّالي يجب عليه أن يكون رائدا في توجيه المسار الثّقافي والمعرفي للمجتمع بصحته قائدا ثقافيا، ينبغي على المثقف العربي أن يتمتع برؤية استراتيجية واسعة النّطاق، وأن يكون قادرا على توجيه النّاس نحو القيم والمبادئ الإيجابية، وتشجيعهم على التّفكير النّقدي والابتكار، بالإضافة إلى ذلك يجب أن يكون لديه القدرة على التّواصل بفعالية مع مختلف شرائح المجتمع وفهم احتياجاتهم وتطلعاتهم.

بشكل عام يجب على المثقف العربي أن يكون عميق الفهم ومتعدد الاختصاصات، وأن يسعى جاهدا لتحقيق التّنمية الثّقافية والاجتماعية في المجتمع العربي من خلال دوره كقائد ورائد، حيث «يبصرها بالأخطار التي تهددها في زمن وفي لفظة تاريخية متفلتة من تاريخ المأساة العربية، لقد أفاقت الشّعوب العربية والعالم ككل على إنسان عربي جديد من حيث العقل والقلب ومن حيث الرّؤيا والسّلوك، لذا فإنّ أمام المثقف العربي مجالين للعمل المجال العربي والمحال العالمي، لكل منهم أسلوبه، ففي المجال العربي ينبغي عليه أن:

[1]– المرجع نفسه، ص: 87.

[2]– زكي الميلاد، هل المثقفون في أزمة الانتشار العربي، ص: 89.

– يكون حكيما فيما يعالج من مشكلات الأمة وقضاياها بحيث لا يبالغ في تفخيم الأزمات وحتّى الهزائم، ولا في تهويتها حتى يصل بها إلى اليأس والقنوط وإلى الغرور.

– أن يلتزم شرف الكلمة ويراعي ما يجب لها من أمانة وصدق فلا يرابي...

– أن يعتز بكرامته واستقلال رأيه فلا يبيعهما بأي ثمن مهما كان سلطانه.

– أن يكون على وعي تام بالتاريخ النّضالي لأمته وعيا يصل حلقات التّاريخ العربي بملاحمه وبطولاته.

– أن يعي دوره في المعركة فلا يبدد مواهبه فيما لا يجدي نفعا ويوظف سلطته المعرفية لخوض المعركة.

وفي المجال العالمي عليه أن:

– يراعي أنّه يخاطب شعوبا أجنبية تجهل الكثير من الحقائق التي تتصل بنا ولا سبيل إلى ذلك إلّا بالدّراسة المستفيضة الواعية لتاريخ تلك الشّعوب»[1].

### 3– أصناف المثقف:

إنّ تصنيف المثقفين يخلف بناء اعلى المعايير التي يعتمدها الدّارسون أو المحللون، فمن جهة هناك من يقيّمون المثقفين بناء على مساهماتهم في الإنتاج، النّشر أو تطبيق الثّقافة، ومن جهة أخرى يركز بعض الدّارسين على الدّور الاجتماعي والالتزام الّذي يظهره المثقفون تجاه مجتمعاتهم والقضايا المعاصرة التي تواجهها، فبالتّالي يعدّ تعريف المثقف وتصنيفه معقدا يعتمد على منظورات متنوعة حول الثّقافة والمسؤولية الاجتماعية.

#### أ– المثقف الموالي للسّلطة:

هو التّابع للسّلطة والمبرر لقراراتها مهما كانت، فهو «يستعمل علمه وأسلوبه وقدراته بطرق جدلية، والدّفاع عن القرار والهجوم على الخصم كما يفعل رجال الدّين في الدّفاع عن العقيدة والهجوم

[1]– شهرزاد بوسكابية، صورة المثقف في الرّواية العربية (قراءات في ثلاثية أحلام مستغانمي)، مجلة قراءات، جامعة بسكرة، الجزائر، 2015م، ع: 8، ص: 57، 58.

على خصومها، وقد يستعمل طرقا سفسطائية، قلب الحق باطلا والباطل حقا مادام الهدف هو إقناع النّاس»[1].

إنّ هذا النّوع من المثقفين حقيقي بل هو أداة في يد السّلطة، يستخدم لترويج وتسويق الأفكار والأجندات التي تخدم مصالحها، حتى لو كانت ضد المبادئ الأخلاقية والقيم الإنسانية، هذا الدّور ينافى مع جوهر الثّقافة والمعرفة التي يفترض أن تسعى للحقيقة، النّقد البناء وتعزيز الوعي الاجتماعي والإنساني، المثقف الحقيقي يجب أن يكون صوتا للحق، ملتزما بالبحث عن العدالة والدّفاع عن القيم والمبادئ الإنسانية مستنيرا بالعلم والمعرفة ومنطلقا من هموم وقضايا المجتمع بصدق وأمان.

كما يعبر هذا الّسلوك عن تحول المثقف من دوره كناقد ومفكر مستقل إلى دور المروج والمؤيد للسّلطة، متخليا عن مسؤوليته في تحليل الواقع والمساهمة في بناء مجتمع أكثر عدالة ووعيا، هذا الانتهازي يساهم في ترسيخ ثقافة القبول بالأمر الواقع ويعزز من آليات السّيطرة الفكرية ، مؤديا إلى أضعاف النّقد البناء وتكريس الاستبداد، وبدلا من أن يكون صوتا للتّغيير والتّحرر يصبح أداة لإعادة إنتاج الإيديولوجيات المهيمنة والحفاظ على الوضع القائم.

وقد اعتبر «"**أنطونيو غرامشي**" المثقف والسّلطة كتلة واحدة تاريخية واجتماعية بمعنى أنّ المثقف والسّلطة كل متكامل أي جزء لا يتجزأ منها، فالمثقف هو أساس عن تكوين سلطته الثّقافية، التي تندرج ضمنها ثقافته التّاريخية والاجتماعية»[2].

يمكن القول إنّ المثقف المساير للسّلطة هو مثقف موالٍ أو تابع للسّلطة، حيث يعمل على دعم وحماية مصالح السّلطة القائمة مقابل تحقيق منافع شخصية دون الاهتمام بالقيم الأخلاقية أو المصلحة العامة.

فالمثقف «يستخدم أسلوبه وعلمه بطرق مختلفة، والدّفاع عن القرار والهجوم على الخصم كما يفعل رجال الدّين في الدّفاع عن العقيدة والهجوم على خصومها وقد يستعمل طرقا سفسطائية، قلب الحق قلب الحق باطلا والباطل حقا مادام الهدف هو إقناع النّاس»[1].

[1]– محمد منيف، المثقف والسّلطة، مجلة الزمان، الرّياض، 2008م، ع: 1287، ص: 17.

[2]– هويدا صالح، صورة المثقف في الرّواية الجديدة، ص: 69.

أي هذا المثقف يعمل كأداة دعائية للسّلطة حيث يبرر ويروج لقراراتها وسياساتها مهما كانت، من خلال التّلاعب بالمعلومات واستخدام الخداع والكذب للتّأثير في الرّأي العام وتوجيهه بما يخدم أجندة السّلطة.

إنّ المثقف الموالي للسّلطة وكأنّه مبرمج على أفكار وقرارات السّلطة مهما كانت، لذلك يقال إن هناك «نوما من المثقفين الجاهزين لكل حاكم، ذلك النّوع الّذي يؤيد على فكرة ويشيد بكل قرار ويصفق لكل إجراء»[2].

فهنا ترى أنّ الموالي هو من يؤيد و يساير سلطته، لا يعارضها في أي إجراء أو قرار مهما كان، ومن الدّاعم الأوّل لقراراتها.

كما نجد هناك من يسمي المثقف الموالي بمثقف السّلطة، وعلى ضوء ما تقدم فإننا نجد أنّ «مثقف السّلطة يحرك ايديولوجيا من الحاكم وهو أمر شكل عبر حقب التّاريخ والكلمات والحلول السّطحية لا يمكن أن تنهي حالة العجز لدى المثقفين، فالمثقف هنا مجرد أجير حسب سارتر وتصنيفه بين المثقفين ضمن (خونة الثّقافة ) حتّى لو سمي مثقفا»[3].

يمكن فهم ذلك من وجهة نظر "جون بول سارتر" يروج إلى فكرة أنّ المثقفين الذين ينحنون تجاه السّلطة ويشبعون رغباتها يعتبرون حتما خونة يفقدون استقلاليتهم ويصبحون أداة في يد السّلطة.

وهناك من يرى أنّ وظيفة المثقف الموالي هي خلق الحجج، فيقال: «فهو يقوم بالدّور التّبريري لأفعال وتوجهات هذه السّلطة، ومن منا ترى أنّ مثقف السّلطة يفقد مضمون وجوهر المثقف لأنّه يفقد مقوما مهما من مقومات المثقف وهو ملكة النّقد، حيث يوصف بأنّه موظف للسّلطة وخادمها الوفي»[4]، وهنا يعبر عن استياء جراء تحول بعض المثقفين إلى خدم للسّلطة بدلا من أدوارهم النّقدية التي يتحلون بها.

---

[1]– محمد منيف، المثقف والسّلطة، ص: 17.

[2]– مصطفى مرتضى، المثقف والسّلطة رؤية فكرية، شركة روابط للنّشر وتقنية المعلومات، القاهرة، ط1، 2016م، ص: 135.

[3]– زهير مبارك، السّلطة الولاء المطلق، مجلة كنعان النّشر الإلكترونية، 2007م، ع: 1319، ص: 7.

[4]– وليدة حدادي، الإعلام والنّخبة المثقفة في عصر الميديا الجديدة، مركز الكتاب الأكاديمي، عمان، ط1، 2013م، ص: 91.

**ب- المثقف المعارض (المتمرد):**

نقصد بالمثقف المتمر أي «المعارض للسّلطة المعارض لقراراتها، وهو الرّافض للانسجام مع المجتمع، لا يعتني بقضاياه ولا يهتم بتغييره، ويسخر من أجل السّخرية بالنّقد، فهو رافض و حانق من أجل الرّفض»[1].

لا يرضى بالمجتمع وقضاياه ويشعر بالعدمية واللّاتحقق، وهو رافض لاختيارات السّلطة بالقول والفعل، ويتم ذلك من خلال النّقابات العمالية والجمعيات الأهلية والاتحادات الطّلابية، ومن مثل هذه فقده النّقابات العمالية والمهنية نجد الأطباء والمعلمين والمهندسين ونوادي أعضاء التّدريس بالجامعات، وهي محدودة الأثر ليس لها وسائل الاتصال الجماهيرية العامة، وهي دائما مهددة بالحصار والحل والمنع، ويمكن أن تعتبر «فئة مهمشين مثقفين سلبيين، وهذه الفئة بعيدة عن النّوعين السّابقين فهي من جهة لا تنتمي إلى السّلطة الحاكمة، ومن جمة أخرى لا تنتمي إلى المعارضة، وبالتّالي تتخذ موقفا محددا»[2].

إنّ هذا النّوع من المثقفين الذي يشير إليه هو شخص يعارض السّلطة ويقاوم قراراتها ويتميز بعدم التّأقلم مع المجتمع وعدم الاهتمام بالقضايا الاجتماعية، يستخدم النّقد بشكل ساخر للتّعبير عن رفضه، ويشعر بالحنق نحو النّظام القائم، يمكن أن يكون هذا النّوع إيجابيا إذا تم توجيهه بشكل بناء نحو تحسين الظّروف والتّغيير الإيجابي في المجتمع.

إنّ المثقف المتمرد هو الذي «يرفض الانسجام مع المجتمع ولا يعتني بقضايا ، ولا يهتم بتغييره فهو ينتقد ويسخر من أجل السّخرية وليس من أجل تغيير المفاهيم الخاطئة التي تشيع في المجتمع ولا يرضى عنها، هو فقط رافض من أجل الرّفض، يشعر بالعدمية لا يعتني بقضاياه الشخصية والمجتمعية»[3].

---

[1]- هويدا صالح، صورة المثقف في الرّواية الجديدة، ص: 69.

[2]- مجلة بيان الثّقافة، 2002م، ع: 120، ع: 12، ص: 05. نقلا عن: كريمة أمزيان، تمثيلات العنف في رواية تشرفت برحيلك لـ فيروز رشام، مذكرة تخرج لنيل شهادة الماستر، كلية الآداب واللّغات، جامعة مولود معمري تيزي وزو، 2018م، 2019م، ص: 24.

[3]- هويدا صالح، صورة المثقف في الرّواية الجديدة، ص: 68.

يمكننا القول إنّ هذا الشّخص قد يظهر كشخص مثقف لكنّه يتجاهل قضايا أمته ولا يستثمر مهاراته في تحسين الوضع الاجتماعي، ممّا يجعله غير مبال تجاه ما يحدث في محيطه.

فالمثقف المعارض الذي «يعلن الصّدام والقطيعة مع السّلطة، يرفض التّعامل معها والارتباط بها، احتجاجا، وثورة على تكرسه من تبعية وتقليد هذا المثقف الطّلائعي الّذي يناقض السّلطة صراحة، وبشدة ويخشى الاستلاب فيها باختياره، مرقعا خارجها فهو لا يدري خيرا فيها ولا إملاء ، لذلك يؤثر الانفصال والوحدة والعمل السّري أو الفردي أو الممكن أو الجماعي لكن بعيدا عن المؤسسة الرّسمية، وبعبارة أخرى ينخرط ضمن تاريخ الثّقافة الموازية غير الرّسمية التي تنتجها المعارضة، وبما أنّ هذه السلطة لا تدعم هذه الثّقافة المعارضة فهي تمنحها من فرض التّحقق والانتشار فتضعف من مردوديتها وتحد من امداداته، فإن آمال هذه الثّقافة هو الكبت والانكسار أو التّهميش والمعاناة أو المقاومة والتّحدي على الضفاف التي لا يلتقي فيها جمهور واسع من الشّعب»[1].

يمكن تسميته بالمثقف الطّليعي "المعارض" "المتفرد" أو المثقف النّقدي، يتميز برفضه القاطع للسّلطة وأساليها، معتمدا على استقلاليته الفكرية ومحاولة إيجاد أرضية خصبة خارج نطاق الهياكل والمؤسسات الرّسمية، يسعى إلى تحقيق التّغبير وتحفيز الوي من خلال الثّقافة الموازية أو البديلة التي غالبا ما تكون في صدام مع النّظام القائم، يعاني هذا المثقف من التّهميش وقد يواجه القمع، لكنّه يستمر في مقاومته من خلال العمل السّري الفردي أو الجماعي، محتفظا بموقفه النّقدي والمستقل، ومحاولا توسيع دائرة تأثيره بعيدا عن الرّقابة الرّسمية.

و يقصد بالمثقف الرّافض والمخالف للسّلطة مما تصدره من قرارات وأوامر وكأنّه جاء شوكة في خلق السّلطة و الوقوف في وجهها، وتعرية الواقع وبالتّالي مشعبان متوازيان لا يلتقيان أبدا سواء من حيث الأفكار أو من حيث وجهة النّظر، فالمثقف هنا لا يريد أن تكون له قيود تقيده ولا أوامر تحكمه، يريد أن يبدي رأيه بكل شفافية وحرية، أمّا السّلطة فتقف كالحائط في وجه هؤلاء عن طريق سجنهم وإقصائهم وحتى قتلهم، هذا بالنسبة إلى «أكثر المثقفين الّذين تقوم علاقتهم بالسّلطة السّياسية على النّفي المتبادل والمقصود بهم أولك التي ينفون حقيقة السّلطة ومشروعيتها، فتعمد

[1]– إبراهيم رماني، إضاءات في الأدب والثّقافة والإيديولوجيا، دار الحكمة للنّشر، الجزائر، دط، 2009م، ص: 393.

السّلطة على إقصاءهم أو سجنهم أو تصفيتهم»[1]، فالمثقف هنا ينفي السّلطة ولا يعترف بها أبدا فتقوم هي بمحاربتهم.

ومن بين الّذين يرون أنّ وظيفة ودور المثقف النّقد والمواجهة "إدوارد سعيد" ففي حواره "**دايفيد بارساميان**" سألته: هل دور المثقف هو المعارضة بالتّحديد؟.

فأجابها: «إنّ دور المثقف هو أن يعارض وأنا أفكر بهذا على أنّه دور نحتاجه بشكل يائس، أنا لا أقصد أن يتم ذلك بطريقة سخيفة وسلبية، فأنا أقف ضد ذلك ولكن عندما أكون معاض فإنّ بوسعي أن أمحص وأن أحكم وأن أنتقد»[2].

فمعارضة السّلطة أمر ضروري بالنّسبة لسعيد فيها يعبر من قراراته وانتقاداته ودون إحداث أية مشاكل، أمّا في كتابه "المثقف والسّلطة" يقول: «أعتقد أن أمامنا واجبا خاصا يتمثل في مخاطبة السّلطات التي ينصبها المجتمع يقول لها سلطة إدارة شؤونه، وبذلك تصبح مسؤولة عن مواطنيه خصوصا، حيث تمارس تلك السّلطات عملها في شنّ حرب لا أخلاقية ولا تتناسب بوضوح وجلاء مع ما ينبغي للحرب أن تكونه، وفي تعمد تطبيق برنامج التّمييز والقمع والقسوة الجماعية.

فهو يرى من واجب المثقف مخاطبة السّلطات لأنّها تلجأ خصوصا إلى إجراءات اغتيالات كالتّمييز والقمع.

كما هناك من يرى أنّ فئة المثقفين المتمردين فئة معتبرة وما زالت تمارس نشاطها النّقدي فيقال وجود كتلة غير قليلة من مثقفين ما يزالون يمارسون دورهم النّقدي والمناهض للسّلطة من موقع مستقل دفعوا ويدفعون بشكل متواصل أثمانا باهظة عند هذا الموقف، اضطهادا وتهميشنا ونفيا وأحيانا أخرى سجنا وقتلا»[3].

نقول إنّ المثقفين المتمردين قاموا بأداء واجبهم النّقدي رغم المخاطر، ولكن واوجهوا عقوبات قاسية من الحكومة، تتضمن العنف والقتل والنّفي.

---

[1]- علي حرب، أوهام النّخبة أو نقد المثقف، ص: 145.

[2]- إدوارد سعيد، الثّقافة والمقاومة حوار ديفيد بارساميان، تر: علاء الدّين أبو زينة، دار الآداب، بيروت، دط، 2006م، ص: 94.

[3]- خالد غزال، البؤس النّهضوي مسائل ثقافية من زمن الهزيمة، دار النّهضة العربية، بيروت، ط1، 2012م، ص: 241.

نجد رأي آخر يختلف عن الرّأي الأوّل ويرى أنّ «دور المثقف المناهض للسّلطة الباحث عن حريته وذاته في المجتمع ربما يكون أكثر قدرة على التّعبير من الآخرين عن واقع الظّلم الّذي يعيشه لأنّه الطّرف الّذي يعاني من تسلط الآخرين»[1].

تحمل جهود المثقفين المناهضين تكلفة عالية بسبب رد الفعل العنيف من السّلطة، حيث تم استخدام القمع والتّرهيب بشكل قاس لمنع تعبيرهم النّقدي وهذا تظهر التّناقض بين ممارسة دورهم وتكبد العواقب الجسيمة.

من هذا يظهر أنّ المثقف المناهض يسعى جاهدا إلى التّصدي للممارسات القمعية التي تتبناها السّلطة، ويعمل جاهدا على إيجاد آليات جديدة لتحقيق العمل والمساواة في المجتمع.

**ج- المثقف المضطهد:**

إنّ المثقفين باعتبارهم فئة من المجتمع لهم صلة وطيدة به، يسعون إلى التّعبير عن التّغيرات التي تطرأ على البنى الثّقافية والاجتماعية والسّياسية والاقتصادية، كما يقوم بتأدية واجبه نحو هذا الوطن المتمثل في نشر الوعي بين أوساط المجتمع، هذا هو «الوضع الصّحيح لأي انسان قبل أن يكون مثقفا واعيا بدوره في الحياة»[2].

فالمثقف الجزائري باعتباره فردا من مجتمعه عان الكثير من ويلات الإرهاب، بتعرضه لأشد أنواع التّعذيب والتّقتيل والقهر، وعان التّهميش والنّفي والإهانة من طرف الإرهاب ف «العنف كان من نصيب المحامين والإعلاميين والمفكرين بوصفهم فئة من المثقفين الملتزمين، الذين ناضلوا من أجل إيصال الحقيقة، وهذا الأمر كلّفهم أرواحهم في أغلب الأحوال»[3].

إنّ المثقف المضطهد يعكس حالته التي يعاني منها العديد من المفكرين والأدباء والفنانين في مختلف المجتمعات، خاصة تلك التي تعيش تحت ضغوط الأنظمة الاستبدادية أو في ظل الظّروف الاجتماعية والاقتصادية الصّعبة، هؤلاء المثقفون يجدون أنفسهم في مواجهة تحديات جمة عندما

---

[1]- نهى حجازي، المعرفة والسّلطة في المجتمع العربي، بيروت، ط1، 1998م، ص: 443.

[2]- سعاد عبد الله العنري، صورة العنف السّياسي في الرّواية الجزائرية المعاصرة، دار الفراشة للطّباعة والنّشر، الكويت، ط1، 1010م، ص: 6.

[3]- المرجع نفسه، الصّفحة نفسها.

يحاولون القيام بدورهم كمنارات للفكر والتّنوير، مسلطين الضّوء على القضايا الرّاهنة ومحاولين إحداث تغيير إيجابي، ومع ذلك يتعرضون للقمع سواء كان ذلك من خلال الرّقابة أو الاعتقال، أو حتى الاسكات الكامل لأصواتهم.

فدور المثقف الّذي يعتبر إيجابيا ملتزما، مصلحا ومرشدا، جسّده الرّوائي الجزائري "**بشير مفتي**" في روائية "أرخبيل الذّباب" في شخصية الصّحفي "مصطفى" الّذي حاول التّقصي عن الحقيقة ونشر الوعي[1]، بين أفراد مجتمعه عن طريق أفكاره التي جسدها في مقالاته الصّحفية.

تعتبر رواية ضمن الفراغ للرّوائي "**إبراهيم سعدي**" أحسن نموذج لصورة المثقف المخلص والمحب لوطنه وعمله، جسدها الرّوائي في شخصية الصّحفي "**عبد الحميد بوط**" الّذي كان له دور كبير في نشر الوعي وتقصي الحقيقة عن طريق مقالته الصّحفية تحثه عن الاغتيالات، الاعتداءات الوحشية والهمجية في حق الشّعب دون تمييز دون مختلف شرائحه الاجتماعية[2].

**د- المثقف العربي:**

المثقفون العرب يميلون إلى استكشاف الفضاء العام بشكل أعمق من الفئات الأخرى، وهو يتبنون دورا نشطا في صياغة الرّؤى والتّصورات وتحليل القضايا الاجتماعية والثّقافية والسّياسية، تجدهم يناقشون مواضيع متنوعة بدءا من القضايا السّياسية الكبرى إلى القضايا الثّقافية الصّغيرة، ولذلك فإنّه من الطّبيعي لهم أن يدرسوا دورهم في المجتمع ويتناولوا موضوع تحليل الذّات كجزء من هذا الدّور.

منذ فترة مبكرة لعب المثقفون دورا مهما في تشكيل المشهد السّياسي والثّقافي في الجزائر خلال الفترة التي تمر بها البلاد، أي في مسار الاستقلال وفي الحركة الوطنية، "**فرانز فانون**" ( **Frantz Fanon**)، كان له دور بارز في الثّورة الجزائرية المؤقتة عام 1956،كان للمثقفين دورا بارزا في توجيه السّياسات وصياغة الرّؤى، منذ ذلك الحين تباينت تجارب الجزائر مع الحكم والسّلطة، وكان للمثقفين

[1]- ينظر: سعاد حمدون، صورة المثقف في روايات بشير مفتي، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجستير، قسم اللّغة والأدب العربي، جامعة قاصدي مرباح، ورقلة، 2009م، 2010م، ص: 42.

[2]- ينظر: المرجع نفسه، الصّفحة نفسها.

والفنانين دور مهم في المشهد الثّقافي والسّياسي، تم استهداف المثقفين في بعض الأحيان من قبل السّلطات وكانوا يواجهون قيودا وضغوطا[1].

التّحدي بين المفهومين "**النّخبة المثقفة**" و"**الأنتلجنسيا**" في الجزائر يعكس التّعقيدات التي تحيط بالتّفاعل بين السّلطة والثّقافة في المجتمع الجزائري ، فمصطلح الأنتلجنسيا يشير عموما إلى الطّبقة الفكرية والثّقافية المهمة في المجتمع، والتي غالبا ما يكون لها تأثير كبير على السّياسة والاقتصاد والثّقافة، ومن الصّعب استخدام هذا المصطلح بدقة في السّياق الجزائري بسبب عدم وجود هيكل اجتماعي واضح يُمكن وجود طبقة محددة من الأنتلجنسيا، وبالنّسبة لمصطلح النّخبة المثقفة يشير عموما إلي مجموعة من الأشخاص الذين يتمتعون بمستوى متقدم من التّعليم والثّقافة، وتتولون أدوار مهمة في توجيه المجتمع والدّولة.

على الرّغم من التّحديات في استخدام هذه المصطلحات فإنّ وجود مجموعة من الأشخاص ذوي التّأثير الثّقافي والفكري في الجزائر لاشك فيه، يقول "**عمار بلحسين**" حول هذا الموضوع في كتابة (**مثقفون أم أنتلجنسيا في الجزائر**) «ليس هناك أنتلجنسيا في الجزائر، بل هناك مثقفون فقط لأنّه لم تظهر حتى الوقت الحاضر فئة اجتماعية منظمة يمكن أن تطلق عليها اسم أنتلجنسيا، وما هو موجود أو ما تبقى هم مجموعة من الأفراد بدون نسيج فكره ثقافي يربط بينهم؟»[2].

فالصّراعات والتّناقضات الفكرية والثّقافية تعيق غالبا عملية تطوير الأنتلجنسيا في أي مجتمع، وعدم وجود فئة ثقافية منظمة من تجميع الأفراد حول أفكار مشتركة يمكن أن يكون له أيضا تأثير سلبي على تطور الفهم والتّفكير النّقدي، وإذا كان هناك توجيه للجهود نحو تحقيق التّوافق وتعزيز التّواصل الثّقافي فإنّه من الممكن أن نرى تحسنا في هذا الجانب.

وقد ذهب الرّوائي «الطّهر وطار إلى أبعد من ذلك،... قائلا: إنّ الجزائر لا زالت مستعمرة بل وتعيش بداوة حضارية، فبلد غير مستقل فكريّا لا يمكنه أن ينتج أنتلجنسيا، ومع ذلك لا زلنا نتكلم

[1]- ينظر: سعيد خطيبي، في... الجزائر مثقف يطوف حول السّلطة، https://www.alquds.co.uk، اطلع عليه يوم: [05-02-2024م]، 10:30سا.

[2]- عمار بلحسين، مثقفون أم أنتلجنسيا في الجزائر، دار الحداثة، لبنان، ط1، 1986م، ص: 54.

عن المبدع والمثقف النّخبوي الغائب حتى الآن»[1]، أمّا الباحث "**دحو جربال**" فأرجع غياب الأنتلجنسيا إلى انحصار دور النّخب في «السّعي إلى إرضاء السّلطة، ما أفقدها قوة التّأثير، وحرمها من التّواصل مع عامة الشّعب والإحساس بمعاناته، وبذلك خلت السّاحة الجزائرية من نخبة متميّزة تستطيع بكفاءتها أن تقوم بدورها، وأن تتولى شؤون الثّقافة، وأن تؤدي دورها وتحظى بتأييد مكونات المجتمع الأخرى لكفاءتها وقدرتها على تولي الثّقافة»[2].

وعلى حسب "**عبد القادر جغلول**" الهوية هي قدر تاريخي يلزم المثقف، حيث تعتبر أداة لتحليل التّراث وفهم حركة التّاريخ، ويشدد على أنّه لا يمكن للفرد أن يستوعب التّراث ويتجاوزه إلّا إذا فهم آلياته بشكل جيد وعلى هذ الأساس تعتبر الهوية الثّقافية استيعاب وتجاوز وجدلية ضمنية لمكوناتها.

تصور "**عبد القادر جغلول**" للمثقف الجزائري، يقف عند حدود «التّصور الطبّقي للتّاريخ، ويدعو إلى إثبات الانفصال والاختلاف كتصور ومنهج، بالنّسبة له تتمحور مسألة المثقف حول ثنائية التّراث الثّقافي والهوية، ممّا يجعل المشهد الثّقافي الجزائري مسرحا لاتجاهات متعددة ومتناقضة، فالهوية الثّقافية في الجزائر تعني في الوقت ذاته موقفا من الآخر وموقفا من الثّقافة نفسها، ونمطا من الدّفاع عن الذّات، وهذا يعني استعادة للتّاريخ والتّراث، واستردادا من نفس التّاريخ والتّراث، لذا يشكل المشهد ذوا الازدواجية محاولة ليوم التّاريخ بالذّات ويفصل الوعي عن الزّمن»[3].

---

[1]– زهية منصر، المثقفون بين الصّراع الإيديولوجي ولعبة المصالح، الشّروق اليومي، 2005/2/6. نقلا عن: ناصر الدّين سعيدوني، المسألة الثّقافية في الجزائر النّخب– الهوية– اللّغة (دراسة تاريخية نقدية)، المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات، لبنان، ط1، 2021م، ص: 327.

[2]–دحو جربال، النّخبة الغائبة في الجزائر وكل الخطابات مستهلكة، جريدة الشّروق اليومي، 2005/6/26. نقلا عن: ناصر الدّين سعيدوني، المسألة الثّقافية في الجزائر النّخب– الهوية– اللّغة (دراسة تاريخية نقدية)، ص: 326.

[3]– Djegloul Abdelkader, la formation des intellectuelles algeriens modernes 1880- 1930, L'URASC : lettres intellectuelles et militants en algerie 1880- 1955. Edopu alger 1988, p.p : 1- 29.

نقلا عن: فكروني الزواوي، المثقف الجزائري في تصور المثقف الجزائري، مجلة الحوار الثّقافي، جامعة عبد الحميد بن باديس، مستغانم،2014م، مج: 3، ع: 1، ص: 79.

يمكن رؤية هذه «الازدواجية بوضوح في المفاهيم الرّئيسية التي يعتمد عليها الخطاب السّياسي والمعرفي والدّيني في الجزائر، فعلى الرّغم من أنّ هذه المفاهيم تبدو ثابتة في الظّاهر، إلّا أنّها في الواقع تحمل محتوى متحركا وظرفيا على مستوى الممارسة»[1].

يسلّط "**عبد القادر جغلول**" الضّوء على الوضعية الصّعبة التي يعتمد عليها المثقف الجزائري والتي يمكن تلخيصها في هشاشة العلاقية بين الاجتماعي والثّقافي، يعني هذا أنّ العلاقة بين المثقف والمجتمع قد تكون ضعيفة أو غير مستقرة، يمكن أن يعزى ذلك اسناد المثقفين إلى تراث فكري وثقافي محدد يمكن أن فرعيا وخاصا بمجموعة معنية أو جهة محددة في الجزائر، أو قد يأتي من مصادر مستوردة من المشرق أو الغرب من خلال الثّقافة والتّعليم.

وفي تصور آخر للمثقف الجزائري يجب التّوقف عند الرّأي الذي «ربط عضويا بين الثّقافة والسّياسة، باعتبار أنّ المثقف سياسي بطبعه، فلا قيمة للأشكال الثّقافية ما لم تكن جزءا لا يتجزأ من الممارسة السّياسية، سواء أكان المثقف فردا مستقلا بذاته أو ضمن نخبة»[2].

لإثبات نظرته يمثل أن نقوم بإعادة استقراء التّاريخ المعاصر للثّقافة في الجزائر بمنظور جديد، وتحديد فترتين رئيسيتين: مرحلة هيمنة النّخبة المثقفة التّقليدية وفي هذه المرحلة كانت النّخبة تسيطر يشكل كبير على المشهد الثّقافي، ولكن يمكن أن نشير إلى أنّ هذه الهيمنة كانت تحمل أبعادا سياسية واضحة، والمرحلة الثّانية كانت تتمثل في بروز المقاومة وتظهر هذه المرحلة التّحولات الكبيرة في الفكر السّياسي للمثقفين، حيث بدأوا في تجاوز الهيمنة الثّقافية التّقليدية وتبني موافق وأفكار جديدة، فقد أخذ «النّاس يتنافسون في حماس لا يخلو من الاضطراب لجمع كل ما يتعلق بكفاح البلاد، من معلومات قديمة وحديثة... على أنّ هذا العمل كان يرمي بالدّرجة الأولى إلى التّفني بالماضي والرّد على الأعداء عداد أكثر ممّا يرمي إلى التّوعية الفكرية والنّقد الذّاتي...»[3].

---

[1]– عمار بلحسين، مثقفون أم أنتلجنسيا في الجزائر، ص: 55.

[2]– Lardjane Omar et Naqued adress: littérature et langue, prémonition et acuité dans le écrit de Mostefa lachref cite dans Mostefa lachref une œuvre, un itinéraire, une référence Ed casbah Alger, 2006, p.p: 167- 181.

نقلا عن: فكروني الزواوي، المثقف الجزائري في تصور المثقف الجزائري، ص: 82.

[3]– Mostefa lachref, nation et société- colle- chier livre, 2ed send Alger ; 1978, p: 310.

في هذه المرحلة، نرى قطيعة من النّخب التّقليدية وظهور ثقافة ثورية جديدة في الجزائر، يعود ذلك جزئيا إلى ظهور جيل جديد من المثقفين الذين نشأوا وتأثروا بقسوة الاستعمار وأشكال الاستبداد التي عرفتها القرى والأرياف، هؤلاء المثقفون الجدد ولدوا في بيئة تميزت بالظّلم والقهر وهو ما جعلهم يتبنون منهجا ثوريا في فهمهم للواقع وتحليلهم له، بالإضافة إلى ذلك شهدنا في هذه المرحلة انكماشا لمثقفي المراكز العمرانية والحضرية، هذا الانكماش يعود جزئيا إلى «تعدد أصولهم الاجتماعية، حيث لم يتمكنوا من تكوين طبقة متجانسة ومستقلة»[1].

تبدو رؤية "مصطفى الأشرف" كمثقف مرتبطة بالتزامه الوطني والهدف الأسمى لخدمة وطنه، يتجلى إصراره في ربط الثّقافة بالوعي الوطني كجزء من حركة تقدمية تسعى لمواجهة التّحديات والعقبات التي تواجه المجتمع، سواء كانت قصورا في النّظام أو عجزا في السّياسات أو حتّى خيانة من بعض أفراد المجتمع، هذا الرّبط بين الثّقافة والوعي الوطني يمكن أن يكون وسيلة فعالة لتعزيز التّغير الاجتماعي والسّياسي وتحفيز النّاس على المشاركة الفعالة في تحسين أوضاعهم ومجتمعهم.

إنّ «المصالح العليا للوطن والشّعب تحتم على المثقف أن يندمج مع السّياسية لمواجهة خيانة الدّيماغوجيين والوصوليين»[2].

يرى "مصطفى أشرف" المثقف بوصفه شاهدا وحاميا للوطن والشّعب، ويعتبر أن دوره يتطلب الاستقلالية والصّرامة، يجب على المثقف حسب رؤية "مصطفى الأشرف" أن يكون مستقلا في اختياراته الإيديولوجية ويبتعد عن الولاءات السّياسية الضّيقة، كما ينبغي أن يكون متطلبا في دوره وأفكاره، هذه الرّؤية تبرز أهمية تحمل المثقف مسؤوليته تجاه المجتمع وضرورة تأديتها بشكل ملتزم.

---

نقلا عن: فكروني الزواوي، المثقف الجزائري في تصور المثقف الجزائري، ص: 82.

[1]- Mostefa lachref, L'Alger, nation et société, coll. Cahier libre, 2 Ed, SEND Alger, 1978, p: 311.

نقلا عن: فكروني الزواوي، المثقف الجزائري في تصور المثقف الجزائري، ص: 82.

[2]- Mostefa lachref, littérateur de combat, essai d'introduction: étude et préface, Ed bouchen Alger, 1991, p: 120.

نقلا عن: فكروني الزواوي، المثقف الجزائري في تصور المثقف الجزائري، ص: 83.

يصرح "**مصطفى الأشرف**" «ليست الشّهادة هي التي تصنع المثقف، وإنّما الاطلاع واكتساب ثقافة حديثة وصلبة، أي تلك التي تلزم الفرد بمجموع القيم الفاعلة... فهي التي تجعله يبني علاقة متميزة وموازية مع السّلطة...»[1].

الفرق بين المثقف الجديد وغير الجديد، يكمن في السّعي لمواكبة ثقافة عصره، وفهم تطوراتها، وأيضا، والالتزام بالمبادئ الأخلاقية والقيم الإنسانية في حياته وتفكيره وسلوكه، إذا كان الشّخص يسعى بجدية إلى تحقيق هذين الهدفين، فإنّه يظهر بوضوح كمثقف جدير بذلك اللّقب.

لقد بنى "**هواري عدي**" من خلال مقاله (المثقف الجزائري وأزمة الدّولة المستقلة) «تصورا تاريخيا للمثقف الجزائري، أساسه التّشاؤم وخلاصته أنّ المثقف الجزائري مأزم بأزمة أبدية، وهو مرشح بطبيعته وبطبيعة النّسيج الثّقافي والسّياسي الجزائري لأن يكون إلّا المأزم الأبدي»[2].

أمّا «"**علي الكنز**" أنّ مسألة المثقف تكمن في انتماءه إلى فئة خاص ومتميزة، لها علاقات جدلية مع باقي الفئات الاجتماعية من حيث الدّور والمكانة، وعليه فوضع المثقف مرتبط آليا بوضع الفئة التي ينتمي إليها»[3].

### 4- المثقف الجزائري وأهم إنجازاته:

الأدباء الجزائريون لهم إسهامات كبيرة في إثراء وتطوير الثّقافة العربية، وكثير منهم اهتم بالتّعبير عن الثّقافة والهوية العربية من خلال أعمالهم الأدبية، تنوعت هذه الاسهامات بين الشّعر، الرّواية، والمسرح، والقصة القصيرة وغيرها من الأنواع الأدبية، ومن خلال هذه الأعمال قدّم الأدباء الجزائريون

---

[1]- Mostefa lachref, l'Algérie et tiers monde agression résistance et solidarité international- la siscéme partie ( les intellectuelles dans le tiers monde), Ed bouchen Alger, 1989, p: 215.
نقلا عن: فكروني الزواوي، المثقف الجزائري في تصور المثقف الجزائري، ص: 83.

[2]- Addi lahouari, les intellectuels algériens et la crise de l'état indépendant article apparu dans p. fritsh implications et engagement en hommage à Philippe Lucas, pul, 2000.
نقلا عن: فكروني الزواوي، المثقف الجزائري في تصور المثقف الجزائري، ص: 80.

[3]- فكروني الزواوي، المثقف الجزائري في تصور المثقف الجزائري، ص: 83.

رؤى وتجارب عن الحياة والثّقافة الجزائرية، ممّا أضاف غنى السّاحة الأدبية وأثرى المشهد الثّقافي بشكل عام، وفيما أنجزه المثقف الجزائرينجد:

«ففي المسألة نجد أنّ المثقفين العرب الكبار يحملون همين كثيرين وهما:

- النّهوض والتّقدم العربيين.

- وانتظام العرب في ثقافة العالم ومستقبله.

ولا شك في أن المثقفين هؤلاء مختلفون، ومنذ مطلع القرن في وسائل تحقيق هذين الهدفين أو الهمين حسب اختلاف رؤاهم وتياراتهم الفكرية، كما أنّهم مختلفون في تحديد موقع الثّقافة الجزائرية اليوم من هذين الهدفين، لكن الهدفين المذكورين يتقدمان على ما عداهما لدى الكثير منهم، وهناك ما يدل على ذلك في التّقارب الملحوظ خلال العقد الأخيرين القوميين والإسلاميين في تشخيص المشكلات وفي طرائق تجاوزهما»[1].

الثّقافة الجزائرية تمتاز بغنى إنتاجها وتنوعها، ويعكس ذلك التّفكير العميق الذي يمتلكه المثقفون الجزائريون، إنّ الطّبقة المثقفة في الجزائري تلعب دورا هاما في تطوير المجتمع ودفع عجلة التّقدم الفكري والثّقافي، تسعى هذه الطّبقة إلى استكشاف الأفكار الجديدة والتّعرف على تجارب الحضارات الأخرى ممّا يساهم في إثراء الحوار الثّقافي العالمي وتعزيز التّفاهم بين الشّعوب.

تعتبر الثّقافة الجزائرية بمختلف تجلياتها مصدر إلهام وفخر للمجتمع الجزائري وتشكل رافعة أساسية للتّقدم والتّطور في شتى الميادين.

وفي مجال «اللّغة المشركة أمكن مختلف الأنواع الأدبية الوصول إلى لغة عربية حديثة أو عصرية، صنفها كاتب العقود الواقعة بين الثّلاثينات والسّتينيات متجاوزين قضية الفصحى والعامية، وقضية الكلاسيكية والحداثة في الشّعر، وقضية العقلانية والتّجريبية في العلوم الاجتماعية والإنسانية، ولعبت مصر ولبنان دورا محوريا في الصّراع حول اللّغة وفي استحداثها، وانظم المغاربة إلى المصريين واللّبنانيين

[1]- رضوان السيد أحمد برقاوي، المسألة الثّقافية في العالم العربي، دار الفكر المعاصر، بيروت، لبنان، ط1، 1998م، ص: 112.

في السّتينات، فلونوا اللّغة الطّالعة وأضافوا اليها، وقد استوت الآن على ساقها واكتسبت وسائل التّعبير تلك سلطة ما عاد بوسع أحد يعد نفسه مثقفا أن يتحداها في عناصرها الأساسية»[1].

المفكرون الجزائريون قاموا بتحديث اللّغة العربية وإدخالها في مجالات جديدة، ممّا ساهم في توسيع دائرة التّواصل والفهم بين الأفراد والمجتمعات، استطاعوا بذلك تجاوز القضايا الكلاسيكية القديمة وتطوير الكتابة الجزائرية لتتناسب مع التّطورات الحديثة واحتياجات المجتمع، هذا الإنجاز الكبير يعكس التّعاون الوثيق بين المثقفين الجزائريين في مجالات الكتابة والأدب، حيث تلاقت جهودهم لتحقيق تقدم ثقافي ملحوظ، من خلال تجسيد أفكارهم وتحليلاتهم في الكتابة، نجحوا في إيصال رسائلهم بوضوح وفهم معمق إلى الجمهور، ممّا أسهم في إثراء الحوار الثّقافي وتعزيز التّفاهم بين النّاس، بفضل هذا التّطور والتّجديد في المجال الثّقافي استطاع المفكرون الجزائريون تعزيز مكانة الفكر الإسلامي ودخوله في مرحلة جديدة من الازدهار والتّأثير، تلك الجهود المشتركة بين المفكرين الجزائريين أسهمت بشكل كبير في إثراء التّراث الفكري والثّقافي للعالم العربي والإسلامي على حد سواء، أمّا «الإنجاز الثّاني والمهم للمثقفين العرب خلال هذا القرن فهو الطّابع التّنويري العام الّذي اتجهت إليه كتاباتهم في النّصف الأوّل من القرن العشرين تحديدا، فهناك كم معرفي تميز بالكثافة والعمق ويميل للتّعريف أو التّنوير والتّغيير، ويغلب هدف التّعريف والتّنوير في كتابات النّصف الأوّل من القرن العشرين، بينما يغلب هدف التّنوير والتّغيير في النّصف الأخير»[2].

المثقفون الجزائريون لعبوا دورا حيويا في نشر التّنوير والثّقافة في جميع أنحاء العالم العربي وخارجه، وسعوا جاهدين لرفع مستوى الوعي الثّقافي والفكري، كانت جهودهم تهدف إلى تعزيز الثّقافة الجزائرية وجعلها مكانة متميزة في المشهد العالمي، ممّا يساهم في إثراء التّبادل الثّقافي بين الشّعوب.

في القرن العشرين خاصة بذل المثقفون الجزائريون مجهودات كبيرة في مجال مسايرة التّطور الفكري العالمي، حيث سعوا إلى تطبيق الأفكار الحديثة والمفاهيم الجديدة في الثّقافة الجزائرية، وتحديثها بما يتلاءم مع تطلعات العصر، كانت مهمتهم الوحيدة تعزيز التّفاهم والتّقارب بين الحضارات والثّقافات

[1]– رضوان السيد أحمد برقاوي، المسألة الثّقافية في العالم العربي، ص: 112، 113.

[2]– المرجع نفسه، ص: 113.

المختلفة، وعلى الرّغم من ذلك، لم يكن هذا التّوجيه يعني الاستسلام للثّقافة الغربية، بل كانت الغاية من هذه الجهود هي تحقيق التّوازن بين الاحترام للتّراث الثّقافي الجزائري وبين استيعاب الإسهامات الثّقافية من جميع أنحاء العالم، بهدف تحقيق التّنمية الشّاملة والتّقدم المستدام للمجتمع الجزائري والإنسانية بأسرها.

و«ثالث إنجازات المثقفين العرب تمكنهم من إقامة علائق متشعبة وقوية وعميقة مع ثقافات العالم المتقدم، سواء كان ذلك عن طريق العرض والتّمثل أو عن طريق الترّجمة أو عن طريق التّبيئة والإبداع في فنون وأنواع وأجناس ثقافية وأدبية متعددة، بدأ الأمر بالعرض والاقتباس والتّمثل أو بخليط من هذه الطّرائق من التّرجمة ثم بدأت التّرجمة الدّقيقة التي –فيها أعانت عليه– في إيجاد اللّغة العربية الحديثة، ثم كان الإبداع والتّوسع وفتح الآفاق بالتّساوق مع الدّخول العربي في عوالم العالم الحديث والمعاصر الاجتماعية والاقتصادية والسّياسية»[1].

الاحتكاك بين الثّقافة الجزائرية وثقافات العالم المتقدم لعب دورا كبيرا في تطويرها ونجاحها، هذا الاحتكاك يسمح بتبادل الأفكار والمعرفة، وتأثير العناصر الثّقافية المختلفة على بعضها البعض، ممّا يسهم في إثراء الثّقافة الجزائرية وتجديدها ونجاحها، كما أنّ رحلات المثقفين الجزائريين إلى العالم العربي وغيره من أنحاء العالم تلعب دورا هاما في نقل الفكر الجزائري والإبداع الثّقافي، سواء من خلال نشره وتعريف النّاس به في أماكن جديدة، أو من خلال استفاد الفكر الجزائري وترجمته بدقة إلى لغات أخرى لتعميم الفهم والتّأثير.

هذا التّبادل الثّقافي والتّعاون يسهم في تطوير الحياة الفكرية والثّقافية للمجتمعات في جميع أنحاء العالم، ويعزز التّفاهم والتّقارب بين الشّعوب والثّقافات المختلفة، إنّ هذا التّعاون المثمر يعكس الرّوح الإنسانية النّبيلة والرّفيعة في بناء عالم يسوده التّعايش والتّفاهم.

[1]– رضوان السيد أحمد برقاوي، المسألة الثّقافية في العالم العربي، ص: 114.

## 5- شخصيات المثقف في الرّواية العربية والجزائرية:

المثقف العربي يمثل ركيزة أساسية في بناء المجتمعات العربية المعاصرة، حيث يسعى لرفع مستوى الوعي والتّنوير بين أفراد المجتمع من خلال تحليل القضايا الاجتماعية بطريقة نقدية وعلمية، لحل الأزمات والمشاكل التي تواجه مجتمعه ويسعى لتقديم حلول واقتراحات بناءة تزيد من تطوره ورقيه.

فالمقصود بالمثقف العربي هو من «يرتفع بمستوى التّفكير والوعي الاجتماعي بإزاء هموم الإنسان ومشكلات الواقع العربي وتحدياته إلى المستوى العقلاني والعلمي من تناولها أو مواجهتها ويشمل كل المهتمين والمشتغلين بقضايا الفكر والثّقافة ومشاريع النّهضة العربية المعاصرة سواء اتخذ المنهج الفلسفي وقضايا الفلسفة المعاصرة أو استخدم مناهج العلم والمعرفة والثقافة الأخرى»[1]، فالمثقف العربي هو المركز الأساس والمشتغل بقضايا مجتمعه والوطن العربي والمتصدي لكل الأزمات والمشاكل التي يواجهها المجتمع، وذلك باستخدام العقل ومنهج يساعده في فهم الواقع العربي المعاش.

كذلك في مفهوم آخر للمثقف العربي نجد أنّه «ليس بالضّرورة خريج التّعليم العالي أو الّذي حصل على قسط كان من التّعليم كما أنّه ليس فني المتخصص، فقد تكون هذه المحددات صالحة للتّطبيق في مجتمعات غير مجتمعاتنا العربية وبالتّالي نحن بحاجة إلى تصنيفات أخرى في ضوء رؤية واقعنا العربي وظروفه الخاصة»[2]، فالمفهوم الثّقافي والمثقف يختلف من مجتمع إلى آخر بناء على القيم والتّقاليد والظّروف الاجتماعية والاقتصادية، لذا يجب علينا النّظر الى سياقنا العربي مختلف مثلث وتطوير تصنيفات تعكس تحديثاتنا واحتياجاتنا، ومن جهة أخرى أيضا يمكن القول إنّ «المثقفين في الوطن العربي يشكلون فئة أو شريحة اجتماعية ذات سمات بنائية خاصة ومكانة اجتماعية متميزة، ويتمثل هذا فيما يحملون من أفكار وما يقومون به من أدوار وما يؤدون من وظائف»[3]، فالمثقف كفاعل

---

[1]- يسعد شريف صحراوي، المثّقف والسّلطة في الجزائر بين التّبعية والاستقلالية 1989/ 2009، أطروحة دكتوراه، جامعة الجزائر، الجزائر، 2020م، 2121م، ص: 47.

[2]- محمد رياض وتار، شخصية المثقف في الرّواية العربية السّورية (دراسة)، منشورات اتحاد الكتاب العرب، دمشق، د ط، 1999م، ص: 16.

[3]- إسحاق حمد، إشكالية الدّور الفعّال، ص: 359.

اجتماعي له دور أساسي في نمو مجتمعه ومحاولة تغييره إلى الأفضل وهذا بفضل وعليه وانفتاحه على الآخر.

وما يخلص إليه المفكر العربي "**عبد الحليم الزيات**" في كتابة **(سوسيولوجيا السّلطة)** أنّه «بالرّغم من أنّ المثقفين عامة يعدون قاسما مشتركا بين مختلف الطّبقات الاجتماعية في المجتمعات المتقدمة والنّامية فإنّهم بالنّسبة للمجتمعات النّامية يشكلون أضخم مكونات الطّبقة الوسطى الجديدة وأعظمها فاعلية، فهم عناصر الطّبقة الأكثر تفهما لواقع التّخلف الّذي تعانيه، وأشد وعيا بضرورة تغيير هذا الواقع والتّصدي لمتطلبات التّنمية والتّحديث»[1]، ورغم التّحديد الطّبقي للمثقفين وإن كانوا يشكلون جماعة مميزة ومتفردة فهذا لا يجملها طبقة اجتماعية قائمة بذاتها، فهم لا يعكسون اتجاها فكريا واحدا، ويمكننا أيضا الاستعانة بعبارة المفكر العربي "**حليم بركات**" في قوله: «إنّ الثّقافة التي تحصلوا عليها ويعملون على إبداعها تمنحهم مكانة خاصة ويحتلون موقعا وسطا في البنية الهرمية بين القوى المتصارعة»[2]، لأنّ الثّقافة التي كسبوها وعملوا على إبداعها تساعدهم في كسب مكانة خاصة، ويكسبون موقعا وسطا في البنية الهرمية.

إنّ صورة المثقف إجمالا في الرّواية العربية صورة صغيرة ومتبدلة ومواقفه متباينة ورؤاه متنوعة تبعا «لتنوع الرّوائيين أنفسهم واختلاف انتماءاتهم الفكرية وتعدد موافقهم من قضية إلى قضية المثقف»[3]، أي المثقفون في الرّواية العربية متبدلون تبدل العقائد وحتى في الرّواية يتغيرون، وعليه هناك جملة من الصّور المتنوعة التي جسدت شخصية المثقف في الرّواية العربية المعاصرة من خلال الحقبة التي سلط عليها المؤلفون الضّوء حضور مكثف جسدت من خلاله شتّى القيم والانتماءات والصّور، وهذه «الصّور مهما تنوعت لا تخرج عن صورة كبرى واحدة وهي صورة المثقف العربي الحديث تكوينا،

[1]– عبد الحليم الزيات، سوسيولوجيا السّلطة الطّبقة القوة الصّفوة، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، دط، 1990م، ص: 365، 366.

[2]– حليم بركات المثقفون في المجتمع العربي المعاصر، ملاحظات حول أصولهم انتماءاتهم الطّبقية، مجلة المنار، 1987م، ع: 29، ص: 68.

[3]– محمد رجب الباردي، شخصية المثقف في الرّواية العربية المعاصرة، الدّار التّنسية للنّشر، دط، 1993م، ص: 37.

والقضية أنّه ذاك المثقف العربي الّذي عاش في الرّيف أو في المدينة ذاك الذي أحاطت به ظروف اجتماعية صعبة هيأته لكي يصبح شخصا ما اطمئن اطمئنانا ولا عرف الرّاحة والهدوء»[1].

تتحدث عن تنوع الصّور للمثقف العربي الحديث، حيث يمكن أن يكونوا متنوعين في الخلفية والتّجارب ولكنّهم يشتركون في تجربة البحث عن الهوية والتّحديات الاجتماعية في ظل التّحولات السّياسية والاقتصادية، وقد تجلّت صورة المثقف الرّيفي مؤخرا في الرّواية العربية كثيرا من بينهما رواية **(ريح الجنوب)** لـ "**أحمد بن هدوقة**"، فهذه الرّواية رسمت الصّورة الشّاملة للمثقف الرّيفي وحياته في الرّيف وكذلك رواية **(الفلاح)** لـ "**عبد الرّحمان الشّرقاوي**".

ترى النّاقدة المصرية "**هويدا صالح**" من خلال دراستها القيمة **(صورة المثقف في الرّواية الجديدة)** اتخذت لإبراز صوة المثقف عشرة نماذج روائية تجريبية تمثيلا تنتمي إلى جيل التّسعينات، تناولت طبيعة الإشكال النّقدي بالتّحليل ومفهوم الصّورة الرّوائية التي تبرز أنماط وأشكال وشخصيات المثقفين في المشهد المصري، انصبت دراستها على جيل التّسعينات من الرّوائيين الجدد الذين نحوا منحى تجريبيا تماشيا مع صرخة وموضة الرّواية التّجريبية التي ضجّت بها السّاحة الرّوائية والمنجز الرّوائي، ومعلوم أنّ «عقد التّسعينات عرف الكثير من التّغيرات في النّواحي الإيديولوجية والفكرية وأصبح يعرف بمرحلة "البعديات" وعصر الصّورة، كل هذه التّحولات انعكست على تحولات الخطاب السّردي، وطرحت أنماطا وأشكالا وصورا للمثقف والنّخبة»[2]، فتغيرات عقد التّسعينات شكلت فترة هامة في تطور الفكر والثّقافة العربية، حيث تعزز الفكر الإيديولوجي والفكري وظهرت تحولات في الخطاب السّردي، فتغير تلك التّغيرات وتجسد صورا مختلفة للمثقف والنّخبة، فشهدت تلك الفترة انتقالاي إلى عصر الصّورة، وأصبحت هذه الأخيرة تلعب دورا أساسيا في تشكيل الفكر والتّوجهات الثّقافية والسّياسية.

[1]– محمد رجب الباردي، شخصية المثقف في الرّواية العربية المعاصرة، ص: 12.

[2]– هويدا صالح، صورة المثقف في الرّواية الجديدة، منشورات دار الرّؤية للنّشر والتّوزيع، دط، 2013م، ص: 9.

ومن جهة أخرى يرى النّاقد "**جابر عصفور**" أنّ صورة المثقف قد ارتبطت بالإنتاج الرّوائي منذ مرحلة الرّواية المترجمة «فظهور البطل المثقف في الرّواية العربية من حيث هو موضوع لها، نتيجة مترتبة على نشأة هذه الرّواية في استجابتها إلى بحث الوعي المدني عن وسيط إبداعي يصوغ حضوره الواعد في المدنية وبالمدينة، وأن تحول هذا البطل إلى عنصر تكويني في الرّواية أو الشّخصية الأساسية بين شخصياتها لازمة من لوازم النّشأة التي سرمانا ما تحولت إلى خاصية متأصلة، لكا أصبحت سمة من سمات مبدعها التي بحث عن تمثيلاته أو نظائره قبل أن يبحث عن تناقضه أو أضداده»[1].

فهذه تحولات ملحوظة في الرّواية العربية ودور البطل المثقف فيها، حيث أصبح البطل المثقف رمزا للبحث عن الوعي المدني والتّأقلم مع التّحولات الاجتماعية والثّقافية في المجتمع، ويظهر هذا التّحليل تطورا في تفكير المؤلفين وتجاوبهم مع متطلبات العصر واحتياجات القراء، والتي تتطلب تمثيل شخصيات متطورة ومتنوعة تعكس تنوع المجتمع وتحدياته.

يستخدم مفهوم المثقف في سياقه العربي للدّلالة على الدّور الّذي يمثله أصحاب الرّأي والفقهاء ورجال الدّين، وهذا الاستخدام جديد نسبيا داخل اللّغة العربية وجاء ليكون محل العديد من الكلمات التي نجدها في التّراث العربي مثل الفقهاء والأئمة والمتصوفة والعلماء، والمتكلمين، والمشايخ، والفلاسفة.

يذهب "**محمد عابد الجابري**" في بحثه (**المثقفون في الحضارة العربية**) إلى القول: «كان الأمراء هم العلماء، وكان الصّحابة أمراء وعلماء في الوقت نفسه، يحكمون بالشّرع ويشرعون للحكم، ثمّ حصل خلاف حول الحكم، فاستأثر الأمراء بالسّلطة وتمسك العلماء بالرّأي، وحصل استبداد بـ (الأمر) أدى إلى استقلال الرّأي، فانفصل العالم والثّقافة عن السّياسة وبدأت فئة المثقفين الأوائل في الإسلام بالظّهور»[2].

[1]– جابر عصفور، مواجهة الإرهاب قراءات في الأدب العربي المعاصر، دار الفرابي، بيروت، لبنان، دط، 2003م، ص: 56.

[2]– محمد عابد الجابري، المثقفون في الحضارة العربية محنة ابن حنبل ونكبة ابن رشد، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، ط2، 2000م، ص: 31.

ظهور المثقفين في الإسلام ارتبط بالجدال والخلاف الذي وقع بين الأمراء الذين تمسكوا بالسّلطة والحكم وبين العلماء الذّين اختاروا العلم والثّقافة.

ومن التّعاريف التي ألمت مفهوم المثقف في المجتمعات العربية تعد الدّكتور "**نجيب محمود**" الّذي اهتم كثيرا بالمثقف ووضع له العديد من التّعريفات حيث يصفه في أحد تعاريفه بالشّخص الّذي يحمل في ذهنه أفكارا من إبداعه هو أو من إبداع سواه، ويعتقد أنّ تلك الأفكار جديرة بأن تجد طريقها إلى التّطبيق في حياة النّاس فيكرس جهده لتحقيق هذا الأمر[1].

فالمثقف هو ذلك الشّخص الذّي يعمل أفكار ذاتية أو يكون متأثرا بأفكار غيره، ويرى بأنّ تلك الأفكار إن تحققت على أرض الواقع ستعود على النّاس الفائدة، لذا يعمل جاهدا على تحقيقها ويقول أيضا في تعريف آخر للمثقف بأنّه: هو الشّخص الّذي يروج للقيم العليا أخلاقية أو جمالية، وفي هذا يكون الفرق بين المتخصص الّذي وقف عند تخصصه في فرع من العلوم، والمثقف الّذي ينشر الفكر ليس لمجرد أنّه أي فكر وكفى ولكن لأنّه في نظيره هو الفكر الّذي يتيح حياة أفضل[2]، والمثقف يسعى بالدّرجة الأولى إلى نشر القيم العليا والفرق بينه وبين الّذي يتخصص في فرع من فروع العلوم وهو أنّ المتخصص يقف عنه دراسة تخصصه فقط، بينما المثقف يذهب إلى نشر الفكر الّذي فيه فائدة لحياة الإنسان.

ويرى "**نجيب محمود**" أيضا بأنّ المثقف هو «من أدرك مثلا للحياة الإنسانية ثمّ لا يقف عند مجرد الإدراك، بل حاول تغيير الحياة وقت ما أدركه شريطة أن يعي هذا التّغيير في الاتجاه الّذي يسير فيه التّاريخ...»[3]، المثقف يكون مدركا لما يدور في الحياة ويسعى أيضا للتّغير وفق اتجاه سير التّاريخ.

ويرى المفكر "**حيدر إبراهيم**" في المثقف أنّه ذلك «الشّخص الّذي يتحلى بالمعرفة مضافا إليها العمل والممارسة ووفقا للثّقافة المكتسبة، فالمثقف هو متعلم أو متخصص وزيادة، أي صاحب قضية اجتماعية وسياسية يعمل أجلها وفق رؤية العالم، ولذلك يعتمد تحديد معنى المثقف على التّطور

[1]- ينظر: زكي نجيب محمود، هموم المثقفين، دار الشّروق، بيروت، دط، 1981م، ص: 11.

[2]- ينظر: المرجع نفسه، ص: 12.

[3]- المرجع نفسه، ص: 11، 12.

التّاريخي أو مستوى المحددات الاقتصادية والاجتماعية لكل مجتمع، كذلك يتغير دور المثقف وتأثرهم حسب هذه المعطيات»[1].

المثقف هو كل شخص تتوفر فيه المعرفة والعمل والممارسة تبعا للثّقافة المكتسبة، ويكون أيضا مؤمنا بقضية اجتماعه أو سياسية يدافع عنها ومعنى المثقف راجع للتّطور التّاريخي أو ما تحكم كل مجتمع من محددات اقتصادية واجتماعية، ودور مرتبط بمجتمعه.

عرّف "**أحمد موصللي ولؤي صافي**" المثقف على أنّه «الشّخص الّذي يهتم بتفكيك وإظهار التّناقضات المجتمعية، موظفا في ذلك هواجسه واهتماماته»[2]، فالمثقف يشخص يصب كل اهتمامه لإدراك وإظهار مشاكل الموجودة في المجتمع، مستحى في ذلك باهتماماته.

أمّا "**إدوارد سعيد**" فيرى أنّ «المثقف فرد له في المجتمع دور علني محدد لا يمكن تصغيره إلى مجرد معني لا وجه له، أو كعضو كفؤ في طبقة ما لا يهتم إلّا بأداء عمله ويرى أنّ الحقيقة المركزية بالنّسبة لي هي أنّ المثقف وهب ملكة عقلية لتوضيح رسالة أو وجهة نظر أو موقف أو فلسفة أو رأي، ويشترط على المثقف أن يمتلك صفة التّمثيل أي أن يقوم المثقف بتمثيل وجهة نظر ذات طبيعة معينة ويعبر بجلاء لجمهوره عن تلك الأفكار التي يمثلها برغم الحواجز والعوائق»[3]، للمثقف دور كبير في المجمع ويتميز بهبة الإدراك التي تمكنه من عرض رسالته ووجهة نظره، وعلى المثقف أيضا أن يتميز بصفة التّمثيل من أجل إيصال وجهة نظره وتوضيح أفكاره للجماهير.

والمثقف العربي هو من «يرتفع بمستوى التّفكير والوعي الاجتماعي بإزاء مهموم الإنسان ومشكلات الواقع العربي وتحدياته، ويشمل كل المهتمين والمنشغلين بقضايا الفكر، والثّقافة والمعرفة

[1]- حيدر إبراهيم علي، المثقف العربي والسّلطة، المجتمع التّقافي، بيروت، دط، 1996م، ص: 88.

[2]- أحمد موصللي ولؤي صافي، جذور أزمة المثقف في الوطن العربي، سلسلة حوارات لقرن جديد. دار الفكر، دمشق، ط1، 2002م، ص: 86.

[3]- إدوارد سعيد، صور المثقف، تر: غسان غصن، مر: منى أنيس، دار النّهار للنّشر، بيروت، دط، 1994م، ص: 28، 29.

ومشاريع النّهضة العربية المعاصرة، سواء اتخذ المنهج الفلسفي وقضايا الفلسفة المعاصرة أو استخدم مناهج العلم والمعرفة والثّقافة الأخرى»[1].

من خلال التّعريفات الواردة سابقا يمكن أن نقول على المثقف العربي أنّه الشّخص المتعلّم الواقعي الذي يدرك ويعي كل المشاكل والنّقائص الموجودة في محيطه ويسعى دوما وراء إصلاح وتغيير هاته الأوضاع.

## 6- نماذج شخصيات المثقّف في الرّواية العربية:

تتناول الرّواية العربية قضية المثقّف من زوايا مختلفة، سلطة الضّوء على التّحدّيات والدّور الذي يلعبه المثقّفون في المجتمع، تشمل هذه النّماذج مجموعة من المثقّفين من بينهم: المثقّف الثّوري، المثقّف الانتهازي والمثقّف اللّامنتهي.

### أ- المثقّف الثّوري:

هو من يدافع عن معتقد أنّه ذو قيمة أساسية، مع التّركيز على التّصدي للظّلم والاستبداد بغية إحداث تغيير جذري وإيجابي في المجتمع، يهدف إلى تحفيز التّطوّر والتّقدم الاجتماعي من خلال تبني وتطبيق أفكار ومناهج تحويلية، ويرى «أنّ التّغير داخل المجتمع يمكن من خلال ثورة، ولا بديل عن الثّورة لتحقيق هذا التّغيير المنشود، ولا يوجد أي مخرج من حلة الظّلم والاضطهاد السّائدة في المجتمع إلّا من خلال الخروج عن النّظام»[2].

غالبا ما يجد المثقّف الثّوري نفسه في مواجهة مع السّلطات القائمة التي تسعى إلى إقصائه أو تهميش دوره في المجتمع للحفاظ على مصالحها وتعزيز سيطرتها الاستبدادية، بمعنى آخر يعتبر هذا الصّراع ضروريا للدّفاع عن الحرّية والعدالة، حيث يحاول المثقّف تحدي الأوضاع القائمة لتحقيق تغيير اجتماعي وسياسي شامل.

---

[1]- فلاحي عبد الله، علاقة المثقف العربي بالسّلطة وأثرها في الخطاب الفلسفي المعاصر، أعمال النّدوة الفلسفية التّاسعة عشر للجمعية الفلسفية المصرية، سلطة الثّقافة، القاهرة، مركز الكتاب للنّشر، ط1، 2013م، ص: 359.

[2]- فادي علان علي جمعة، دور المثقّف في توازن الرّبيع العربي وعلاقته بالسّلطة السّياسية، مذكّرة ماجستير في التّخطيط والتّنمية السّياسية، جامعة النّجاح الوطنية نابلس، فلسطين، 2015م، ص: 19.

إذا «فالنّموذج الثّوري منزّه عن الأخطاء، صورة مثالية لحبّ الوطن، والتّضحية في سبيله، نموذج إنساني يتجاوز الذّات إلى مجال القيم والمفاهيم، والدّلالات التّاريخية...لا يتوانى عن شحن الهمم وشحن العقول»[1].

وهذا النّموذج من المثقّفين يتّسم بالعمق في الفهم والثّقافة، ما يؤهّله لفهم مشكلاته والتّصدي لها إمّا من خلال الكتابة والحوار أو بوسائل متنوعة أخرى، فـ: «المثقّف الثّوري الذي لا ينعم بثقافته إلّا إذا استخدمها أداة لتغيير الحياة من حوله (...) هو من أدرك مثلا جديدة للحياة الإنسانية ثمّ لم يقف عند مجرّد الإدراك، بل حاول تغيير الحياة وفق ما أدركه»[2].

إذ نجد هذا النّموذج قد انتشر كثيرا في الوطن العربي ومجتمعاته التي لقيت متنفسا لتدافع عن حقوقها وتبرز نواياها اتجاه الواقع الرّاهن، بحيث جعل الرّوائيين يصوّرون حالته المليئة والآلام والآمال ونجاحاتها وإخفاقاتها وتعصيها أمام من يواجه قضاياها، ومن أمثلة ذلك نجد رواية (**اعترافات كاتم الصّوت**) لـ "**مؤنس الرّزّاز**" الذي جسّد فيها شخصية الأب المثقّف وكذلك رواية "**عبد الرحمن منيف**" (**الأشجار واغتيال مرزوق**) فقد صوّر نموذج المثقّف والثّوري المتمسّك بمبادئه وقضاياه، وهذا ما أكّده "**عدنان علي الشّريم**" في قوله: إنّ «الرّزاز من خلال شخصية الأب الختيار يقتحم الاقتراب منه في رواية (**الأشجار واغتيال مرزوق**) ولكنّها في نص مؤنس أكثر اكتمالا، وأكثر قدرة على نمذجة نفسها لتعبّر عن حالة المثقّف الثّوري الفاعل والإيجابي في عهد الظّلام والقهر والتّصفية»[3].

كما نجد أنّ رواية السّوري قد تطرقت هي أيضا إلى المثقّف الثّوري وأعطته الحيز الكبير في السّرد الرّوائي إذ قدّم «"**حنا مينا**" في رواية (**الثّلج يأتي من النّافذة**) نمطين للمثقّف الثّوري المتمسّك بالثّورة، أوّلهما تميّز بالصّمود والتّصدي والمواجهة، ومثله "خليل" وثانيهما تميّز بالهروب وعدم القدرة على

[1]- إبراهيم عباس، الرّواية المغاربية (شكل النّص السّردي في ضوء البعد الإيديولوجي)، دار الكتاب، الجزائر، ط1، 2005م، ص: 382.

[2]- أحمد صادق وآخرون، الأنتلجنسيا العربية، ص: 35.

[3]- عدنان علي شريم، الأدب في الرّواية العربية المعاصرة، عالم الكتب الحديث، الأردن، دط، 2008م، ص:127.

الثّبات ومثله "فياض" المثقّف البورجوازي حبّه في السّجن، حيث تعرض على أيدي الجلّادين للتّعذيب الشّديد»[1].

وهناك أيضا من تناول في روايته شخصية المثقّف المتمسّك بإعلاء قيم ومبادئ أسمى تتعلّق بالعدالة، الانصاف، أو دعم قضايا تتجاوز مصلحته الشّخصية، يبرز هذا الاختيار التزامهم العميق بتحقيق التّغيير الإيجابي في حياة الآخرين أو المجتمع ككل، وهذا ما نجده عند "**نايف**" في روايته (**نبيل سليمان**) و(**ينداح الطّوفان**) فينتمي بالولادة إلى الطّبقة الإقطاعية، ولكنّه بتأثير الأفكار الثّورية التي تلقّاها في مدارس المدينة تخلّى عن انتمائه إلى طبقة أبيه، واختيار الانتماء فكريا إلى الطّبقة الفقيرة والتحم مع النّاس ودافع عن قضاياهم، وقاوم السّلطة الإقطاعية وحلفائها بكلّ ما يملك من قوّة»[2].

وفي رواية (**اللّاز**) تناول "**الطّاهر وطّار**" شخصية مثقّفة آمنت بقضيتها المتمثّلة في تحرير الجزائر من الاستعمار الفرنسي مدافعة عن حقّها في استرجاع أرضها والمتمثّل في "زيدان".

وبالتّالي "زيدان" هو والد "اللّاز"، ويمثّل في الرّواية الجزائرية «الشّخصية المثقّفة والقنبلة التي كانت تشتعل ببطء وتجرّ في طريقها الجزائريين الأحرار، الذين رفضوا استبداد القوى الاستعمارية وأبوا إلّا المشاركة في الثّورة لتحرير البلاد والعباد»[3].

يبدو أنّ هذا العمل يعبّر عن توجهات الرّواية الجزائرية نحو استكشاف قضايا المثقّف الثّوري وتصوير تحوّلاته وتحدّياته، وهو يندرج في سياق مماثل للرّوايات العربية التي ركّزت على تجسيد هذا المثقّف وموقفه المواجهة ورفض الاستسلام.

---

[1]- محمّد رياض وتار، شخصية المثقّف في الرّواية العربية السّورية، منشورات اتحاد الكتاب العرب، دمشق، دط، 1999م، ص: 105.

[2]- المرجع نفسه، ص: 107.

[3]- نصيرة زوزر، الشّخصيات الثّورية في رواية اللّاز الطّاهر وطّار، مجلّة المخبر، أبحاث في اللّغة والأدب الجزائري، جامعة محمّد خيضر، بسكرة، الجزائر، 2011م، ع: 7، ص: 75.

### 2- المثقّف الانتهازي:

يعتبر الشّخص الّذي يستغل مكانته كمثقف لصالح مصالحه الشّخصية دون النّظر إلى رفاهية مجتمعه يفتقر إلى الرّؤية الاجتماعية والمسؤولية، ممّا يمثل تحوّلا عن دوره المحتمل كمدافع عن العدالة وقضايا المجتمع ممّا يؤثر سلبا على التّقدم.

وقد صوّرت الرّواية العربية هذه الشّخصية لما لها من أهمية بالغة في المجتمع العربي، الّذي أصبح يعيش حالة عدم الاستقرار بسبب هذه الفئة التي زعزعت مبادئه وقيّمه وحوّلته إلى أداة تستنزف منه أهدافه ومصالحه، وهذا ما نجده بالضّبط في رواية **(الزّلزال)** لـ "**الطّاهر وطّار**" من خلال بطله "بو الأرواح" فهو يعدّ رمزا للانتهازية المتخفّية تحت عباءة التّدين بمعنى أنّه لا يبدي ما يريده.

وقد أكّد "**محمّد مصايف**" أصولية هذا المثقّف في قوله: «وهذه الانتهازية نفسها هي التي تجعله يتظاهر بالوطنية وبأيّ شيء آخر يعود على الشّعب أو البلاد بالخير، وهو يفعل ذلك فقط لأنّه يريد أن يفوته الرّكب، فتضيع بذلك مصلحته ويفقد منزلته الاجتماعية»[1].

ولو ألقينا نظرة على الرّوايات المصرية التي تناولت المثقّف الانتهازي لأظهرت لنا استياء الكتاب من تأثير هذه الفئة على مجتمعاتهم، حيث يسعى الكتاب إلى تكثيف نواياهم وتعريتهم، وينقلون استياءهم من تسلّل هذه الفئة وسيطرتها عبر مختلف منافذ المجتمع.

فـ «لا تعني الحقيقة بالنّسبة لـ "**عبد الهادي النّجار**" في رواية **(غانم زينب والعرش)** إلّا "مصلحته فقط ولا شيء غير مصلحته" فهو يناصر في الانجليز على اعتبار" أنّ لا قيمة في مصر إلّا لهم، ويقف في الجامعة ضدّ الأغلبية الوفدية ويؤيّد "صدقي الخائن الذي باع البلد للإنجليز»[2]، وعليه فالرّوائي "**فتحي غانم**" قد تناول قضايا المثقف الّذي يتخلّى عن قيّمه الإسلامية والحضارة العربية في فترة حكم "عبد النّاصر"، فقد يفهم ذلك كمحاولة للتّعبير عن التّحوّلات والتّوترات في المجتمع المصري خلال تلك الفترة التّاريخية.

---

[1]- محمّد مصايف، الرّواية العربية الحديثة بين الواقعية والالتزام، الدّار العربية للكتاب، الجزائر، د ط، 1983، ص: 64.

[2]- سماح إدريس، المثقّف العربي والسّلطة، بحث في روايات التّجربة النّاصرية، دار الآداب، بيروت، ط1، 1992، ص: 116.

بينما نجد بعض الرّوايات السّورية تعكس جوانب مختلفة من حياة المثقّفين، حيث تظهر حيرتهم وعجزهم عن التّأثير في السّياق الاجتماعي بسبب تقييدهم، وتحيّرهم أمام السّلطة، يركّز هذا النّموذج على فقدان المثقّف لسيطرته على أفكاره وأهدافه نتيجة مواجهته للسّلطة التي تسعى لاستغلاله وتحويله إلى داعم لأهدافها، ممّا يجعله يفقد جوانب إنسانيته ويصبح شخصا ماديا ثمّ استنزافه عاطفيا، وهذا ما رسمته بعض الرّوايات السّورية منها رواية (**طائر الأيام العجيبة**) لـ "**خيري الذّهبي**" وقد جسّدته في البطل "سعيد شعبان"، إنّ "سعيد شعبان" نموذج للمثقّف الّذي سعى إلى تغيير الواقع، واصطدم بالسّلطة والقوى المحافظة ورأى أنّ المصاعب كبيرة والعوائق كثيرة فتراجع عن أداء دوره، وتضامن أمام السّلطة وركب الموجة السّائدة في المجتمع وتستّر بالثّورة ليحقق مصالحه الشّخصية»[1]، ويعتبر بطلها انتهازي متستّر بالثّورة.

من خلال دراستهم لقضية المثقّف الانتهازي، يظهر أنّ كتاب الرّواية العربية اهتموا بتأثيره السّلبي على المجتمع، وركّزوا على هذا الجانب في أعمالهم الإبداعية، ولكن تباينت وجهات نظرهم حسب السّياق والطّريقة التي قدّموا فيها هذه الشّخصية.

ونلتمس أيضا في رواية (**بخور السّراب**) لـ "**بشير مفتي**" صورة لهذا المثقف الّذي يغرق في بحر العزلة «أمّا عن شخصية البطل في رواية بخور السّراب فقد كان يعيش اغتراب داخل وطنه وبين أهله، ينبذ الكلّ حتى والده، وعلاقته مع الغير سطحية (...) يرفض الخوض في المسائل السّياسية أو المشاركة في أي حزب، ولا يرغب حتى إبداء رأيه فيما يحدث حوله، وقد أعلن حياده ولا انتماءه»[2].

كما نجد شخصية المثقّف التي «صورها "**إبراهيم سعدي**" في روايته على الرّغم من شهادته العليا التي يحملها والمنصب العلمي الّذي يشغله، فإنّه لم يتمكّن من أن يكون مثقّفا حقيقيا يحمل همومه وهموم غيره ويحاول أن يخرج بلاده من المأزق الذي تعيشه، وشغل نفسه بأمور ميتافيزيقية لا أساس لها جعلته يرفض قيمة ودينه وأخلاقه»[3].

---

[1]- محمّد رياض وتار، شخصية المثقّف في الرّواية العربية السّورية، ص:111.

[2]- أغنية بوجرة، المثقّف والصّراع الإيديولوجي في رواية الأزمة الجزائرية متاهات ليل الفتنة، أحميدة عياشي، منشورات برزخ، الجزائر، دط، 2010م، ص: 32.

[3]- المرجع نفسه، ص: 34.

ببساطة، يمكننا القول إنّ المثقف يتميّز بفهم ثقافي يمكنه من صياغته تصوّراته ومبادئه لتأثير إيجابي على القضايا الاجتماعية والسّياسية، ورغم وجود تنوّع في أدوارهم ورؤيتهم للحياة، إلّا أنّ هذا التّنوع يعطي للدّارسين فهما متنوعا لمثقفي المجتمع.

كما يمكننا القول أيضا إنّ الرّواية العربية تناولت قضية المثقّف على مرّ العصور ولكن تحسين أوضاع المجتمع وحماية مصالح المثقّفين بدأ يظهر بشكل أكبر في العصر الحديث، حيث باتت الشّخصية المثقفة تعدّ قضية تتناولها الكتابات الأدبية بشكل أكثر بروزا.

### 3- المثقّف اللّامنتهي:

الصّمت أمام الواقع والتّجاهل للقضايا بالمجتمعية يمكن أن يكون رد فعل للضّغوط السّياسية أو العجز عن مواجهة التحدّيات، يبدو أنّ بعض المثقفين يتجنبون المواجهة بسبب الضّغوط الخارجية أو عدم القدرة على التّصدي: «المثقّف الهروبي في العادة رجل حزين، فالمثقّف السّياسي الذي يصمّ أذنيه عن المظالم لإيمانه بأنّ "العين لا تقاوم المخرز" وبأنّ الأنظمة جميعها لا تستحق إلّا الكره أو الرّثاء يهرب من الوجع الجسدي»[1].

يبدو أنّ "**سماح إدريس**" قد قامت بتسمية هذا المثقّف بمصطلح "هروبي"، "متراجع" ربما للتّغيير عن رؤيته المتغيّرة أو انحرافه عن الدّفاع عن أهدافه وتصوّراته أمام السّلطة.

وتطرّقت مجموعة من الرّوايات لنموذج المثقف اللّامنتهي إذ تناولت رواية (**واد الظّلام**) صورة هذا النّموذج من خلال الشّخصية المتمثّلة في "المعلّم" فقد وصفته «معلّما مثقّفا نشيطا، مجتهدا يعمل على نشر الوعي والثّقافة ومؤسس جمعية حقوق المرأة في مجتمع غيّبت به حقوق المرأة (...) كلّ هذا الجهد من أحمد المعلّم، يقابله القيمة الرّوحية نابذا القيم المادية، داعيا إلى رسالته الإنسانية»[2]، لكنّه سرعان ما يصطدم بقوة أكبر افتكاك كلّ قيم وأهداف "أحمد" أن «يحاول الإرهابيون إطلاق النّار عليه، ولكنّه ينجو من الموت بأعجوبة، هذه الحادثة تعتبر نقطة التّحول في حياة الأستاذ (...)

[1]- سماح إدريس، المثقّف العربي والسّلطة، بحث في روايات التّجربة النّاصرية، ص: 138.

[2]- سعاد عبد الله العنري، صورة العتق السّياسي في الرّواية الجزائرية المعاصرة، دار الفراشة للطّباعة والنّشر، الكويت، ط1، 2010م، ص: 48، 49.

ويتحوّل من بطل فاعل إلى بطل سلبي لا يهتم إلّا بنفسه، يبدّل قيّمه القديمة بقيّم جديدة قيم المرتزقة الّذين لا يعتنون إلّا بالمصالح الذّاتية لهم (...) فأوّل ما يفعله ترك مهنة التّعليم»[1].

وهذا ما يدلّ على أنّ المثّقفين قد يعترضون لتهديدات خارجية تجبرهم على تقديم أفكارهم بشكل حذر أو يجعلهم يبتعدون عن نشرها، ممّا يؤدي في بعض الحالات إلى الانعزال عن مجتمعهم وأهدافهم.

[1]– سعاد عبد الله العنري، صورة العتق السّياسي في الرّواية الجزائرية المعاصرة، ص: 48، 49.

## المبحث الثّاني: دور المثقف في إرساء دعائم المجتمع:

### 1- علاقة المثقف بالمجتمع:

العلاقة بين المثقّف والمجتمع هي علاقة ديناميكية يتأثر فيها كل من الطّرفين ببعضهما البعض، يمكن تفسير هذه العلاقة بالطّريقة التي أشار إليها الفيلسوف الألماني "هيجل" (**Hegel**) باعتبارها علاقة جدلية، حيث يتفاعل كلّ من المثقف والمجتمع مع بعضهما البعض، وتحدث تغيّرات وتطوّرات في كلّ منهما نتيجة لهذا التّفاعل في سياق التّحولات الاجتماعية من التّكوينات الاجتماعية الحديثة، يمكن أن تكون هناك عدّة عوامل تسهم في تفاقم المشكلات والأزمات، فمثلا قد تكون العوامل الاقتصادية، السّياسية، الثّقافية، أو الاجتماعية هي الأسباب التي تؤدّي إلى تصاعد المشكلات الاجتماعية في المجتمع بالنّسبة لعملية التّحكم الاجتماعي، قد تتعرّض الهياكل الاجتماعية في المجتمع العربي لتحوّلات وتغيّرات نتيجة لعدّة عوامل مثل التّحولات الاقتصادية، والتّغيرات التّكنولوجية، والتّحولات السّياسية والثّقافية، هذه التّحولات قد تؤدّي إلى أزمات اجتماعية وتحدّيات جديدة تواجه البناء الاجتماعي في المجتمع العربي.

لذا من المهم أن ندرك أنّ التّفاعل بين المجتمع والمثقّف هو عملية ديناميكية تتطلّب فهما عميقا للتحوّلات الاجتماعية والثّقافية التي تحدث في المجتمعات وكذلك للتّحديات والأزمات التي قد تنشأ نتيجة لهذه التّحوّلات، ومن بين تلك العوامل «تدخّلات القوى الخارجية ووجود الجيوب الاثنية والطّائفية وسيادة العلاقات العشائرية القبلية، وانحياز النّخب السّياسية لمصالحها، وترسيخها للتّبعية للدّول الغربية واستشارتها للولادات التّقليدية، وإبقاؤها على الوضع القائم»[1].

وعليه يمكن القول: إنّ «المثقّفين في الوطن العربي، يشكّلون فئة أو شريحة اجتماعية ذات سمات بنائية خاصة ومكانة اجتماعية متميّزة، ويتمثل هذا فيما يحملونه من أفكاره وما يقومون به من أدوار وما يؤدّونه من وظائف، وينعكس تأثير ذلك على المجتمع وديناميات الحياة السّياسية والاجتماعية عامّة، لكن هذا لا يعني أنّهم يمثلون طبقة اجتماعية بذاتها»[2]، المثقّف كفاعل اجتماعي لديه دور مهم

[1]- إسحاق محمّد، المثقّف العربي، إشكالية الدّور الفعّال، ص: 357.

[2]- المرجع نفسه، ص: 359.

في تطوّر المجتمع وتقدّمه، يمكن أن يكون المثقّف الرّائد في محاولة تغيير المجتمع نحو الأفضل من خلال توجيه جهوده نحو الإصلاح والتّحسين والتّغيير الإيجابي، يمكن أن يكون هذا التّغيير على مستوى القيم والمبادئ أو على مستوى السّياسات والمؤسّسات على سبيل المثال، يمكن للمثقف أن يعمل على تعزيز قيم العدالة والمساواة في المجتمع، وذلك من خلال نشر الوعي والتّثقيف حول هذه القضايا والتّحفيز على العمل الجماعي لتحقيقها، كما يمكن للمثقف أن يسعى إلى تحفيز الحوار والتّفاهم بين مختلف فئات المجتمع، وذلك من خلال تعزيز ثقافة الاحترام المتبادل وقبول الاختلاف، بالإضافة إلى ذلك يمكن للمثقف أن يسعى إلى تعزيز ثقافة الابتكار والتّجديد في المجتمع، وذلك من خلال دعم البحث العلمي وتشجيع الابتكار التّكنولوجي والفكري، والتّالي يمكن للمثقف أن يلعب دورا فعّالا في تمويل المجتمع نحو الأفضل، وتحقيق التّقدم والازدهار من خلال استغلال طموحاته وانفتاحه على الآخرين.

ف "إدوارد **سعيد**" يصف المسافة بين المثقّفين والمجتمع بأنّها «قريبة، فلا مجتمع دون مثقفين ولا يتصوّر وجود إنسان دون مجتمع يسيطر عليه، فالثّقافة التي يتحدّث بها والقومية التي ينتمي إليها كلّها تشدّه إلى عالم معين له ظروفه ومشاغله ووضعيته التّاريخية، ليصبح السّؤال الأهم إلى أي مدى يصبح المثقّفون خدام هذه الوضعيات، وإلى مدى يكونون أعدائها»[1].

يمكن للأشخاص الّذين ينتمون إلى الطّبقة المثقفة أحيانا أن يبتعدوا من قضايا مجتمعهم ويتجاهلوا القضايا الاجتماعية والسّياسة المحيطة بهم، يمكن أن يكون السّبب وراء ذلك متعلّقا بالاشتغال بقضاياهم الشّخصية أو اعتقادهم بأنّ قضايا المجتمع ليست من اهتمامهم المباشر، من المهم أن ندرك أنّ التّفرغ للدّور الرّاقي للمتخرج قد يؤدي إلى فقدان الاتصال بالواقع وعدم المساهمة في تغيير الأوضاع إلى الأفضل.

الأفراد الذين يمتلكون المعرفة والثّقافة يمكن أن يكون لديهم تأثير كبير في تشكيل الرّأي العام ودعم التّغيرات الاجتماعية الإيجابية، لذا يجب على الأفراد المثقّفين أن يتحمّلوا مسؤوليتهم الاجتماعية

[1]– محمود محمّد أملودة، تمثيلات المثقّف في السّرد العربي الحديث الرّواية اللّيبية أنموذجا، دراسة في النّقد الثّقافي، ص: 49.

والمساهمة في تحسين الظّروف المحيطة بهم وذلك من خلال المشاركة الفعّالة في المجتمع، ودعم القضايا العادلة والمساهمة في إيجاد الحلول للمشاكل التي تواجهها المجتمعات.

قد يتعرّض المثقفون لرقابة سلبية من قبل المجتمعات التي ينتمون إليها، هذه الرّقابة قد تكون أحيانا أكثر صرامة وتأثيرا من الرّقابة السّياسية، يمكن أن تأتي هذه الرّقابة من مجموعة متنوعة من المصادر، بما في ذلك الأسرة والدّين والتّقاليد الثّقافية والمؤسّسات الاجتماعية، الرّقابة السّلبية على المثقفين قد تظهر في شكل انتقادات شديدة لآرائهم أو مواقفهم، وقد تتجلّى في محاولات قمع حرية التّعبير أو منعهم من التّعبير عن آرائهم وأفكارهم الجديدة.

من المهم أن يدرك المجتمع أهمية حرية التّعبير واحترام وجهات نظر الآخرين، بما في ذلك المثقفين، وأن يشجّع على النّقاش المفتوح والبنّاء، إذ تعرّض المثقفون لرقابة سلبية فإنّ الدّفاع عن حقوقهم والتّمسك بقيم الحوار والتّفكير الحرّ قد يكون ضروريا لتحقيق التّغيير الإيجابي في المجتمع، يقول "**أنس صايع**": إنّ هناك «عدّة رقابات أخرى وقد تكون أقسى من الرّقابة الرّسمية أو على الأقل أصعب من التّحليل عليها وتجاوزها، فهناك رقابة المؤسسة غير الرّسمية، وهي رقابة المجتمع التي تمارسها جهات نافذة في المجتمع كالعشائر والطّوائف والأحزاب السّياسية، بل أصحاب المؤسّسات الخاصّة، ولعلّ أبشع هذه الرّقابة أو تلك، رقابة الإنسان الدّاخلية التي يمليه عليه ضميره أو شعوره بالمسؤولية»[1].

يمكن تصنيف المثقّفين وفق نمطين رئيسيين في علاقتهم مع مجتمعاتهم:

**1- الموالون دون تحفّظ**: هؤلاء المثقّفون يظهرون ولاءً كاملا لمجتمعاتهم، ويدعمونها بكلّ فخر وبدون تحفظ، يعملون على المساهمة الإيجابية في تطوير المجتمع وتعزيز قيمة وثقافته، يمكن أن يكونوا نشطين في الأنشطة المجتمعية والثّقافية ويسعون للحفاظ على تراثهم وتطويره.

**2- الرّافضون دون استثناء**: هؤلاء المثقّفون يعارضون بشدّة العديد من جوانب المجتمعات التي ينتمون إليها، يشعرون بالاستياء من الظّلم الاجتماعي والثّقافي أو السّياسي ويعملون على تغييره بشكل جذري، يمكن أن يكونوا نشطين في الحركات الاجتماعية والسّياسية التي تهدف إلى:

[1]- زكي العلوي، المثقّف مداخيل التّعريف والأدوار الانتشار العربي، دون دار النّشر، لبنان، ط1، 2009م، ص: 96.

**أ- الإصلاح والتّغيير:**

بالطّبع، يوجد مجموعة واسعة من المثقّفين الذين يتراوحون بين هذين النّمطين، حيث يمكن أن يكون لديهم مزيج من الموالاة والانتقاد، والعديد من المثقّفين يتحرّكون بين هذه القطبين ويعتمدون على السّياق الاجتماعي والثّقافي والسّياسي لتحديد مواقفهم وتفاعلاتهم مع المجتمعات التي ينتمون إليها، وما بين هذين النّمطين كم كبير من «التّوصيفات والتّقسيمات، وساحته واسعة من التّجاذب والتّنافر الشّديدين، حتى يبدو المثقّفون عموما على طرفي نقيض، فإمّا أنّها ضدّ المعايير السّائدة، إمّا أنّهم بطريقة ما توفيقية، في أساسها موجودون لتوفير النّظام والاستمرارية في الحياة العامّة، فمن خلال هذا نلتمس أنّه متى نجح المثقف في مواجهة سلبيات المجتمع استطاع التّأثير والتّحكم فيه وإحداث تغييرات فمتى زالت تغيّر المجتمع»[1].

ينبغي له أن يكون على اطّلاع دائم بالتّحديات والقضايا التي تواجه مجتمعه في الوقت الحاضر، وأن يكون مشاركا فعّالا في المعركة المصيرية لتحقيق التّغيير الإيجابي والتّطوّر، فالمثقف هو صوت الوعي والتّغيير في المجتمع، ويجب عليه أن يسعى جاهدا للتّأثير في توجيه مسار المستقبل نحو الأفضل، «اهتماما يفضي إلى الوعي الصّادق والقوي، الذي يدفعه إلى الثّورة ضدّ كلّ أشكال الظّلم والجبروت»[2].

إذا كانت المعركة المصيرية تتطلّب الثّورة ضدّ أشكال الظّلم والاستبداد، فإنّ الوعي الصّادق والقوي يمكن أن يدفع إلى المشاركة الفعّالة في هذه الثّورة، يمكن للثّورة أن تكون سلمية أو بطرق أخرى، ولكن في كلّ حال من الأحوال يكون الهدف هو تحقيق العدالة والحرية للجميع.

بالتّالي، يمثّل هذا التّعليق استدعاء للمثقفين ليُكوِّنوا وعيا واعيا، وأن يستخدموا هذا الوعي لمحاربة الظّلم والاستبداد بكلّ الوسائل المتاحة من أجل بناء مجتمع أكثر عدالة وحرّية للجميع.

[1]- محمود محمّد أملودة، تمثيلات المثقّف في السّرد العربي الحديث الرّواية اللّيبية أنموذجا دراسة في النّقد الثّقافي،، ص: 49.

[2]- بوسكاية شهرزاد، صورة المثقّف في الرّواية العربية قراءات في ثلاثية أحلام مستغانمي، ص: 57.

المثقّف الواعي يدرك أنّ الحرية ليست مجرّد غياب للقيود الظّاهرية، بل تتعدّاها لتشمل حقوق الفرد في التّعبير عن آرائه والمشاركة في صنع القرار وتشكيل المجتمع، ومع ذلك عندما تكون السّلطة غير متوازنة وتسعى للسّيطرة على هذه الحريات، يصبح الفرد مهدّدا بفقدان حقوقه وحرياته.

تواجه العديد من المجتمعات التّحديات في ضمان حماية حريات الفرد، وضمان تطبيق القانون بشكل عادل ومتساو، فعندما يفشل القانون في تأمين هذه الحقوق ويظلّ "مجرّد حبر على ورق" يفقد الفرد الثّقة في النّظام ويصبح عرضة للاستبداد والظّلم، إنّ «مشكلة الحرية بالنّسبة إلى المثقف الواعي مشكلة صعبة وشائكة، فإذا عادته السّلطة كان عداؤها قاسيا ومميتا، فالقانون لا يحمي حريات ولا يؤمن حقّ القول والمعقد، إن وجد فهو حبر على ورق، فالفرد في آخر الأمر، فريسة النّظام القائم ورهن إرادة السّلطة المهيمنة فيه»[1].

إنّ المثقّفين في الوطن العربي: «يشكّلون شريحة أو فئة اجتماعية متميزة، ويتمثّل هذا فيما يحملونه من أفكار ما يقومون به من أدوار وما يؤدونه من وظائف، وينعكس تأثير ذلك على المجتمع وديناميات الحياة السّياسية والاجتماعية عامّة، لكن هذا لا يعني أنّهم يمثلون طبقة اجتماعية قائمة بذاتها»[2]، فهذا الوصف يشير إلى وجود فئة مثل النّخبة الفكرية أو المثقفين الذين يمتلكون نفوذا أو تأثيرا في المجتمع.

المثقفون والنّخب الفكرية قد يمتلكون موارد معرفية وثقافية تميّزهم عن غيرهم في المجتمع، وقد يستغلون مواقع مهمة في مختلف المؤسّسات الثّقافية والتّعليمية والسّياسية، ونتيجة لذلك، يمكن أن يكون لهم تأثير كبير على الطّريقة التي ينظر بها المجتمع إلى القضايا والتّحولات السّياسية والاجتماعية.

وما يهمّنا وأردنا قوله منذ البداية العلاقة التي تجمع بين المثقّف العربي والمجتمع «علاقة دائرية، علاقة التّأثر والتّأثير متبادلين ضغوط المجتمع المختلفة كثيرا ما تحول بين المثقف العربي وبين انطلاق الحر الكامل في معارج الإبداع والعطاء بصورة كثيرة، وفقد المحتوى العلمي والعقل والتّغيير والتّجديد

[1]– هشام شرابي، مقدّمات لدراسة المجتمع العربي، الدّار المتّحدة للنّشر، ط3، 1984م، ص: 136.

[2]– حمد إسعاف، المثقّف العربي إشكالية الدّور الفعّال، ص: 357.

لعطاء المثقّف العربي في كثير من الأحيان، وعجزه غالبا عن الغوص في أعماق حاجات المجتمع من أجل إدراك مستلزمات تغييره وصعق التزامه»[1].

دور المثقّف الحقيقي يكمن في القيام «بدور المحفّز على الفعل الاجتماعي أو يكون هو نفسه فاعلا اجتماعيا بتعبير "بورديو"، ولذلك تنتفي العقلية الوصائية التي حكمت رؤية المثقف لمجتمعه في فترة من الفترات لتؤسس علاقة أشبه ما تكون بالاندماجية بين المثقف ومجتمعه، مادام كلا الطّرفين ينتميان سياسيا واجتماعيا إلى دائرة التّهميش والعزلة والإقصاء»[2]، ونجد منه «أوّل هذه العلاقة بدأت واضحة لدى النّظر في دور المثقف في المجتمع المدني المقاوم في عدد من البلدان التي خاضت التّحول التّاريخي في الانتقال من دولة محكومة بحزب أحادي أو دولة شمولية إلى دولة تعترف بالمجتمع»[3].

يمكن رؤية دور المثقف في تعزيز المجتمع المدني والمقاومة السّياسية في العديد من البلدان التي شهدت تحولا تاريخيا من أنظمة حزبية أحادية أو دول شمولية إلى دول تعترف بمجتمع مدني نشط حر، يمكن أن يكون للمثقّفين دور كبير في تشكيل الرّأي العام وتحفيز التّغيير السّياسي من خلال النّقد والتّوعية والمطالبة بالحقوق والحريات، إنّ رسالته الحقيقية هي: «توعية أوساط المجتمع وفقط ثمّ لا شيء، إذ تمكّن المثقف من توعية أوساط المجتمع سوف ينتهض أبطال من وسط المجتمع جديرين بقيادة حتى المثقّفين أنفسهم، وطالما كانت أوساط الجماهير عاجزة عن إنجاب الأطفال فرسالة المثقف لا تزال باقية»[4].

وعليه لابدّ له من صفات يتحلّى بها «ليتمكّن من السّير في طريق يحقق له طموحاته كأن يكون (نفسه طويل) لا تضبطه الظّروف الاجتماعية الصّعبة أو عدم استجابة المجتمع له، بمجرد أن تحدث أزمات ينسحب لأنّه لا يستطيع أن يحتملها، مع التّنويه أمام المثقف في المجتمعات العربية ما يدعو إلى

---

[1]- أحمد صدقي الدّجاني وآخرون، المثقّف العربي همومه وعطاؤه، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، لبنان، ط1، 1995م، ص: 151.

[2]- رضوان زيادة، المثقّف ضدّ السّلطة حوارات المجتمع المدني في سوريا، مركز القاهرة لدراسة حقوق الإنسان دط، دت، ص:100، 101.

[3]- المرجع نفسه، ص: 101.

[4]- علي شريعتي: مسؤولية المثقّف، تر: إبراهيم الدّسوقي، ص: 170، 171.

التّشاؤم رغم الممانعة والمقاومة التي يبديها البعض لمثل هذه الأوضاع، لكن هذا قدر من يحمل الوعي والمعرفة»[1] هذا يتعلّق بالتّحديات التي يواجهها المثقف في المجتمعات العربية، حيث يمكن أن تكون الظّروف الاجتماعية الصّعبة وعدم استجابة المجتمع لمبادراته تتسبب في شعور بالإحباط والانسحاب، إنّ تشاؤم بعض المثقفين يمكن أن ينعكس عندما يرى أنّ الوعي والمعرفة لا يؤديان إلى تحقيق التّغيير المطلوب في المجتمع خاصّة في ظلّ الظّروف الاجتماعية الصّعبة.

لذا عليه أن يحدث تغييرا في نفسه قبل كلّ هذا «فلا مثقفين دون عزم على التّغيير، ولا تغيير دون مثقفين مبدعين ملتزمين»[2]، وهذا ما سيزيد الاهتمام فهي معركة مصيرية «ما يفضي إلى الوعي الصّدق والقوى الذي يدفعه إلى الثّورة ضدّ أشكال الظّلم والجبروت»[3].

الوعي الصّادق والقوي ينبع من فهم عميق للقيم والمبادئ الأخلاقية والإنسانية ومن القدرة على التّمييز بين الصّواب والخطأ، وبين العدالة والظّلم، يدفع الوعي الصّادق الشّخص نحو الثّورة ضدّ أشكال الظّلم والاستبداد لأنّه يدرك أنّ هذه الظّواهر تعتبر انتهاكا لحقوق الإنسان والعدالة الاجتماعية.

وفي الأخير يعتبر المثقف بأنّه حجر الزّاوية في تحقيق التّغيير الإيجابي في المجتمع، يتحمّل المثقف مسؤولية كبيرة في توجيه النّقاشات وتشكيل الرّأي العام، وبالتّالي يمكنه أن يكون الدّافع للتّغيير والإصلاح.

بداية يجب على المثقّف أن يبدأ بنفسه، يجب عليه أن يكون مثالا للتّغيير الّذي يرغب في رؤيته في المجتمع من خلال أفعاله وأفكاره وعمله، يمكن للمثقف أن يلهم الآخرين ويحثّهم على المشاركة في جهود التّغيير.

---

[1]- زكي العلوي، المثقّف مداخيل التّعريف والأدوار الانتشار العربي، ص: 105.

[2]- أحمد صدقي الدّجاني وآخرون، المثقّف العربي همومه وعطاؤه، ص: 153.

[3]- بوسكاية شهرزاد، صورة المثقّف في الرّواية العربية (قراءة في ثلاثية أحلام مستغانمي)، ص: 57.

بالإضافة إلى ذلك يمكن للمثقّف أن يلعب دورا هامّا في تمكين وتنمية الجيل الجديد من القادة والمبتكرين والمفكرين من خلال التّثقيف والتّوجيه، يمكن للمثقف أن يساعد الشّباب على تطوير مهاراتهم واكتساب المعرفة اللّازمة لتحقيق التّغيير في المجتمعات.

ومع ذلك فإنّ العمل المستمر والمتواصل للمثقف يمكن أن يواجه تحديات من السّلطات الحاكمة التي قد تحاول قمع الحريات وتقييد النّشاط الثّقافي والفكري، ومع ذلك فإنّ هذه التّحديات لا تمنع لا تمنع المثقف من السّعي إلى تحقيق التّغيير الإيجابي، بل تجعله أكثر إصرار وتصميما على مواصلة مساهمته في تحسين المجتمع.

**2- علاقة المثقف بالسّلطة:**

علاقة المثقّف بالسّلطة في السّياق العربي، وخصوصا فيما يتعلّق بظهور الرّواية العربية تعكس تعقيدات وتحديات جوهرية تواجه المجتمعات في مرحلة الانتقال نحو الحداثة، الرّواية كجنس أدبي برزت كوسيلة فعّالة للتّعبير عن التّجارب الاجتماعية والثّقافية والسّياسية، مقدّمة مساحة للمثقفين لاستكشاف وتحليل ديناميكية السّلطة وتأثيرها على الفرد والمجتمع.

**أ- الرّواية والمثقّف:** الرّواية بوصفها نوعا أدبيا مرنا تسمح بالفوضى في أعماق النّفس البشرية وتعقيدات العلاقات الاجتماعية، وجدت في السّياق العربي أرضية خصبة للمثقفين الرّاغبين في استكشاف مفاهيم الحداثة والهوية والتّحديث والصّراع مع السّلطة عبر الرّواية، يمكن للمثقف أن يعرض رؤيته للعالم وينقد الواقع الاجتماعي والسّياسي بطرق مباشرة وغير مباشرة.

**ب- اصطدام المثقّف والسّلطة:** المثقفون في سعيهم لربط علاقة وثيقة بالمجتمع والتّأثير فيه غالبا ما يجدون أنفسهم في صراع مع السّلطات السّياسية التي تسعى إلى السّيطرة على منابع الفكر والثّقافة، هذا الصّراع ينبع من طبيعة السّلطة نفسها التي ترغب في توجيه الرّأي العام والحفاظ على النّظام القائم، بينما المثقفون يسعون للتّحرر من القيود وتشجيع النّقد البنّاء والتّفكير المستقل.

**ج- التحدّيات:** التّحدي الأكبر الذي يواجهه المثقفون هو كيفية التّواصل مع المجتمع وإقناعه برؤاهم في ظلّ وجود سلطة قد تعادي هذه الرّؤى، الرّواية وغيرها من الأشكال الأدبية تقدّم وسيلة لتجاوز هذه التّحديات من خلال تقديم قصص تلامس الواقع الإنسان، وتحفز التّفكير النّقدي.

العلاقة بين المثقفين والسّلطة يمكن وصفها بأنّها ديناميكية تعاون وتوتر متزامنين، حيث كلا الطّرفين يستفيد من الآخر لتحقيق أهدافه، لكن في الوقت نفسه قد يجد كلاهما نفسه في حالة من الصّراع الإيديولوجي أو الأخلاقي، السّلطة تستخدم المثقف كوسيلة لتعزيز صورتها وتبرز سياستها، بينما سعى المثقف للتّأثير في المجتمع وتشكيل الوعي العام من خلال السّياسة كمنبر فعّال.

إنّ «صعود رجال العلم إلى مركز عظيم في الدّولة ظاهرة حديثة، لقد كان العلماء كغيرهم من المبدعين الآخرين أن يناضلوا من أجل الشّهرة، فبعضهم أبعد وشرد وبعضهم أحرق، وبعضهم حجزوا في الزّنزانات، وآخرون أحرقت كتبهم فقط»[1].

عندما نتحدث عن المثقّف والسّلطة يتبادر إلى الذّهن مباشرة صورة النّظام السّياسي أو الدّولة كممثل للسّلطة، لكن الحقيقة أوسع وأعمق بكثير، السّلطة لا تقتصر على الهياكل السّياسية فقط، بل تمتد لتشمل مجموعة من الهياكل والنّظم التي تمارس نوعا من النّفوذ أو الهيمنة على المثقّفين وتوجّهاتهم الفكرية والإبداعية، في حين «أنّنا نتجاهل بصورة أو بأخرى سلطات مختلفة قمعن المثقف أو نخبته، أوقفت عائقا أمام مشروعه أو على الأقل وسمته بميسمها الخاص، ولهذا نجد أنفسنا مجبرين على طرح جملة من التّساؤلات منها ألا يجدر بنا أن نعدّ المجتمع سلطة خاصّة من خلال سيطرة العادات والتّقاليد المتحكمة في رقاب المجتمع برمّته؟ ألا تؤثر هذه التّوابع في مشروع المثقف الّذي يريد انتقاد تلك العادات والتّقاليد؟ ألا تعدّ التّنشئة الأسرية جزءا من السّلطات التي تهيمن على المثقف بطريقة أو بأخرى»[2].

تختلف شدّة سيطرة هذه السّلف على المثقفين وفقا لعدّة عوامل مثل: السّياق الثّقافي والسّياسي، وظيفة النّظام القائم، والمجال الّذي يعمل به المثقف، يمكن ملاحظة هذه الاختلافات من خلال معاملة هذه السّلطة للمثقفين، حيث يُظهر كلّ نوع من أنواع السّلط مدى التّسامح أو القمع الّذي يمكن أن يمارسه ضد الأفكار والتّعبيرات المختلفة، «بوصفه كائنا مختلفا يواجه مثلث السّلطات يتكون من المجتمع، الدّين، والدّولة معا، فالمجتمع يمارس سلطانه استنادا لسلطة هي سلطة الدّين

[1]– برتراند راسل، السّلطة والفرد، شاهر الحمود، دار الطّليعة للطبع والنّشر، بيروت، ط1، 1961م، ص: 68، 69.

[2]– أيمن عبد الرّسول، في نقد المثقّف والسّلطة والإرهاب، رؤية للنّشر والتّوزيع، القاهرة، ط1، 2008م، ص: 138.

والمجتمع خاضعان في النّهاية لسلطة الدّولة، السّلطة السّياسية بما تصدره من شعارات، وما تقولبه من أوعية تناسب مصالحها في النّهاية»[1].

إنّ المثقّف يجد نفسه في وضعية توتر دائمة بين الإخلاص لمبادئه والحفاظ على هويته الثّقافية من جهة، وبين محاولة الدّولة لتسخير الثّقافة لخدمة أجندتها السّياسية من جهة أخرى، هذا التّوتر يعكس الصّراع الأساسي بين الحرية والسّلطة، بين الإبداع والقمع، وبين الفردية والجماعية، المثقف في هذا السّياق يحاول أن يؤدي دوره كضمير في المجتمع، معبّرا عن تطلّعاته وآماله، ومنتقدا الأوضاع القائمة والسّياسات الحكومية عند اللّزوم، لهذا فإنّ «العلاقة التي تقوم بين ممثلي السّلطة السّياسية وممثلي السّلطة الثّقافية هي علاقة في غاية التّعقيد يتدخل في صياغتها عدد كبير من العوامل الاجتماعية والسّياسية والاقتصادية والثّقافية والنّفسية، وهذا ما يجعل منها علاقة لا يمكن تحديدها بشكل نهائي، وإنّما يمكن الحديث عنها في جانب من جوانبها فقط، بل يبقى الحوار فيها مفتوحا»[2].

إنّ العلاقة بين المثقف والسّلطة في الحضارة العربية الإسلامية تمتلك خصوصية مستمدة من العقيدة الإسلامية التي تضع العدل والمساواة والإخاء كأسّ للتّعامل بين النّاس، هذه الأسس تؤكد على أهمية الدّليل والبرهان في كلّ مسائل الحياة، بما فيها العلاقة بين المثقف والسّلطة، في هذا السّياق ينظر إلى المثقف كشخص يحمل مسؤولية إيصال الحقيقة والعدل من خلال العلم والمعرفة، وإلى السّلطة كمسؤولة عن تطبيق هذه المبادئ في إدارة شؤون الأمّة.

إنّ العلاقة بين السّلطة والمثقّف «في الحضارة العربية الإسلامية تعود في جذورها إلى العقيدة الإسلامية نفسها لأنّ الإنسان في هذه العقيدة لا سلطة له على أخيه الإنسان إلّا بالدّليل والبرهان، فالجميع يولدون من أصل واحد، وهم أحرار ومتساوون أمام الله (...) وعلى هذا فمصدر السّلطة الأساسي التي على المسلم أن يخضع لها هو الله»[3].

---

[1]- أيمن عبد الرّسول، في نقد المثقّف والسّلطة والإرهاب، ص: 186.

[2]- حسين الصّديق، الإنسان والسّلطة إشكالية العلاقة وأصولها الإشكالية، اتّحاد الكتاب العرب، دمشق، دط، 2001م، ص: 28.

[3]- المرجع نفسه، ص: 37.

إنّه لاشكّ أنّ غياب علاقة سوية بين المثقف والدّولة في العالم العربي يمكن أن يرجع إلى طبيعة النّظام السّياسي السّائد في تلك البلدان، يتّسم هذا النّظام بالطّابع المتسلّط الّذي يمارس السّلطة بطريقة مطلقة، مشتقة من التّجربة التّاريخية للعالم الإسلامي، حيث يتم تجميع السّلطة في يد الرّئيس أو الأمير أو الملك، الذي يعتقد أنّه يستمدها من تفويض إلاهي باعتباره خليفة الله على الأرض.

تلك السّلطة المطلقة تنظر إلى المثقّف كعامل مزعج ومهدّد، حيث يُنظر إليه عادة باعتباره فاعلا غير مرغوب فيه يمكن أن يعرقل سير النّظام أو يعكّر صفوه، وبالتّالي فإنّ النّظام يسعى إلى إرغام المثقف على الصّمت ومنعه من حرية التّعبير، وذلك لمصلحته الشّخصية والحفاظ على السّلطة والاستقرار، فقد «كان مثقّف الأمس ذا حظوة لدى السّلطان السّياسي بسبب دوره المركزي في بناء شرعية ذلك السّلطان والتّسويغ لها من داخل المنظومة الشّرعية»[1].

أمّا مثقّف اليوم «لم يعد يملك أن يقوم بذلك الدّور لا لضعف فيه بل لزوال الحاجة إليه»[2]، وبهذا يكون المثقف في بعض الأحيان في موقف ضعيف، حيث يجد نفسه مهمّشا أو مقصورا، ولا يحظى بالاعتراف الكافي بدوره وإسهاماته في بناء المجتمع وتطوّره، ومع ذلك يبقى دور المثقف مهمّا جدّا في تشكيل الرّأي العام ونقل الفكر والثّقافة حتى في ظلّ الصّعوبات والتّحدّيات التي قد يواجهها.

هي السّلطة إذا «لا ترى في المثقف إلّا العقدة التي يجب عليها حلّها، ولن يكون ذلك إلّا عن طريق محاولة استقطابه إليها وتديينه، وبالتّالي وضعه تحت أنظارها، وكطاقة ثقافية ترى فيها إمكانية تحويل مسارها في اتّجاه خدمة مصالحها»[3].

الأنظمة القمعية لا تعطي الثّقافة والمثقفين الدّور الّذي يستحقونه، بل يتم تحكمهم وتحتكرهم السّلطة لتحقيق أهدافها السّياسية والسّيطرة على المجتمع، يفرض النّظام القمعي على المثقفين التّبعية

[1]– سعاد جبر سعيد، سيكولوجيا الأدب الماهية والاتّجاهات، علم الكتب الحديثة، الأردن ط1، 2008م، ص: 96.

[2]– عبد الإله بلفزيز، نهاية الدّاعية الممكن والممتنع في أدوار المثقّفين، المركز الثّقافي العربي، الدّار البيضاء، المغرب، ط1، 2001، ص: 24.

[3]– بن الطّاهر يحي، واقع المثقّف الجزائري من خلال رواية "تجربة في العشق" للطّاهر وطّار، دراسو منشورات البنين الجاحظية، دط، دت، ص: 57.

والانحياز للسّلطة، حيث يجبرون على تمرير آراء ومواقف تتناسب مع مصالح الحكومة وفي الوقت نفسه تفسيدهم وتضييق الخناق عليهم وقمع حرّياتهم، هذا النّوع من القمع يؤدي إلى إضعاف دور المثقفين في المجتمع وتقليل قيمتهم، ممّا يؤثر سلبا على التّنمية الثّقافية والاجتماعية والسّياسية في البلدان التي تعاني من هذا النّوع من الأنظمة القمعية.

وهذا النّوع يقودنا للحديث عن العلماء والمثقفين الذين عانوا ومازالوا يعانون من تدخلات السّلطة في أعمالهم وآرائهم منذ القدم، كانت هناك علاقة متشابكة بين العلماء والسّلطة تتراوح بين فترات التّعاون والتّقارب، وفترات من الصّراع والتّوتّر، «ومن العلماء الّذين واجهوا الحكم الأموي وتحدّوه وتعرّضوا "للمحنة" ثمّ للقتل، الفقيه ورجل الدّين المشهور "سعيد بن جبير" الذي كان من أعلام التّابعين ومرجعية كبرى في الفقه وأحكام الشّريعة، وقد شارك في قتال ملك التّرك "روتيل" عندما هاجم "سدستان" في جيش كان يقوده "عبد الرّحمن بن الأشعث" الذي حقّق انتصارات مهمّة، غير أنّ خلافا نشب بينه وبين "الحجّاج" والي العراق، ورئيسه المباشر حول الخطّة الواجب اتباعها في الحرب، مما كانت نتيجته أن عمد "الحجاج" إلى عزل "ابن الأشعث" فثار هذا الأخير وأصحابه على الحجاج والأمويين عموما (...) فأرسل "الحجاج" إلى الثّائرين جيشا قويا من أهل الشّام فهزمهم وتفرّقوا هاربين، وقد تمكّن "الحجّاج" من اعتقال الكثير منهم وفيهم "سعيد ابن جبير" الذي حاكمه "الحجاج" بنفسه إذ تولّى استنطاقه وإهانته وإرهابه محاولا انتزاع التّراجع منه وطلب العفو»[1].

وتعرّض «الحسن البصري وأبو حنيفة ومالك الشّافعي لمضايقات وتعسّفات من الحكّام (أمويين وعباسين) بسبب مواقف لم ترض الحكام لما تحمله من مضامين سياسية معارضة، وقد تعرّض بعضهم للضّرب والتّعذيب»[2].

ما تمّ ذكره يشير إلى الصّراع الدّائر بين المثقف والسّلطة، حيث يسعى المثقف إلى كشف الظّلم والقمع الذي يمارسه النّظام الحاكم، ويدافع عن حقوق الإنسان بما في ذلك حرّية التّعبير، ورغم هذا

[1]- محمّد عابد الجابري، المثقّفون في الحضارة العربية محنة ابن حنبل ونكبة ابن رشد، ص: 69، 70.

[2]- المرجع نفسه، ص: 68.

التّعبير قد يكون في إطار الأمر بالمعروف والنّهي عن المنكر، إلّا أنّ السّلطة قد تقمعه بسبب مخاوفها من فقدان السّيطرة أو تعرّضها للانتقاد، والمثقف الّذي يقف ضدّ السّلطة قد يواجه ليس فقط اضطهادا من السّلطة ذاتها بل أيضا من أشخاص آخرين ينتمون للنّظام أو يدعمونه، ويعملون على تقويض جهوده وتشويه صورته، وفي السّياق التّاريخي يمكن أن ترى أمثلة على هذا النّوع من الصّراع في مختلف الثّقافات والحقبات التّاريخية، ومن بين هذه الأمثلة المذكورة، نأتي بمثال "علي بن أبي طالب" الذي تعرّض لمواجهات وصراعات مع السّلطة ومع أشخاص آخرين داخل النّظام الحاكم، ذلك أنّ «معاوية ابن أبي سفيان كان قد أصدر أوامره إلى عامله على الكوفة، التي كانت عاصمة علي بن أبي طالب، طالب فيها أنصاره وشعبيته بالقيام بحملة دعائية، بحسب تعبيرنا المعاصر، قوامها التّرحم على عثمان والدّعاء له وإبراز مناقبه في المساجد وخطب الجمعة، وبالمقابل ذمّ علي بن أبي طالب ولعنه وتجريمه بتحميله مسؤولية قتل عثمان»[1].

شهدت العديد من الأنظمة السّياسية استخدام المثقفين والعلماء والفقهاء كأداة لدعم السّلطة وتبرير أفعالها في بعض الأحيان يتم تعيين هؤلاء المثقفين في مناصب رسمية أو يتم تسخيرهم لإصدار فتاوى أو إصدار بيانات تبرّر سياسات النّظام الحاكم، في حالة النّظام النّاصري في مصر على سبيل المثال، كان هناك جهود متعدّدة لتوظيف المثقفين والفقهاء والعلماء في دعم السّلطة، ثمّ استخدام الدّين والفتاوى لتبرير سياسات النّظام ولإشاعة الدّعاية السّياسية التي تعزّز سيادته وقراراته، وكانت هذه الجهود جزءا من استراتيجية الحكومة لتعزيز قاعدتها الشّعبية وتديين سلطتها، من الجدير بالذّكر أنّ هذه الاستراتيجيات لا تقتصر على النّظام النّاصري فقط بل تمّ استخدامها في سياقات سياسية مختلفة حول العالم، حيث يتمّ تسخير المثقّفين والعلماء لدعم السّلطة وتبرير سياستها، فغالبا «ما يلجأ "الاعتذاريون" إلى تبرير أخطاء النّظام النّاصري أو تفسيرها أو تلطيفها، مستندين في ذلك إلى حجج تاريخية ومنطقية منصّبين أنفسهم في أحايين كثيرة في موقع "محامي الشّيطان" هادفين بذلك إلى إنجاح دعواهم في أعين قرائهم الفعليين والمحتملين»[2].

[1]– محمّد عابد الجابري، المثقّفون في الحضارة العربية، محنة ابن حنبل ونكبة ابن رشد، ص: 69.

[2]– سماح إدريس، المثقّف العربي والسّلطة بحث في روايات التّجربة النّاصرية، ص: 74.

هذا النّوع من المثقفين الذين يكرّسون أنفسهم لتبرير أعمال السّلطة وتغطية تجاوزاتها يعرفون في بعض الأحيان بمصطلح "المثقفين السّبابلة" أو"المثقفين الصّفويين" يقومون بتبرير الظّلم والقمع تحت غطاء الدّين أو العقيدة أو الوطنية، ويساهمون في ترويج الدّعاية السّياسية الخاطئة في السّياق الجزائري وغيره من السّياقات، قد تكون هذه الفئة من المثقفين قد تمّ استخدامها لتبرير الانتهاكات لحقوق الإنسان التي قامت بها السّلطات، ومن الممكن أن يكون لديهم مصالح شخصية أو سياسية في دعم النّظام الحاكم، ممّا يجعلهم يتغاضون عن الظّلم والفساد.

لكن يجب التّنويه إلى أنّ هذا لا يمثّل جميع المثقفين في هذه البلدان، فهناك العديد من المثقفين والفنانين والكتّاب الذين ينتقدون السّلطة بشجاعة ويسعون للكشف عن الانتهاكات والظّلم بغضّ النّظر عن العواقب الشّخصية المحتملة.

عملت الرّواية العربية على «الدّعوة إلى الثّورة، ثمّ لما تحقّق الاستقلال قامت بدور آخر تجلّى في إدانتها لأساليب القهر السّياسي، من خلال تصويرها وإبرازها لواقع القمع والاضطهاد والتّعذيب السّياسي الّذي سيطر على الحياة السّياسية العربية ويحدّ من حرية الإنسان العربي ويعتدي على حقوقه الإنسانية العامّة والخاصّة، ويمنعه من تناول أمور مجتمعه ووطنه بحرية وديمقراطية»[1].

توثق الرّواية الجزائرية للتّحولات السّياسية والاجتماعية في البلاد، وتبرز دور المثقف في هذه العملية، بدأت هذه الرّواية بتصوير دور المثقّف خلال فترة النّضال ضدّ الاستعمار الفرنسي، حيث قام المثقّف بدور فعّال في دعم الحركة الوطنية وتشكيل الوعي الوطني لدى الشّعب الجزائري، بعد تحقيق الاستقلال تحوّلت معاناة المثقف إلى صراع مع السّلطة الوطنية، حيث تصدّى المثقف للانتهاكات والظّلم والقمع الذي فرضته الحكومة الجديدة، كما واجه المثقف تحديات جديدة خلال أزمة المتطرفين في التّسعينات، حيث تعرّض للتّهديد والاضطهاد من قبل المتطرفين وكانت نتيجة هذا الصّراع أنّ «بعض من أصابه شيء من ذلك التّخويف انزوى باحثا لنفسه عن توازن يعيد لذاته الاعتبار ويرفع عنه تهمة قد لا يكون لها ولو أساس ضعيف من الشّرعية، وبعض خلد إلى الصّمت احتجاجا على الصّراخ الّذي يغمر المكان الثّقافي، وبعض ثالث تخصّص دور التّائب عن جرم لم

[1]– عبد الوهاب معوشي، تفكيرات في الجسد الجزائري، منشورات الاختلاف، الجزائر، ط1، 2001م، ص: 33.

يرتكبه (...) أمّا بعض أصابه شيء من فتاوى التّكفير، فقد خلد إلى خوفه اليومي من نهاية لا يريدها»[1].

العلاقة بين المثقفين والسّلطة تعتمد على السّياق الثّقافي والسّياسي للمجتمع، ليس كلّ تفاعل بين المثقفين والسّلطة ينطوي على صدام أو عداوة في بعض الأحيان يمكن أن تكون هذه العلاقة تعاونية وتساهم في التّنمية الثّقافية والاجتماعية، السّلطة بحاجة إلى المثقفين لتطوير وترويج الثّقافة والهوية الوطنية، وفي المقابل قد يحتاج المثقّفون إلى دعم السّلطة لنشر أعمالهم وأفكارهم، هذا التّحالف العضوي بين السّلطة والمثقفين يمكن أن ينتج عنه تقدم وابتكار في مجالات مثل: التّعليم، الفن، الأدب والعلوم، من المهم التّأكيد على العلاقة الصّحيحة بين المثقفين والسّلطة تعتمد على الاحترام المتبادل والحرية الفكرية، يجب على السّلطة احترام استقلالية المثقفين وعدم السّعي للسّيطرة على الإبداع والنّقد، في حين يجب على المثقفين السّعي للمساهمة بشكل بناء تطوير مجتمعهم دون التّنازل عن مبادئهم الأخلاقية والفكرية، فلا بدّ من تحالف عضوي بينهما، ذلك أنّ «مجتمعا سليما وتقدميا يحتاج إلى كلّ من سلطة الإشراف المركزية ومبادرة الفرد الجماعية، فبدون سلطة الإشراف تكون هنالك الفوضى، وبدون المبادرة يكون هناك الرّكود»[2].

الولاء في علاقة المثقف بالسّلطة هو موضوع معقد يتطلب توازنا دقيقا من المهم أن يحافظ المثقفون على استقلاليتهم الفكرية، بحيث لا يصبحوا أصواتا للدّعاية السّياسية أو يفقدوا مصداقيتهم في سعيهم وراء الدّعم المادي أو النّفوذ، الولاء الأخلاقي يعني التزام المثقفين بقيم ومبادئ تعلو فوق مصالح السّلطة السّياسية الضّيقة مثل الحقيقة، العدالة والحرية، هذا النّوع من الولاء يشجّع على النّقد البنّاء، ويساهم في تطوير المجتمع وحمايته من التّفكّك والانحلال من ناحية أخرى، الولاء الذي ينبع من الافتنان بالسّلطة أو ما يمكن تسميته بالولاء المصلحي، يمكن أن يؤدي إلى فقدان الاستقلالية ويقوّض دور المثقّف كجسر بين العامّة والسّلطة السّياسية، في هذا السّياق يمكن للمثقف أن يفقد قدرته على إيصال صوت النّاس أو الدّفاع عن مصالحهم، «فهناك عدد كبير من النّاس لا يزالون

[1]- خالد عصفور، مواجهة الإرهاب قراءات في الأدب المعاصر، مهرجان القراءة للجميع، مكتبة الأسرة، 2000م، ص: 16.

[2]- برتراند راسل، السّلطة والفرد، تر: شاهر الحمود، ص: 108.

يشعرون بحاجة إلى الكاتب -المثقف-كشخص ينبغي أن يصغى إليه كمرشد للحاضر المربك وكفائه زمرة أو جماعة من أجل قوة ونفوذ أكبر»[1].

هذا النّوع من المثقفين يتحوّل إلى ما يمكن تسميته بـ "مثقفي السّلطة" أو "المثقف الوظيفي" الذين يختارون الانحياز لمصالحهم الشّخصية والمادية على حساب الأخلاق والقيم العليا التي يفترض أن يدافع عنها المثقف، يتخلّى هؤلاء عن دورهم كحرّاس للضّمير الجماعي ومحفزين للنّقد البنّاء والتّفكير المستقل، ليصبحوا بدلا من ذلك أدوات في يد السّلطة تعمل على تبرير أفعالها وتلميع صورتها.

مهما كانت هذه الأفعال مخالفة للقيم والمبادئ، ينطوي هذا التّحول على خطر كبير ليس فقط على المثقف نفسه وإنّما على المجتمع ككلّ، إذ يؤدي إلى إضعاف النّسيج الثّقافي والأخلاقي للمجتمع، ويعزّز من ثقافة الصّمت والخوف والتّبعية بدلا من ثقافة النّقاش الحرّ والتّفكير النّقدي والمساءلة، وبذلك يتمّ تزييف الوعي وتشويه الحقائق وإضعاف قدرة الجمهور على التّعبير عن رفضهم وغضبهم اتجاه الواقع المرير، ما يخلق بيئة خصبة لاستمرار الظّلم والفساد دون تحدّ أو مساءلة.

فلا شك أنّ «السّلطة العربية، وكلّ سلطة تسعى لاحتواء المثقفين واستخدامهم وسائلا وأبواقا لمصالحها، ولكن هذا لا يعني أنّ كلّ علاقة مع السّلطة هي علاقة سلطوية، وليس الموقف الصّحيح من السّلطة دائما هو موقف القطيعة والرّفض المطلق، فليس سياسيا جادّا من لا يسعى إلى السّلطة أو يتعامل معها بشكل أو بآخر تحقيقا لأهدافه، ولهذا فالعلاقة مع السّلطة إنّما يتم تقييمها بحسب طبيعة السّلطة وطبيعة العلاقة معها والموقف منها، ولا يتمّ الحكم عليها بشكل إطلاقي مجرّد، هناك بغير شكّ اختلاف بين الموقف النّظري الذي يقف داخل حدود إيديولوجية لا يخرج عنها تقييما وحكما وسلوكا، وهناك المثقّف السّياسي الذي يتعامل مع الواقع من أجل تغييره كلّيا وليس نظريا فحسب»[2].

[1]- إدوارد سعيد، خيانة المثقّف النّصوص الأخيرة، تر: أسعد الحسين، دار نينوي، دمشق، دط، 2001م، ص: 282.

[2]- محمود أمين الزّاوي، أربعون عاما من النّقد التّطبيقي البنية والدّلالة في القصة والرّواية العربية المعاصرة، دار المستقبل العربي، القاهرة، دط، 1994م، ص: 327.

إطار التّفاهم والتّعاون المتبادل، حيث يمكن للعلاقة بين المثقفين والسّلطة أن تبنى على أساس من الاحترام المشترك والتّعاون من أجل تحقيق المصلحة العامّة، يشكّل هذا النّهج بديلا للصّراع الدّائم ويفتح المجال لحوار بناء يسهم في تطوير المجتمع وتعزيز قيم العدالة والتّقدم، في هذا النّموذج يحتفظ المثقف بدوره كناقد ومراقب ومحفّز للتّغيير الإيجابي؛ مستخدما قلمه وصوته لتسليط الضّوء على المشكلات وطرح الحلول، دون أن يفقد استقلاليته أو يتحوّل إلى مجرّد أداة في يد السّلطة، من جانبها تعترف السّلطة بأهمية النّقد البنّاء وترى في المثقّف شريكا في السّعي نحو تحقيق التّنمية المستدامة والرّفاهية للمجتمع بدلا من معارض يجب إسكاته، هذه العلاقة التّكاملية ولضمان سلامتها، يجب أن تبقى مرنة ومفتوحة للتّجديد والتّقييم المستمر، بما يضمن تلبية احتياجات المجتمع المتغيّرة ويحافظ على الدّيناميكية الضّرورية لتطوّر الفكر والممارسة الثّقافية.

وثمّة «ثابتان يقرّران طبيعة العلاقة بين السّياسي والثّقافي ويفسّرانها، وهما عامان لا علاقة لهما بحضارة ما في زمان أو مكان ما أو إنّما هما إنسانيان يتدخّلان في تطوّرها؛ يرى الثّابت الأول أنّ مهمة السّلطة في جوهرها هي الدّفاع عن المجتمع من نقاط ضعفه الذّاتية ومساعدته في تحقيق قوّته الدّاخلية، والحفاظ على استقراره وتطبيق قواعد جديدة تهيئه لتغيرات تتناسب مع تطور الحياة في علاقاتها المتعدّدة الدّاخلية والخارجية، ولا تتعارض مع مبادئه الجوهرية وثوابته التّاريخية والفكرية، أمّا الثّابت الثّاني فيقرّر وجود نظامين في الواقع الإنساني الحضاري الأوّل هو النّظام الكوني والثّاني هو النّظام الإنساني، ويقصد بالنّظام الكوني موقع المجتمع أو الحضارة المعنية من المفاهيم الثّلاثة؛ الله، الإنسان والكون، وتصوّرها لهذه المفاهيم، وهو تصوّر يقوم على تغليب واحد من هذه المفاهيم على الآخرين، فتكون الحضارة مصبوغة بصبغة هذا المفهوم الغالب، وهو نظام يشكّل أسس النّظام الثّاني الإنساني الذي يقصد به آلية العلاقة بين الفرد والفرد، أو بينه وبين المجتمع والسّلطة، أو بين المجتمع والسّلطة عامّة وهي آلية تتبدّى في السّلوك اليومي، وفي المواقف العامّة، وتنعكس في كلّ مظاهر الحياة الإنسانية وأشكالها»[1].

[1]- حسين صديق، الإنسان والسّلطة إشكالية العلاقة وأصولها الإشكالية، اتّحاد الكتّاب العرب، دمشق، دط، 2001م، ص: 29، 30.

ويمكن القول إنّ العلاقة بين السّلطة السّياسية والمجتمع تعكس بالفعل توازنا دقيقا يحتاج إلى صيانة مستمرة لضمان الاستقرار والتّقدّم، السّلطة السّياسية بموجب تعريفها ووظيفتها موكّلة بإدارة شؤون المجتمع وتوجيهه نحو تحقيق الأهداف المشتركة من خلال تطبيق القوانين وتنفيذ السّياسات العامّة، وفي المقابل المجتمع بمختلف فئاته وطبقاته يوفّر الإطار المرجعي الذي تعمل ضمنه هذه السّلطة، مشكّلا الأساس الّذي تستند إليه في تبرير وجودها ومشروعيتها.

الخروج عن هذه المرجعية، أي تجاهل الأسس والمبادئ والقيم التي يقوم عليها المجتمع، يؤدّي إلى تآكل شرعية السّلطة وضعف ثقة المواطنين بها، هذا التّقصير في أداء مهامها المقرّرة يولّد ما يمكن تسميته بـ"الهوية الثّقافية والسّياسية" بين السّلطة والمجتمع، حيث يبدأ الأفراد والجماعات في الشّعور بالاغتراب عن النّظام السّياسي وقد يؤدّي إلى تفكّك اللّحمة الاجتماعية وظهور الصّراعات.

هذه الهوة تؤثر على العلاقات الاجتماعية بطرق متعدّدة فهي تقلّل من قدرة الأفراد على التّعبير عن آرائهم ومشاركتهم، تحدّ من مشاركتهم في الحياة العامّة، وتضعف الثّقة المتبادلة بين الأفراد والمؤسّسات، كما أنّها تؤدي إلى شرخ بين المجتمع والسّلطة حيث يبدأ كلّ طرف برؤية الآخر كخصم بدلا من شريك في بناء المستقبل، لتجاوز هذه الهوة يجب على السّلطات السّياسية العمل على إعادة بناء الثّقة مع المجتمع من خلال الشّفافية، الحوار المفتوح وتبنى سياسات تلبي احتياجات وتطلّعات المواطن، كما ينبغي تعزيز المشاركة الشّعبية في صنع القرار وتقديم المساءلة عن أفعال في المقابل، يحتاج المجتمع إلى تنظيم نفسه وتعزيز قدرته على المشاركة الفعّالة والبنّاءة لضمان أنّ صوته مسموع وأنّ مطالبه ملباة.

# الفصل الثّاني:

## المواقف العدائية للسّلطة

## اتجاه المثقف في رواية قصيد في التّذلل

**المبحث الأوّل: الموقف السّلبي للسّلطة اتجاه المثقفين ومحاولة تكميم أفواههم:**

إنّ رواية "**قصيد في التّذلل**" تعكس رغبة "**الطّاهر وطار**" في تقديم رؤيته الشّخصية وأفكاره بإيصال رسالته للقراء، من خلال الشّخصية الرّئيسية (**حمدان**)، يتناول الطّاهر وطار الفساد الّذي نخر جسد البلاد، ويبدو أنّ حمدان يعتبر مثالا لهذا الفساد والتّهميش الذي تمارسه السّلطة، تظهر الأحداث في الرّواية كوسيلة لتسليط الضّوء على الفساد الإداري والأخلاقي الّذي ينخر جسد المجتمع وكذلك الفساد الثّقافي الّذي توارثه كل مسؤول مرّ على جهاز الثّقافة.

يمكن أن تكون الشّخصيات الثّانوية مفتاحا في توضيح تلك الرّؤية وتقديم أفكار متنوعة ومتفاوتة حول هذه القضايا بالرّغم من أنّها شخصيات ثانوية.

يمكن لـ "**الطاهر وطار**" تمثيل مجموعة من الآراء والمواقف، ممّا يسمح للقراء بفك التّعقيدات والتّنوع السّياسي والثّقافي في المجتمع، حيث غذت هذه الشّخصيات السّلبية التّنوع الإيديولوجي والفكري الّذي يعكس الواقع المعقد للمجتمع، والتّحولات السّياسية والاجتماعية التي يمر بها، فمن جهة هناك شخصيات تتبنى أفكارا شيوعية اشتراكية وتناضل من أجلها، في حين تقف الشّخصيات الأخرى رافضة للأفكار والتّنظيمات الإسلامية التي بدأت نشاطها في البلاد، هذا النّوع يُظهر الصّراعات الإيديولوجية التي تشتعل في المجتمع وكيف أنّ الأفكار والمعتقدات السّياسية يمكن أن تفرق بين شرائح المجتمع وتثير النعرات بينهم، بالإضافة إلى ذلك يكشف لنا الطّاهر وطار البعد النّفسي السّيكولوجي للشّخصيات، حيث يُصوّر لنا إطار المواقف الخلقية والمتباينة من المسؤولين قبل المسؤولية وبعدها.

هذا الصّراع الدّاخلي يعكس توترات القوى الدّافعة المختلفة التي تؤثر على المثقفين وتجعلهم يبحثون عن معنى وراحة داخلية في ظل الظّروف السّياسية والاجتماعية الصّحية، فالرّواية تقدّم مجموعة متنوعة من النّماذج حول الطّبقة المثقفة التي سادتها أفكار هدّامة من أجل الحفاظ على المنصب والجاه، فأغلبيتهم سعوا إلى إرضاء المسؤولين طوعا أوكرها وهذا ما سنتناول دراسته في هذا الفصل.

يعتبر الإنسان كائنا اجتماعيا بطبيعته، وتتطور مسؤوليته من الشّخصية إلى العائلة ثمّ إلى مسؤوليات أكبر مثل قيادة المجتمع، وقد تناولت العديد من الرّوايات والأعمال الأدبية هذا الموضوع بشكل متكرر، حيث يتم التّركيز على المسؤولية الشّخصية والاجتماعية والسّياسية، ومن خلال هذه الرّواية تظهر لنا كيف أنّ المسؤولين قد تخلوا عن مسؤولياتهم بشكل غير مقبول، وبدلا من ذلك تؤثر سلبا على الثّقة بين السّلطة والمواطن وتعرض استقرار المجتمع للخطر، فالعلاقة بين المسؤولون أصبحت مبنية على تبني المناصب واستعمالها في المصالح الخاصة.

## 1- الموقف العدائي للسّلطة اتجاه المثقفين من خلال الضّغوطات الممارسة ضدهم:

### أ- مدير الثّقافة:

في البداية بدت شخصية حمدان مدير الثّقافة وزوجته تحمل مواقفا ثورية ومعارضة إلى المنبطحين للسّلطة ومتذللين لها، ولكن بعد منحه منصبا تغير موقفه وأصبح مثالا للذي يفقد مبادئه ويتخلى عن دوره في المجتمع لصالح المناصب والتشريفات.، يبدوا أنّه فقد اتصاله بمبادئه وأصبح يرى الشّعر والمبادئ السّياسية التي كان يؤمن بها بشكل مغاير لما كان عليه ، هذا التّحول يعكس ضعفا في شخصية حمدان واستسلامه لقرارات السّلطة.

فعند استدعاء مدير الثّقافة الجديد من طرف السّيد الكبير حاول إيصال رسائل مشفرة وممارسة الضّغط عليه، من خلال حديثه عن مدير الثّقافة السّابق أنت إذن مدير الثّقافة الجديد؟.

«تصور أن سلفك، عندما طلبت منه رزنامة نشاطه، قدم لي برنامجا كلّه محاضرات، وقراءات، وكلام فارغ.

بلدنا عظيم بفلكلوره وفنونه الشّعبية، وإلّا كيف تكون الثّقافة هي الثّورة»[1]، يرى السّيد الكبير بدلا من تقديم برنامج محدود يتألف من محاضرات وكلام تاريخي يجب أن يشمل البرنامج أيضا تمثيلا للفلكلور والفنون الشّعبية لتعكس جمال وعظمة ثقافتنا، وبهذا تكون الثّقافة هي الثّورة، حيث يظهر السّيطرة على المواضيع وتوجيه الأوامر دون إعطاء الآخرين فرصة للتّعبير عن آرائهم.

[1]- الطاهر وطار، قصيد في التّذلل، الفضاء الحر، ط1، 2010م، ص: 32.

فهناك أيضا نمط من السّلوك الاستبدادي أو الاستباقي من قبل السّيد الكبير، إذ نجده يتحدث بكل فخر عن نفسه محاولاً إقناعه بأهميته وقيمة تجاربه ومساهمته في تاريخ الثّورة والمجتمع، يظهر بوضوح أنّه يرى نفسه على أنّه شخص بارز ومؤثر، مستخدما تجاربه السّابقة كدليل على قرابة مذكراته «سلفك: حاول قبل أن ينقل، أن يستدرجني فأملي عليه مذكراتي، تسجيلا لتاريخ ثورة المليون ونصف المليون شهيد العظيمة، حتى لا يضيع برحيلنا هذا التّاريخ الجليل، فمهما كنا نحن بشر، والأعمار بيد الله، وكما يقول السّيد الرّئيس، لو تدوم لي لن تصل إلى غيري... أبدا، أبدا»[1]، هذا دليل على الأنانية والغرور والنّرجسية.

فمن خلال هذه المقاطع السّردية نجد السّيد الكبير تحدث عن المدير السابق الذي تمت إقالته بطريقة فيها الكثير من الظلم والإهانة، وهي إشارة واضحة وتهديد صريح للمدير الحالي.

إنّ الدهشة و الإنصات والسّكوت والذّهول التي صاحبت المدير الجديد كانت نتيجة التحذير الشّديد الذي أطلقه المسؤول الكبير ، «المطلوب منك أمر واحد، هو أن تفتح أذنيك جيدا، لكل كلمة تصدر عني، أو تقال علي، أو على السّيد الرّئيس حفظه الله وأبقاه. والباقي ستعرفه وحدك شيئا فشيئا»[2]، هذا دليل واضح على دهاء السّلطة وكيف تتعامل مع المثقفين وتستغلهم لأغراضها الخاصة.

وكما يبدو فإنّ على مدير الثّقافة التّفاعل ومسايرة الأوضاع والقيود التي وضعتها السّلطة، فقد حاول التّأقلم معها، فوجد نفسه شخصا آخر غير الشخص المعتاد إذ يقول: «هناك شخص آخر يتشكل في شخص يحل محلي، يستولي على كل طباعي، وأخلاقي وعاداتي وتقاليدي وثقافتي، يمتصها يضعها جانبا يلغيها تماما، يقذف بها في القمامة، أو يحرقها بعد ذلك، يعوضها بأخرى لا صلة لي بها قابلة للتّغيير في أية لحظة، بما يلائم متطلبات تلكم اللّحظة، وأينما كنت يهمس هاتف ما في أذني: الرّاس اللي ما تقصوش بوسوا خير لك.

[1]- الطاهر وطار، قصير في التّذلل، ص: 31.

[2]- المصدر نفسه، ص: 33.

من الخارج، أنا، لكن، بلباس رسمي، لا أرتضيه، بدلة داكنة ربطة عنق منسجمة، قميص أبيض أو رمادي، أو أزرق، حذاء ملمع باستمرار... »[1]، وهنا يعترف بأنّه غير الإنسان الّذي كان متحررا بأفكاره ومبادئه من أجل البقاء في صالح السّلطة وليتجنب العواقب السّلبية منها سخط السّيد الكبير.

«قد يطلبه السّيد الكبير في أي وقت. وقبل هذه اللّحظة، يبرز الشّخص الآخر، بصفة تلقائية وآلية يتحول ومعه المديرية بكل موظفيها وعمالها وأدواتها، وأدائها وإفلاسها، وتيارها الّذي تتفاداه السّكرتيرة، إلى شيء، شيء ما، قابل للتّكيف

ينعدم

يتواجد

يتغير لونه طبقا لملامح السّيد الكبير. ولوضع فمه»[2]، فهذا إن دلّ فإنّما يدل على السّيطرة والضّغط الّذي يمارس على مدير الثّقافة من قبل السّيد الكبير وتبيان ضعف وقبول تلك الممارسات والخضوع لتلك الأوامر.

إنّ السّلطة تؤثر بشكل كبير على الطّبيعة الإنسانية، وتحولها تدريجيا إلى سمات تنبعث من القيم اللاّأخلاقية المشوهة مثل الفساد، الرّشوة، وحب السّيطرة، وهذا كلّه جعل المثقف يغير مسار أفكاره، وأيضا جمّدت إبداعه في قول الشّعر، لأنّ هذا الأخير يعتبر وسيلة في ردع السّلطة «لقد فقدت حاسة الشّعر.

هأهأ هأهأ. وهل انتبهت لهذا، اليوم فقط؟ أنا قلت للشّعر والشّعراء باي باي، منذ بدأت أسعى لهذا المنصب الخداع، أنت حديث عهد في المهمة، "**مؤلفة قلوبهم**"، وستفهم الزّمن طويل يا أخي والعودة للشّعر والتّرهات، يمكن أن تتم فيما بعد»[3]، فهذا يبيّن أنّ مدير الثّقافة قد تجرد كليّا من

[1]- الطاهر وطار قصيدة في التذلل، ص 48، 49.

[2]- المصدر نفسه، ص: 49.

[3]- الطاهر وطار قصيدة في التذلل، ص: 15.

قول الشّعر، وهذا ناتج عن الضّغوطات الّتي يواجهها من خلال منصبه وتوليه مسؤوليات أخرى جعلته يتخلى عن الشّعر وعن قوله.

« السّلطة تمحنك أنت للمسؤولية

تكمل بك كقطعة غيار في آلة كبرى ما تفتأ تدور، يمكن أن تلفظك في أي وقت، وتستبدلك، وعليك، أن تتشبثي باستمرار، بقدرتك على التّلاؤم، والتّناغم مع كافة القطع

إذا ما كانت الرّشوة منتشرة، فعليك بنسيان عمر ابن عبد العزيز

إذا ما كان الفساد سائدا، فليس أمامك سوى الاندماج، أو الانسحاب. ليس مقبول منك، الحياد وغض الطّرف، والصّلاة في أوقاتها»[1]، وهذا دليل على السّيطرة والضّغط المتواصل على مدير الثّقافة، فهنا يجب على المثقف أن يتذلل ويتيح سياسة التّطبيع مع السّلطة وأن يساندها دون مراجعة نقدية، بغرض الوصول لأهدافه وتحقيق مصالحه فإذا خالفها فهنا تكون إجراءات أخرى مثل الطّرد ونزع المنصب منه.

فهذا المنصب الّذي يتولاه غيّر طباعه ونفسيته وأثر عليه سلبا، ممّا جعله يتقيد بالصّمت والسّكوت بشكل دائم، تظهر أعراض نفسية خلال نومه وكما سماها "**سيغموند فرويد**" (**Sigmund Freud**) بالمكبوتات بسبب الضّغوطات والإغراقات الّتي يواجهها من السّلطة.

فالمدير بات يتقهقر ويتذلل بعد حصوله على المنصب، وهذا ما نلاحظه في شخصيته ويمكن أن يرتبط هذا التّغير بعدّة عوامل مثل الضّغوطات الاجتماعية والسّياسية... إلخ، والتي قد تؤثر على تصرفاتهم ونفسياتهم بشكل كبير، وكما وصف وطار مدير الثّقافة على لسان زوجته "**فجربة**" «ما دام يسائل دواوين الشّعر، والمشكلة لن تخرج عن ذلكم الإطار، البارحة بات يهذي... الكارثة... الكارثة حتى أنني خفت»[2]، فهذا المقطع السّردي يوضح ما كان قبله.

فمن هنا يتجاهل المسؤول الحريات الأساسية ويتبنى موقفا مسبقا اتجاه الحركات الاستقلالية، ممّا يعكس نمطا من الحكم الاستبدادي والتّسلط، وقد صوّر وطار قدرة المسؤول على تزييف الحقائق

[1]- المصدر نفسه، ص: 52.

[2]- المصدر نفسه، ص: 24.

وتشويهها لتناسب مواقفه ومصالحه الشّخصية، يستغل السّلطة والهيمنة لتشكيل الحقيقة وتوجيه الرّأي العام وفقا لما يخدم مصالحه.

هذا السّلوك يضع المستمعين في موقف صعب، حيث يجدون أنفسهم مضطرين إلى الالتزام بالتّحفظ والتّصديق الكامل لما يقوله السّيد الكبير، رغم وجود شكوك أو تساؤلات حول صحة المعلومات التي يقدّمها، وهذا النّوع من التّصرفات يؤدي إلى زيادة التّوتر والتّشويش في المجتمع، كقوله «... كان ذلك في جبل سيدي أحمد بتاجروين قرب بسكرة، ناداني قائد الولاية يومها، سي عيان رمضان الله يرحمه، وقال لي، أظهر لنا شطارتك»[1].

وهذا لا يوحي إلّا بكذب المسؤول لأنّ جبل بسيدي أحمد لا تقع فيه قرية تاجروين، لأنّ هذه القرية تقع في الحدود التّونسية الجزائرية، ففي هذا المثال يقوم المسؤول بتغيير الحقائق وتزييفها لخدمة مصالحه الشّخصية، هذا السّلوك يعكس علاقة تسلط واستبداد بين المسؤول والمجتمع، حيث يستخدم هذا الأخير الكذب والتّزوير للتّحكم في الرّأي العام وللسّيطرة على الأفراد دون مراعاة آراءهم ومصالحهم الحقيقية، هذا ينشئ بيئة من عدم الثّقة والتّوتر بين المسؤول والمجتمع.

المثقف السّلبي يظهر في الرّواية كشخص يستسلم للسّلطة ويتذلل أمامها دون أن يتحمل مسؤوليته في مراجعة الظّلم أو الفساد، ويقف المثقف بلا عمل وقفة عجز وانكسار أمام السّلطة وربما يختبئ وراء كلام فارغ أو استراتيجيات سطحية بدلا من التّصدي للمشكلات الحقيقية التي تواجه المجتمع، هذا التّصرف يظهر غيابا للشّجاعة والقيادة الحقيقية، وينتهي بالمثقف السّلبي إلى أن يتنازل عن مبادئه ويخوض في دوامة التّبعية والاستسلام للسّلطة، «إذا ما ظلّ السّيد الكبير أو أي مسؤول آخر أعلى منك، يكذب عنك ساعات وساعات، يقول لك أن جبل الأوراس العظيم يوجد في الحدود الجزائرية المغربية، فينبغي أن تتظاهري يا فجرية بأنّك لم تنتبهي لهذه الهفوة المسكينة، وأن تبدي علامات التّصديق الجازم في كل كلمة يقولها، وأحسن تبرير تقدمينه لنفسك، أن تقولي إنّه يختبر، طاعتي واستكانتي واستعدادي لتقديس كل ما يتفوه به.

[1]- الطاهر وطار، قصيد في التّذلل، ص: 30.

في هذه الحال تشعرين بانفراج الضّيق الذي كان يجثم على صدرك، وتتنفسين، كما يقال الصّعداء.

إذا ما شعرت بأية بوادر مشاعر غضب تعتريه، فيجب أن تعتذرين، ليس بعبارات الاعتذار أو بأي كلمة، فهذا قد يثيره.

بل إنّه ليستفزه ويثيره، فيكون ما لا تحمد عقباه

إنّما بالإنحاء يمينا، يسارا، قطع خطوة بطيئة إلى الخلف، وفرك اليدين.

فرك اليدين، بصفة خاصة، أبلغ تعبير عن الاستسلام»[1].

إنّ انصياع المثقفين للسّلطة والانقياد نحو المسؤول الأعلى منه قد يكون ظاهرة في السّياقات والثّقافات، حيث يمكن للمثقفين أن يتأثروا بالسّلطة ويتجهوا نحو التّذلل، يمكن أن يكون ذلك نتيجة لعوامل متعددة، بما في ذلك الرّغبة في الحفاظ على مكانتهم في المجتمع أو الخوف من الانتقام من السّلطة العليا والخضوع لهذه السّلطة، ولمظاهر الذّل والقسوة والاضطهاد.

«إذا ما توجب قول كلمة ما، فيجب أن تكون: إنّ العبارة التي تلازمك هي التي جانبتك الصّواب

كل هذا تكفير عن ذنب لا أحد اقترفه، وعن سبب غضب، لم يتبلور بعد، إنّما استباقا لما لا تحمد عقباه.

وإلّا كيف يكون التّذلل؟

السّيد الكبير، ينبغي أن يواصل اقتناعه، بأنّه لولا حسن توجيهاته وسداد رأيه...، اللّذين هما أساس حسن سير هذه الدّولة، لما سار شيء فيها.

إذا ما ابتسم مستحسنا أمرا ما صدر عنك، فاحذري رد فعله الآخر»[2].

فهنا دليل قاطع لخضوع المسؤولين للسّيطرة والاضطهاد والاستبداد من طرف السّلطة واستلام المسؤولين لهذا الظّلم.

---

[1]- الطاهر وطار، قصيد في التّذلل، ص 50، 51.

[2]- المصدر نفسه، ص:51.

جسد الطّاهر وطار صورة السّيد الكبير الّذي يقدّم فيه مثالا عن التّذلل نحو الأعلى منه، فيقول: «... مستعد لأن يكون أنت بالذّات والصّفات المطلوبة، حالما يجد نفسه قبالة، مسؤول أعلى منه، ولنقل السّيد الوزير، في حال اقتصارها على السّلك المدني.

قد يكون هرا متمسحا

قد يكون كلبا، مروضا

قد يكون بقرة أو نعجة، جاهزة لتحلب أو لتذبح

قد يكون دابة أو بغلة أو فرسا ذلولا معدة للامتطاء

قد يكون مديرا، عقد صفقة مشبوهة ما

قد يكون مذنبا أمام قاضي التّحقيق

السّلطة لا تعطيك المسؤولية

السّلطة تمنحك أنت للمسؤولية»[1].

فهذه هي القوانين الموجودة داخل السّلطة والتي تفرضها على أي مسؤول مرّ على مناصب مشابهة لهذا المنصب، فيجد نفسه مرهونا لدى السّلطة وخاضعا لأوامرها ونواهيها وهذا من أجل كسب مصالحه سواء الخاصة أو العامة، إذا فالمثقف يتعرض لضغوطات قوية للتّكيف مع السّلطة أو المسؤول الأعلى منه، وقد يضطر إلى التّضحية بكرامته.

إنّ **"حمدان"** كمثقف وكمدير للثّقافة يصبح ضحية لأوهامه بمجرد حصوله على السّلطة «لقد رهنت روحي للشّيطان ولا أخال أنني سأستردها يوما»[2]، فهنا تخلى أيضا عن دوره كشاعر ومثقف، واستحقر الملكة الشّعرية التي كانت تميزه، «لقد فقدت حاسة الشّعر»[3]، هذا ما دفعه إلى رؤية الشّعر كلاما فارغا كاذبا، حيث تخلى عن الأفكار التي كان يدعو إليها في شبابه فور دخوله للسّلطة.

[1]- الطّاهر وطار، قصيد في التّذلل، ص: 50.

[2]- المصدر نفسه، ص: 34.

[3]- الطّاهر وطار، قصيد في التّذلل، ص: 15.

فهذا التّحول لواقع المثقف في الجزائر، حيث يتجسد في الشّخصيات المذكورة مثل **مدير الثّقافة الحالي** الّذي أثرت فيه السّلطة بشكل كبير، ممّا تجعلهم يتنازلون عن مبادئهم ويتذللون لها بدلا من الدّفاع عن القيم التي كانوا يؤمنون بها سابقا.

ثمّ إنّ المثقف السّلبي، حيث يقوم أمام السّلطة يقف وقفة عجز وتذلل لها فيقول وطار عن ذلك في الرّواية: «إنّه ذلكم الشّخص حضرة المدير الّذي ما إن يدخل المديرية، حتى يقف جميع الموظفين إجلالا وإكبارا، وتبادر السّكرتيرة، بوضع صحف اليوم أمام مكتبه، وتغمره بابتسامة شكر، على التّكرم بهذا الحضور الميمون، تلف قليل، هنا وهناك بالمكتب، تتظاهر بأنّها تتفقد حسن التّرتيب للأشياء، تتظاهر بالخروج، ثم تعود، وكأنّها نست أمرا لم تعلن عنه، تقدّم له لائحة بمن طلبوه في الهاتف في غيابه، ولائحة بمن بكر اليوم يرجو استقباله...

هناك ما لا يقل عن عشر دقائق، كاملة، مليئة بهذه الصّورة، وبهذا العطر وبهذه الابتسامة وبهذا التّذلل المتحفظ، وبهذه المودة الهجينة»[1].

فهذا يدل على أنّ المثقف بلا عمل وقفة عجز وانكسار وتذلل أمام السّلطة، وأنّه يتنازل عن مبادئه وتجعله يدور في دوامة الشّعبية والاستسلام للسّلطة.

نذكر أيضا شخصية "زينونات" فاسمه الحقيقي زين الدّين لزرق لا ينطبق على هذه الشّخصية الرّوائية الموجودة في الرّواية، فهي تمثل رمزا للسّخرية، فهو بيروقراطي متعفن كان منشطا ثقافيا للحفلات جاسوس ومزور شهادات «...سعى لأن يعين مدير ثقافة، لكن تخونه الشّهادة.

في كل مرة، يصل ملفه إلى التّوظيف العمومي، يؤشر عليه:

لا يتوفر فيه شرط الشّهادة. رغم أنّ الأمر شكلي فقد استعصى عليه.

في الحق، لم يفت على باله، أن يزور شهادة ليسانس، لكن كاد ذلك، أن يكلّفه سنوات سجن، ذلك أنّ المبلغ المطلوب منه كي يمر الملف، ولا من رأى ولا من سمع كان فوق طاقته بكثير»[2]، فهذه الشّخصية السّلبية والانتهازية تمثل النّموذج الحي للمثقف العضوي الذي يمارس

[1]- المصدر نفسه، ص: 49.

[2]- الطاهر وطار، قصيد في التّذلل، ص: 74.

الانتهازية، يتمثل دوره في خدمة السّلطة أو الهيئة الكبيرة التي صنعته، حيث يعمل على تحقيق أهدافها ومصالحها بدلا من التزامه بقيمه وأخلاقه الشّخصية، كما أنّ كل المعلومات والأخبار تسير تحت يده وسمي بهذا الاسم نسبة إلى النات فهي شبكة معلومات تنقل الأخبار في رمشة عين، فالطّاهر وطار يصوّر لنا هذه الشّخصية بأنّها النات «... وأنّ نات حقدا، هو اسم الجن الّذي كان يخدم سيدنا سليمان وأنّه هو الذي أحضر بلقيس ملكة العرب وعرشها إلى القصر العجيب»[1].

فزينونات يتمتع بثقافة اجتماعية ويعمل على خدمة المجتمع، ولكنّه في الوقت نفسه يعمل لصالح جهات أخرى ويستفيد من الدّعم والتّوجيه الّذي يحصل عليه من شخصية مؤثرة في هذا الوسط «... في مهام تنحصر خاصة في نقل البريد وبعض التّقارير عن النّشاط أو البرنامج السّنوي. وبينما يراها الكثيرون ثانوية، يراها هو أساسية في حياته، خاصة وأنّه لا يتنقل خاوي الوفاض، إنّما هدية في كل مرة أو أكثر لهذا وذاك، عملا بالحكمة المأثورة في الولاية، لا صوت يعلو صوت الحاجة»[2]، فهذا الشّخص يتولى مهاما متنوعة ويتفاعل مع طبقات مختلفة من المجتمع، ومع ذلك يتبنى أيضا سلوكا انتهازيا، فهذا الأخير كانت له شبكته التي لا تبخل عليه أي شيء «لا تبخل عليه شبكته بأية معلومة يطلبها، وهو بدوره، يقدم خدمات، لكثيرين ممن يحتاجون للخدمات المعلوماتية هذه.

التّحركات، الحركات، التّنقلات، الخصومات والخلافات، النّفقات، الحفلات بمختلف أنواعها أسعار الزّهور، أسعار الهدايا، بجميع خصوصياتها....»[3]، "زينونات" يمثل نموذجا للشّخص الّذي يسعى للاستفادة الشّخصية على حساب الآخرين وعلى حساب القوانين والأخلاق، يعمل بشكل كبير في مجال المحرمات خارج إطار القانون والشّرعية، ممّا يظهر عدم اكتراثه بالقيم والمبادئ الأخلاقية والقانونية، فهو يعمل تحت شعار «هذه هي الثّقافة السّائدة، ثقافة سلك رأسك، وثقافة يا صوت

[1]- المصدر نفسه، ص: 73.

[2]- المصدر نفسه، ص: 72.

[3]- المصدر نفسه، الصّفحة نفسها.

يعلو على صوت الحاجة، ما أدى بالمجتمع الجزائري، إلى أن يعيد نفسه إلى الوراء سبعين سنة، ويفقد كل قيمة أخلاقية»[1]، فهذا ما جعل وزاد من انتشار الفساد والسّلطوية والضّغوطات على المجتمع.

ف "زينونات"، «ليس في يده ما يمنحه، سوى تطبيع الطّماعين وإغراء الضّعفاء، وتخويف الآثمين، وهو لا يريد الشّيء الكثير، يريد فقط أن يكون واحدا من الرّسميين، حتى يعطي شرعية لنفسه، كما كل المسؤولين...

زينونات هو المثقف الوحيد في هذه الولاية، ذلك أنّه يفهم ما يمارس الآخرون من ثقافة، ويحرك الأمور تبعا لحاجة النّاس ثقافة الفساد العام»[2]، فهذا كلّه يخدم مصالحه الشّخصية والعامة لأنّه هو الوحيد الذي يدرك ما يجول في هذه المديرية، وأنّه يعرب جميع ما يمارسون الآخرون من ثقافة لأنّ عمله الوحيد هو التّجسس وجمع المعلومات.

فرينونات يتحكم في العديد من الموظفين نذكر منهم "بحراوية" فنجد هذه الأخيرة في الرّواية تدل على الغدر والغموض، كانت تخضع لأوامر زينونات فمن نسخة طبق الأصل عن زينونات الخاضعة لأوامر السّلطة والعالمة بكل شيء يدور في مديرية الثّقافة، «بحراوية سكرتيرة المديرية منذ تأسيسها ورغم أنّ المديرية حلّت أكثر من مرة، فإنّ بحراوية لا تغادر المكتب، مكتبها كما تقول، لها كل الحق، في أن تقول ذلك، فهي لا تقوم بشؤون المديرية فحسب، بحكم أنّها الوحيدة في الولاية التي تحسن استعمال الكومبيوتر بالعربية والفرنسية... كل الوسائل المهمة للبلديات وللدّوائر وللولاية، تمر على أصابعها... »[3].

فهذا ما ساعد زينونات عن رصد جميع الأخبار التي تكون بحوزة بحراوية حول المثقفين.

وهذا الأخير "زيتونات" «علاقتها مع زيتونات، تشمل أيضا، توظيفها رقاصة في مختلف المناسبات، وفي مختلف المناطق والجهات، يجمع أخبار كل المهرجانات والحفلات الفلكلورية، ويحصل

[1]- الطاهر وطار، قصيد في التذلل، ص: 99.

[2]- المصدر نفسه، ص: 100.

[3]- المصدر نفسه، ص: 75.

لها على شهادة مرضية بالمدة المطلوبة»[1]، فهذا المقطع يوضح بأنّ زينوتات يستخدم السّلطة لمصالحه الشّخصية وأهدافه الخاصة، فبحراوية بالرّغم من عملها كسكرتيرة لمدير الثّقافة إلّا أنّها منشطة حفلات ورقاصة فيها، فتقول: «أنّها تعلمت الرّقص وأحبته بسبب اسمها، فقد ورد في أغنية لبقار حدة واحسرتاه عليها وعلى أيامها، تقول فيها "اندوّر على عمر جديد و بحراوية تلبس وتزيد"»[2]، فهذا يدل على الشّيء الذي جعلها تحب الرّقص وتحب هذه المهنة.

وهي ابنة مجاهد ربتها جدتها إلّا أنّها حرمت من والديها، فوالدها هجرهما بسبب العمل، أمّا أمها اختفت تحت طلقة نار طائشة «... إلّا أنّها اختفت بعد أعقدتها، طلقة بارود، يقولون إنّها طائشة، لكن الحقيقة أمر آخر. الأفضل السّكوت عنه»[3]، فكما قلنا فهي صورة طبق الأصل لزينونات الممثل للغدر والسّخرية، فقد تعرضت لألاعيب بداية من تلاعب أساتذة الجامعة بها، مرورا بتلاعب المدراء ورميها دون مقابل «تزوجت من أحد المديرين، ضرة على زوجة، لها سبعة أطفال، وقامت بدور الزّوجة المثالية كما ينبغي، إلّا أنّ المدير، ما إن حول إلى ولاية أخرى حتى أخبرها بأنّ زواجهما، لم يكن صحيح، حيث أنّ القاضي أخطأ في اسميهما، وأنّه لولا الفاتحة، لكانت علاقتهما حرام في حرام... فلا أنت زوجتي ولا أنا زوجك وإن كان هناك ما يستوجب الطّلاق، فأنت طالق»[4]، فقد شكلت هذه الشّخصية مثالا للمرأة المتعلمة والخاضعة للسّلطة وألاعيب مثقفيها.

وعندما استفسرت «من سي زيتونات الذي كانت أمور الزّواج، قد تمت كلها على يده أكد لها أنّ كل شيء بالمكتوب، وأنّه بحول الله، سيتدبر الأمر.

عاشت كذلك، بفضل سي زينونات، مع قائد وحدة الحرس البلدي بضعة أشهر البعض يقول إنّه زواج شرعي، والبعض الآخر يشير إلى أنّ حضرة قائد وحدة الحرس البلدي، تاجر بها مدة، ثمّ لما

[1]- الطاهر وطار، قصيد في التذلل، ص: 76.

[2]- المصدر نفسه، الصّفحة نفسها.

[3]- المصدر نفسه، ص: 77.

[4]- المصدر نفسه، ص: 75.

ألحت عليه في الزّواج، هددها بالقتل ذبحا، ثم رماها بعد أن افتك منها قطع الحلي التي كان قد أهداها لها»[1].

فهذا يبرهن أنّ بحراوية تعرضت للتّلاعب والاستغلال من المدراء والمدريين ورميها دون أي مقابل، فقد شكلت هذه الشّخصية صورة مثقفة جزائرية دفعها أسلوب حياتها لأن تكون سكرتيرة، ومنشطة حفلات وراقصة، ثمّ تتحول الأمور بسبب تورطها مع رجال السّلطة والمدراء، حيث تصبح متقاذفة بين شققهم، إذ تعيش نوعا من الاستغلال وتكون ضحية للسّلطة ولمدرائها في هذا العمل «التحقت بمدير الثّقافة، وشاركت في عدّة تربصات، وها أنذا"

ها أنذا...ماتريوشكا. لم تخطئ سيدي المدير. لكن عدّة ما تريوشكات لا ماتريوشكا واحدة. أغني، أرقص، أنشط الحفلات والأمسيات الشّعرية، أكره الرّجال رغم أني أستجيب لكل من يريدني، زينونات الأحمق يظن أنّه يسيطر علي، ولا يدري أنّ المسألة ببني وبين أبي، الذي أقتله كل ليلة قبل أن أنام... المسالة بيني وبينه تصفية حساب»[2]، فهي امرأة تعاني من الفقر والاضطهاد في بيئة عملية تميل إلى استغلالها وتحكمها، يعبر أيضا عن تجربة مؤلمة لشخصية تجد نفسها مضطهدة ومستضعفة حتى بعد تحقيقها للعمل والنّجاح، يظهر أيضا صراعها الدّاخلي بين رغبة في الاستغلال والثّورة من القهر وبين العزلة والألم النّاتج عن التّجارب السّلبية.

«أفهمت بحراوية جدتها، بأنّها ستبقى بالمنزل بعض أيام، وأنّ ذلك بسبب غضب المدير الجديد عليها دون أن ترتكب ما يوجب ذلك، فزينونات هو الذي خلق كعادته المشكل»[3]، فهذا يدل على السّيطرة والضّغوطات التي تواجهها ومعاناتها النّابعة من زينونات، فبالرّغم من أنّ العديد طلب منها القعود في البيت إلا أنّها مدحته «ما عادا ذلك، رجل محترم وطيب يسلم علينا واحدا واحدا، ويسأل

[1]- الطاهر وطار قصيد في التذلل، ص: 76.

[2]- المصدر نفسه، ص: 127.

[3]- المصدر نفسه، ص: 103.

عن أحوال كل واحد... والحق أنني تعلمت منه الشّيء الكثير»[1]، فهذا يدل على أنّ المدير له صفات جميلة إلّا أن السّلطة وضغوطاتها جعلته يغير طباعه ويساير طباع وقوانين السّلطة.

وبعد كل هذا فعادت بحراوية إلى منصبها وذلك بعد استدعاءها من طرف السّيد المدير، هذه «المخلوقة المفروض أن تكون ساعدي الأيمن لا أدري لم فرض علي منذ اليوم الأول، أن وأنظر إليها إلّا كما أنظر لأي شيء من أثاث مدار المكتب البائس، غير متناسق...

ضحك.... ربما لم أصر مديرا حقيقيا بعد!

ضحكت بحراوية بدورها، ضحكة خافتة، دون أن تدري سبب ذلك لقد ابتهجت وكفى»[2]، فهذا يدل على أنّ مدير الثّقافة يريد أن يتعرف أكثر على بحراوية، لأنّ قبل ذلك لم يكن يعرف الشّي القليل عنها.

«... اجلسي بحرارية. أريد أن أتعرف عليك

كثر خيرك سيدي المدير

من تكونين؟

أحنت رأسها واستغرقت في جمع شتات حياتها، ربما تفعل ذلك لأوّل مرّة، أو للمرة الثّانية... ليس في حياتي، ما يجعلني أحبها وأردد ذكراه»[3].

فهذا إن دلّ فإنّه يدل على أنّ بحراوية مشمئزة ممّا تفعله وأنّها مجبرة على فعل ذلك من أجل أهدافها ومصالحها الشّخصية، وأنّها تعيش في بيئة تسيطر عليها الضّغوطات والاضطهاد من طرف السّلطة.

[1]- الطاهر وطار قصيد في التذلل، ص: 103.

[2]- المصدر نفسه، ص: 125.

[3]- المصدر نفسه، ص: 126.

فبعد ما سردت له من تكون حتى وصلت لنقطة وهي «التحقت بمدير الثّقافة وشاركت في عدة تربصات، وها أنذا»[1]، فإنّها تقول بأنّه لا مفر من هذه الوضعية التي نعيشها رغم أنّها معرضة للضّعف والاضطهاد والضّغوطات من طرف السّلطة، إلّا أنّها عادت من النّقطة الأولى التي توقفت عندها.

الطّاهر وطار قدّم في هذه الرّواية نماذج تعبر عن خيبة أمل كبيرة في الأداء والصّدق بين فئة المثقفين، يمكن رؤية هذا النّوع من الانتقاد في الأدب كوسيلة عن الأشياء من الواقع والسّعي للتّغيير، فعلى الرّغم من دور المثقفين يجيب أن يكون في تحويل المجتمع نحو الأفضل والكشف عن مواطن الفساد، إلّا أنّ الرّواية توضح أنّ هذا الدّور قد تأخذه تحولات سلبية تؤدي إلى خيبة الأمل، وقد يكون السّبب وراء هذه الخيبة في الأداء هو عدم القدرة على تحقيق الأهداف المنشودة بسبب العوائق والضّغوطات الخارجية مثل التّهميش وتأثير السّلطة كما تم ذكره سابقا.

تُظهر الرّواية بوضوح كيف أنّ الهامشية التي يعيشها المثقفون يمكن أن تكون نتيجة مباشرة لتأثير السّلطة على حياتهم، ممّا يؤدي في النّهاية إلى ضعف في الشّخصية وفقدان الهوية، وبالتّالي يمكن اعتبار السّلطة وانخفاض الثّقة بالنّفس كأحد الأسباب الرّئيسية وراء الاستياء الذي يعانيه المثقفون في الرّواية، تكمن قوة الرّواية في قدرتها على استعراض هذه الدّيناميكية بطريقة تلقي الضّوء على التّحديات التي يواجهها المثقفون في مواجهة السّلطة وتأثيرها على تغيير مسار أفكارهم.

[1]- الطاهر وطار، قصيد في التذلل، ص: 127.

## المبحث الثّاني: المكاسب والتّرقيات الموجهة للمثقف نظير مسايرة السّلطة في مواقفها:

إنّ المثقف يستخدم التّذلل والتّبعية للسّلطة كوسيلة للتّرقية، فيقوم بتنفيذ أوامر السّلطة دون مقاومة ويتبنى المواقف التي تعجب السّلطة للحصول على فرص ترقية ومكاسب.

### 1- مدير الثّقافة:

فهم الشّخصيات الرّوائية يعدّ جزءا أساسيا في دراسة العمل السّردي، يعتمد الرّوائي على مجموعة متنوعة من الطّرق لتحديد شخصياته ورسمها، وذلك بحسب رؤيته الفنية وأهدافه السّردية، من خلال هذه الشّخصيات يستطيع الرّوائي تقديم وجهات نظر متعددة وإبراز قضايا مختلفة وتعميق فهم القارئ للعمل السّردي بشكل أعمق.

إنّ الرّواية تقدّم تنوعا في بناء الشّخصيات، حيث تظهر بعض الشّخصيات الآتية على مواقفها وطباعها بينما تتغير شخصيات أخرى عبر تطور الأحداث، فمن خلال شخصية **مدير الثّقافة** نشهد هذا التّغيير، فهذا الأخير يمثل نموذجا بارزا للشّخصية المحورية الّتي تؤثر بشكل كبير على تطور القصّة وتوجهها، ويتجلى ذلك في دوره كرمز للرّجل الثّوري الشّاعر والعاشق لقضية ولفكره الإيديولوجي، والتّصوير الّذي يقدمه الطّاهر وطار لهذه الشّخصية متعدد الأوجه حيث يظهر كشخصية معقدة تحمل العديد من الأفكار، يعتبر لقبه بـ **الأمين** مؤشرا على ثقة النّاس فيه وفي مبادئه الثّورية.

تمثل شخصية المثقف الشّاعر والذي يتبوأ منصب مدير الثّقافة على أنّه شخصية ثائرة قبل تقلده للسّلطة، وسيما بكل ما فيه، فكان «الجميع يناديه بالشّاعر، يصعد في الأماسي، على كرسي أو برميل، أو كومة من الكومات الكثيرة، ويشرع في التّلاوة ترنيما، ونشرع نحن ذكورا وإناثا في الاستسلام للترّنح»[1]، فكان رجلا وفيا ثوريا قبل ولوجه للسّلطة، إذ تخلى عن شخصيته ومبادئه بعد تقليده منصب مدير الثّقافة، تغير مزاجه وتغيرت مواقفه فمزاجه ظهر عندما «ثار في زوجته، عندما سمع بكاء ابنته في الغرفة المجاورة... ارضعيها أو اخنقيها أو ارميها من الشّرفة.

سأهجر من هذا البيت.

[1]- الطاهر وطار قصيد في التذلل، ص: 22.

...

قالت ثم أسرعت نحو مريم، انحنت، تهدهدها، اغرورقت عيناها ثم امتلأتا، فلم تمنعهما...

الرّجل لم يعد يعجب، يا حسرتاه على ذلك الزّمن، قبل أن يتولى هذا المنصب الملعون»[1].

وهنا لاحظت تغيرا في شخصيته وفي طبعه فبدت كغير عادته تلك التّصرفات. وبعد ولوجه للسّلطة تعيّن كمدير للثّقافة بثقة كبيرة من السّلطات، ممّا يعكس الاعتراف بمعرفته وقدرته على القيادة في مجال المعرفة.

«في السّابعة والأربعين من عمره، مواليد بلدية الحراش بالجزائر العاصمة، من أبوين جزائريين.

متزوج وله بنت واحدة، أنجبها بعد سفره لسويسرا، وبعملية قيصرية

مهندس في الإعلام الآلي

يقرظ الشّعر

ألقي عليه القبض يوم الثّلاثاء 13 جوان 1965 متظاهرا في باب الوادي، وأطلق سراحه بعد أسبوعين.

انخرط في منظمة المقاومة الشّعبية وهو في الثّانوية، ولم يظهر له نشاط حتى بداية السبعينات، حيث كان هو وزوجته من أنشط المتطوعين لما كان يسمى الثّورة الزّراعية.

له رخصة سياقة

(...)

مندمج مع زملائه المديريين.

من حين لآخر يبدو عليه نوع من التّبرم والتّوهان، دقق في الأمر، فاتضح أنّها أعراض نفسية، تظهر عند بعض الشّعراء قبل أن يذوبوا في الوظيف.

(...)

ولو أنّه فاه مرة، وكأنّما تعمد ذلك بقوله: من يزرع يحصد وما أصابتكم من مصيبة إلا بما كسبت أيديكم.

[1]- الطاهر وطار قصيد في التذلل، ص: 19.

إن السّيد **معطار حمدان بن الصّادق بن معطار سكينة**، شخص لا يمكن وصفه لا بالواضح ولا بالغامض، لا بالخطير ولا بالعادي، ولو أنه تأقلم بصورة عجيبة مع المدير ولكنّه شيوعي لئيم»[1].

وهذه المعلومات المهمة التي قدمها "**الطاهر وطار**" عن شخصية، من خلال التّجسس والتّحقيق في خلفيته وتجاربه السّابقة، لاسيما أنّه جديد في الوظيفة، كما قدّمه وطار كشخصية موثوقة، وهذا ما صرحت به سكرتيرته حين قالت: «والله يا نانة هذا المدير لم نر منه شرّا، ولو أنه حرّم علينا استعمال الهاتف، ويحاسبنا على كل ورقة بيضاء، كما حرم علينا استعمال نات، وكذلك ألعاب الفيديو»[2].

تسلط رواية وطار الضّوء على التّحولات التي أثرت في الثّقافة الجزائرية والمثقفين، متناولة إهانة فن الشّعر وتقليل من قيمته في المجتمع، ممّا أثر سلبا على مكانة الشّاعر وتقديره، وأيضا أدى إلى فقدان رسالته ومصداقيته المعهودة، وهذا ما نلاحظه في قوله: «لاحت بوادرها أسماه بالكارثة، عندما أحس ولأوّل مرّة في حياته، أنّ كل ما قيل في تاريخ الإنسانية من شعر بما في ذلك ما قاله هو، وصدر للنّاس في أكثر من ديوان، لا أهمية له، وأنّه مجرد نصب على النّاس بالكلمات ونصب على الشّاعر أيضا من طرف المفردات»[3].

هذا ما حصل مع الشّاعر، ذلك منذ حصوله على منصب مدير الثّقافة حيث صرّح لزوجته عندما «احتضنته ضمت رأسه إلى صدرها برفق وحنان، كما تفعل مع مريم.

الكارثة حلّت يا فجرية، حلّت فقدت المذاق، الشّعر صار مجرد كلام»[4].

هذه عبارة عن بادرة من بوادر مواجهته السّلطة ما بعد لقاء مدير الثّقافة لأوّل مرة مع السّيد الكبير.

---

[1]- الطاهر وطار قصيد في التذلل، ص: 92، 93.

[2]- المصدر نفسه، ص: 103.

[3]- المصدر نفسه، ص: 09.

[4]- المصدر نفسه، ص: 28.

يرسم لنا الكاتب صورة حادّة لشخصية "حمدان" والمجتمع الذي يعيش فيه، ممّا سلّط الضّوء على التّحديات والصّراعات التي يواجهها المثقف في مواجهة السّلطة وضغوطاتها[1].

بينما هذا ما تحدث عنه "**إدوارد سعيد**" في قوله: «إنّ دور المثقف العربي مهم وضروري في ظلّ سيطرة السّلطة التّسلطية/ السّلطوية على الفضاء السّياسي والاجتماعي والثّقافي في البلدان العربية، فالدّولة العربية ذات الطّابع الوطني والشّعبي تقوم على منطلقات تعزيز الفساد السّياسي والإداري والمالي، وتحاول دائما إغراء المثقف للانضمام إلى أجهزتها وأحزابها وقنوات سيطرتها السّرية... هذا الابتزاز... يجب أن يقابل بتمرد وعدم خضوع المثقف»[2].

إنّ الرّواية تقدم صورة للمثقف الذي يعاني من تحولات في دوره في المجتمع بعد فشل قناعاته الفكرية وتغيير معتقداته السّابقة، يجد نفسه متذللا وبحاجة إلى الإرشاد والتّوجيه، يبحث عن شخص يأخذ بيده نحو الطّريق الصّحيح، بعيدا عن الأفكار التي كان يدافع عنها في الماضي، بما في ذلك المعتقدات الشّيوعية التي كان يحارب من أجلها.

صورة "الطاهر وطار" تعكس تضارب الهويات والأدوار في المجتمع الجزائري، حيث يظهر الشّخص الذي يحمل ماضيا ثوريا وفكريا مثقفا، بحيث يجد نفسه في موقع مدير للثّقافة، ممّا يجعله يواجه تحديات وتضاربات داخلية بين ماضيه وحاضره، وبين رغبته في التّأقلم مع السّلطة ومطالبها.

تظهر حالة **حمدان** كتعبير عن هذا الصّراع، حيث كان سابقا شاعرا ومناضلا، ولكنّه الآن يجد نفسه في منصب يتطلب منه الخضوع والتّذلل للسّلطة، وبالتّالي فالرّواية تظهر خوف الشّاعر والتّذلل أمام مسؤوله الّذي يمثل السّلطة الفاسدة، والتي تجعله يشعر بعدم اليقين والشّك في ذاته وفي دوره كمدير للثّقافة، «لقد رهنت روحي للشّيطان ولا أخال أنني سأستردها يوما»[3].

---

[1]- ينظر: سهيلة بوساحة، الأنساق الثقافية في رواية لقصيد في التّذلل للطاهر وطار، مجلة كلية الآداب، جامعة محمد خيضر بسكرة، 2014م، ع: 26، ص: 163

[2]- إدوارد سعيد، خيانة المثقفين، النّصوص الأخيرة، تر: أسعد الحسين، ص: 37، 38.

[3]- الطاهر وطار، قصيد في التّذلل، ص: 34.

تُظهر الرّواية أزمة المثقف في الجزائر بوضوح، حيث يواجه تحديات تجعله يفقد ثقته بنفسه ويتجاهل مسؤولياته، حيث أصبح يتخلى عن مبادئه من أجل البقاء أو الحصول على مكانة اجتماعية، ويسعى لهذه المراتب بالتّخلي عن مبادئه وتقديم التّذلل للسّلطة، حتى أنّه يستخدم الشّعر والقصائد كوسيلة للتّلاصق مع الحكام والسّلطات.

في الماضي كان الشّاعر يقف بكل فخر أمام السّلطة بأفكاره ومعتقداته «لكن بتوليه منصبا مؤسساتيا مثل **مدير الثّقافة**، أصبح يتحول إلى صوت يمثل المؤسسات بدلا من أن يكون صوته الفنان المستقل.

فوطار هنا، يحاول إبراز أنّ المجتمع الجزائري مجتمع مرهون، يحتاج لمثقف أن يفك عنه هذا الرّهن والتّحدي، فالمثقف الموجود في الرّواية هو مثقف مرهون بالماديات وبالمناصب والهدايا التي رهنته بالسّلطة، فهي قد عرّضته للشّبهة وسلبته صفات الإنسانية، تحولت نحو صفات مؤسساتية»[1]، فقد تحول دور المثقف في الرّواية، حيث كان يعتبر في السّابق شخصية تحمل رسالة اجتماعية هامة، ولكنّه تحول الآن إلى كائن اجتماعي مادي بفعل التّدخلات السّياسية والسّلطوية.

وشخصية مدير الثّقافة قد أمدتنا بنوع من خيبة الأمل، إذ أنّه تخلى عن مبادئه ولم يحترمها قط، ممّا يشير هذا إلى التّغير في النّظرة إلى المثقف ودوره، حيث يفقد تدريجيا الاحترام والتّقدير الذي كان يحظى به في الماضي، يقول في ذلك "**إدوارد سعيد**": «الحقيقة المركزية هي أنّ المثقف وهب ملكة عقلية لتوضح رسالة، أو وجهة نظر، أو موقف، أو فلسفة، أو رأي... لجمهور ما»[2].

وحمدان قد فقد هذه الصّفة أو هذه الملكة في الرّواية حينما أدخل نفسه مديرا للثّقافة، والتي هي «صيغة من صيغ تنتجها السّلطة لضم الثّقافة إلى صفتها والدّفاع عن مصالحها»[3]، فتسعى للتّخلص من أهدافها لأنّها تعتبرها تهديدا لوجودها، وتسعى للسّيطرة بشكل قوي على تلك الأهداف وعلى الشّخص الذي يحملها.

---

[1]- سهيلة بوساحة، الأنساق الثّقافية في رواية قصيد في التّذلل للطاهر وطار، ص: 168.

[2]- إدوارد سعيد، خيانة المثقفين النصوص الأخيرة، ص: 34.

[3]- المرجع السّابق، ص: 178.

إنّ الطّاهر وطار قدّم في هذا العمل شيئا جديدا ومختلفا عمّا قدّمه في رواياته السّابقة، إذ أظهر اهتماما بالرّسالة التي يحملها الخطاب الرّوائي، وهي رسالة الكاتب، يمكن أن يكونوا قد انتقلوا في هذا العمل إلى مستوى أعمق في تحليل الرّسالة الأدبية وتفكيكها، أو ركزوا على جوانب جديدة من هذه الرّسالة بطريقة تميزت عن أعمالهم السّابقة.

الرّواية تتضمن شخصية تدعى "معمر" أو "معمر القيادة الثّورية"، يبدو أنّ هذا الأخير هو شخصية مهمة في الرّواية، حيث يصوّر كرفيق قديم للشّخصية الرّئيسية **"حمدان"** وكان متطوعا معه في حركة ثورية: «طالب بالمعهد القومي الفلاحي، عضو قيادي في شبيبة جبهة التّحرير الوطني انخرط بمنظمة المقاومة الشّعبية ما إن تأسست، أُلقي عليه القبض بعد مطاردة ملحاحة استمرت سنة كاملة، استنطق بعنف شديد، لكنّه لم يفش بأية معلومة، حاول العودة إلى صفوف المنظمة لكن الرّفاق تجنبوه بلباقة، فقد أشاعت أجهزة أنّ كل من يطلق سراحه متعهد بالعمل معها، عاد لموقعه بصفوف الشّبيبة، ما إن انطلقت الثّورة الزّراعية، وانطلق معها تطوع الطّلبة، حتى انغمس في الخضم»[1].

يُمثل "معمر" نموذجا للمثقف الشّيوعي الملتزم بفكر الشّيوعية والذي عمل بجدية لتحقيقها، وصلت جهوده حدّ انتخابه كمدير للتّعاونية الفلاحية، وهو يمثل الاندماج العلمي للمبادئ الاشتراكية في الواقع الاجتماعي والاقتصادي «الاشتراكية تبدأ من هنا»[2].

يمثل شخصية متمردة أو عنيدة ترفض الامتثال لبعض البرامج السّياسية المقدمة من قبل السّياسة في البلاد، «إذ هو يعرف جيدا تاريخ معمر القيادة الثّورية، والظّروف التي أجبرته على الإقامة في بلدية المضاحيك، وبعض المشاكل السّياسية التي أحدثتها أغانيه التّحريضية»[3].

إذ يمنع المثقفون المرتبطون بالسّلطة من الكلام عن الظّروف المزرية أو عن انتهاكات حقوق الإنسان، يمنعهم من ممارسة دورهم في توجيه الضّوء على الفساد والظّلم والعمل نحو تحقيق التّغيير الإيجابي، فيكونون مجبرين طول حياتهم على السّكوت.

---

[1]- الطاهر وطار قصيد في التذلل، ص: 135.

[2]- المصدر نفسه، ص: 136.

[3]- المصدر نفسه، ص: 140.

يطالب بعقد لسانه «لقد اتفقت معه بحضور خبالة زوجته على أن لا يذكر أو يشير من قريب أو بعيد إلى الرّئيس السّابق أو يذكر الوزيرة حنون بالاسم أو بالتّلميح، وعلى أن لا يرقص الشّباب **(ببابية ثورية زراعية)**، وأن لا يذكر بخير أو بسوء الرّجعية... إذا ما فعلها سيقولون إنّها مكيدة مني للسّيد مدير الثّقافة...»[1].

وشخصية معمر في هذا العمل تمثل نموذجا من المثقفين الانتهازين الذين يستخدمون معرفتهم وثقافتهم لتحقيق مصالحهم الشّخصية على حساب خدمة المجتمع والدّولة، يظهر معمر بشكل ظاهري كشخص يتمتع بالنّزاهة والإخلاص في عمله، لكن في الواقع يكون لديه مصالح خفية يسعى لتحقيقها، على الرّغم من المشاركة في الثّورة الزّراعية وتقديم خدماته بشكل ظاهري، إلّا أنّ هدفه الحقيقي هو استغلال معرفته وثقافته لتحقيق مصالحه، يستخدم موقعه ونفوذه لتحقيق أهدافه الشّخصية دون النّظر للعواقب الاجتماعية، هذا السّلبي يعيش صورة المثقف الذي يتخلى عن مسؤولياته الاجتماعية ويتحول لأداة لتحقيق مصالحه الخاصة: «في الأوّل كان يتعلل بولده الرّضيع ثمّ صار يتقدم كصاحب حق... مثله مثل فرق الدّرك الوطني، ورئيس الدّائرة ومنسق اتحادية الحزب، ومثل منزل السّيد الوالي الذي لم يعد يستطلب غير خضر وحليب التّعاونية رقم 17.

بعد أسبوع، اجتمع المتعاونون لتدارس حالة النّزيف هذه والبحث عن حل ناجع.

قرروا تقديم فواتير لكل المعنيين فيما استلموه مفصلا بالكميات، وبالتّواريخ»[2].

إلى أن أُلقي عليه القبض ووضع تحت رهن التّحقيق بعد ما أظهر أنّه عدو للثّورة.

يتضح من السّرد أنّ معمر يعبر عن تناقضات في أفكاره وأفعاله، وهو ما يظهر جليا من خلال أغانيه التّحريضية، فالمشاكل السّياسية هي التي دفعته للانخراط في أحداث بلدية المضاحيك «تحاول وردة بتعابير جسمها المطواع في رقصات مبتدعة، أن تجسد الأنفاس في معاني يراها معمر ويحس بها:

أبكي على الحزن الذي لا يجد صدرا يؤويه... أبكي على الدّم الذي لا يجد جرحا يترفه... أبكي على الطّعنة من الخلف... أبكي على الدّمعة التي لا تجد عينا تذرفها... أبكي على جمال زونية

[1]- الطاهر وطار قصيد في التذلل، ص: 140.

[2]- المصدر نفسه، ص: 136.

الذي ذبح عياش ولدها... أبكي على زونية وعلى الثّلج الذي غمرها... أبكي على الشّاعر الذي ندبها وعلى اللّحن الذي خلدها.

حزني على الشّهيد وما حلم.... حزني على الثّورة وما أتاها... حزني على عاشق يؤجر من يتغزل بعشيقته

آتون... من كل فج آتون... تهب ريح صرصر من جرحرة آتون، من الأوراس آتون، من كل الجبال آتون.

تعدون وتخلفون أيها المنافقون

أبكي حزن بحراوية... أبكي جرح وردة... أبكي الحقرة والظّلم

أبكي البحر يبكي "الحراق"... أبكي البنوك يفرغها "السّراق"»[1].

تُمثل المرأة في الفن الرّوائي بشكل مميز ومتنوع، حيث يتنوع تجسيدها بين القوة والضّعف، الحرية والقيود، الواقعية والرّمزية، وذلك حسب رؤية الكاتب ورسالته الفنية والاجتماعية، فالرّواية العربية والجزائرية بشكل خاص شهدت تنوعا كبيرا في تمثيل المرأة، حيث تم تصويرها كمخلوق ضعيف ومهمش في المجتمع، وأحيانا كشخصية قوية ومؤثرة تساهم في تطوير الحياة الاجتماعية الثّقافية، يتوقف تمثيل المرأة في الرّواية على رؤية الكاتب وتوجهه الفني لهذا سوف نتطرق لشخصية "فجرية".

## 1- فجرية:

شخصية فجرية قدمت على أساس أنّها زوجة **"حمدان"** مدير الثّقافة، فهي تبدو رمزا للقوة والإصرار في وجه التّحديات التي تواجه المرأة خلال الفترات الصّعبة، مثل فترة الثّورة وما تلاها من تحولات بعد الاستقلال، فجرية تمثل الأنثى المثقفة والمناضلة التي تدعم زوجها وتقف بجانبه رغم كل الظّروف الصّعبة التي قد تحيط بهما.

الطّاهر وطار قدّم هذه الشّخصية بشكل يبرز قيمتها وأهميتها، واختار اسمها "فجرية" يظهر الأمل والإشراق الذي تجلبه لحياة البطل وللقصة بشكل عام، وهي بمعنى اسهما المشتق من الفجر أي

[1]- الطاهر وطار قصيد في التذلل، ص: 142، 143.

«ضوء الصّباح وحمرة النّاس في سواد اللّيل»[1]، ولطالما كانت فجرية بيتا وحضنا للأمين أيام النّضال وبعده.

ولفجرية ثقافة واسعة، فهي: «طالبة متفوقة في معهد العلوم الفلاحية، أتطوع بمناسبة وبدونها، لكل خدمة عامة خاصة الثّورة الزّراعية»[2].

كانت لها مرجعيات فكرية اشتراكية شيوعية، فكانت هي ومدير الثّقافة مرتبطين بنفس الحزب قبل زواجهما: «أردت أن أسأله عن سبب اختيار هذا المكان بالذّات للقائنا ونحن لم نعد نخشى العيون لكنّه سبقني، عندما واجهني ممسكا بيدي الاثنين:

هنا فتحنا النّقطة الأولى في الحلقة، وهنا نغلق هذه الحلقة. بوضع النّقطة الأخيرة.

ماذا تعني؟

انسلخت من الحزب، برسالة رسمية، وعليك أنت أن تختاري سبيلك»[3].

كذلك في قولها :«في الحقيقة لم أعد أشعر بوجود الحزب منذ ما يزيد عن سنتين، وفي داخلي، أحسني يتيمة الأبوين.

يهيأ لي أنّه لم يبق من حزبنا سوى تصريحات صاحبنا، الذي نصب نفسه القاعدة والقمة الهياكل كلها والقيادة.

يخلف ربي على الشّجرة وما يخلفش على قصّاصها»[4].

فجرية تعمل على بناء شخصيتها الإنسانية العقلية والاجتماعية والثّقافية، من خلال المشاركة في النّشاطات الثّقافية، التّعلم وتطوير المهارات، المساهمة في القضايا الاجتماعية والثّقافية، التّحلي بالصّبر والثّبات، ففجرية تعبّر عن قيمها ومبادئها ولا ننسى أيضا الدّعم العاطفي والمعنوي للشّريك،

[1]- مجد الدّين محمد بن يعقوب الفيروز آبادي، القاموس المحيط، ص: 454.

[2]- المصدر نفسه، ص: 21.

[3]- المصدر نفسه، ص: 26.

[4]- المصدر نفسه، الصّفحة نفسها.

أي أنّها كانت تعزز الرّوابط العاطفية وتتضامن مع زوجها من خلال الدّعم العاطفي خلال الصّعوبات والتّحديات، «احتضنته ضمت رأسه إلى صدرها برفق وحنان، كما تفعل مع مريم»[1].

وهذا كان في بداية الأمر لتوليه منصب مديرا للثّقافة، فهي لم تعلم بما سيؤول عنه بعد ذلك، فكان ظنها أنّه قد يغير في النّظام والمجتمع، لكن بعد تغير زوجها اتجاهها واتجاه ابنتها مريم، عندما «ثار في زوجته عندما سمع بكاء ابنته في الغرفة المجاورة، قلت لك مائة مرة، لا أريد أن أسمعها تبكي أرضعيها أو ارميها من الشّرفة سأهج من هذا البيت»[2]، فهنا لاحظت التّغير الّذي حصل مع زوجها حين توليه لذلك المنصب اللّعين حين قالت: «يا حسرتاه على ذلك الزّمن قبل أن تتولى هذا المنصب الملعون»[3].

لتكون بذلك نهايتها الرّحيل والهرب مع مريم، وترك زوجها مرهونا في يد السّلطة ورجالها، فقالت في «رسالتها المقتضبة: إذا بقيت مرهونا لدى هؤلاء النّاس فستسمع بي في قندهار وداعا يا أمين. فجرية ومريم»[4].

فمدير الثّقافة لم يقنع زوجته فجرية بمساندته في منصبه الملعون، لأنّه حاول مرارا وتكرارا إقناعها، لأنّها تتمسك بمبادئها وأفكارها وتركت له "**الجمل بما حمل**" في قولها: «فوجئ بسيارة رباعية الدّفع وبخلو المنزل، من زوجته، وبرسالة فوق كيس القمامة المليء بالنّقود»[5].

في الختام، ندرك أنّ المثقف يتأثر بشدّة بالظّلم الذي تمارسه السّلطة عليه، ممّا يؤثر على حريته في اتخاذ القرارات الفكرية والسّياسية، يتغير تصوره للحياة ومبادئه مع تحول السّلطة، كما يوضح ذلك المثقف في رواية **الطّاهر وطار**، الذي بدأ بالتّمسك بمبادئه ومبادئ الحزب الشّيوعي، لكنّه فقد

[1]- الطاهر وطار، قصيد في التذلل، ص: 28.

[2]- المصدر نفسه، ص: 19.

[3]- المصدر نفسه، ص: 19.

[4]- المصدر نفسه، ص: 19.

[5]- المصدر نفسه، ص: 143

شرعيته بسبب الضّغوط السّياسية والمغريات التي قدمتها السّلطة، ممّا أثر أيضا على تعامله مع المرأة ودفعها في النّهاية إلى الهروب.

### 2- مصير المثقف في الرّواية:

تفيض قصيد في التّذلل بالتّعبير عن صراع المثقف داخل المجتمع والصّراع مع الذّات، حيث يواجه الخيار بين الثّبات على مبادئه وبين التّكيف مع الظّروف المحيطة التي تغير منهجيته الحياتية، يظهر في الرّواية كيف أنّ المثقف يتحتم عليه أحيانا التّنازل عن بعض مبادئه أو تعديل منهجيته لكي يستطيع التّكيف مع الواقع والمجتمع من حوله.

تحديات كبيرة تواجه المثقف الشّاعر بمجرد دخوله إلى موقع في السّلطة، حيث يجد نفسه مضطرا للتّوازن بين مبادئه الشّخصية ومطالب السّلطة، إذ يعبر عن إرادته في تغيير النّظام وممارسات السّلطة، ولكنه يواجه صعوبات في التّصدي للتّعسف والظّلم، بدلا من ذلك ينزعج من تصرفات السّلطة ويصبح متكتما ومترددا حتى يجد نفسه في حالة من الصّراع الدّاخلي والهذيان بين واجبه الأخلاقي وخوفه من فقدان منصبه "مدير للثّقافة"، هذه التّحديات تضعه في موقف حرج، خاصة أنّ معتقداته النّضالية تعتبر غير مقبولة من قبل السّلطة.

المثقف الشّاعر شعر بالضّغوطات الدّنيوية بعد مواجهته مع السّيد الكبير، الذي أظهر غضبه تجاه مشروعه الثّقافي، هذه الضّغوطات دفعته للتّفكير في التّخلي عن منصبه مدير للثّقافة، خاصة بعدما أبلغه مدير الاستعلامات بأنّ السّيد الكبير يريده لحضور اجتماع لمناقشة مشروع دار الثّقافة «السيد الكبير يعتزم القيام بتفقد مشروع دار الثّقافة المتوقف، ويتوجب أن تسبقه لتقدم له حيثيات المشكل كما هي»[1].

وهذه كلها سيناريوهات للتّعامل مع الشّائعات المتعلقة بالنّزاع بين مدير الثّقافة السّيد الكبير، «لابدّ من الردّ على هذه الإشاعة، قبل أن تصل لها وسائل الإعلام المستعدة لتلقف كل أكذوبة وتحويلها إلى حقيقة، لها عليها ألف دليل ودليل ولو أنّي واثق من وصول الخبر إليها قبل غيرها»[2].

---

[1]- الطاهر وطار قصيد في التذلل، ص: 97.

[2]- المصدر نفسه، ص: 96.

إذ يعتبر تشويه الحقائق وتقديم صورة مغلوطة عن الأحداث جزءا من استراتيجيات السّلطة للحفاظ على مصالحها والبقاء في السّلطة.

إذ صرّح مدير الثّقافة عن الرّحيل من خلال قوله: «أفكر في حزم حقائبي، ومغادرة المنطقة ولربما الوطن كلّه لا أجد رأس الخيط من ذيله، في مهمتي هذه سأعطيك نسخة من دراسة أعددتها منذ مدة كنت أنوي نشرها في الصّحافة الوطنية، وأستقيل ستستكشف من خلالها عمق المأساة والنّفق المظلم الذي نحن بصدد ولوجه»[1].

في هذا البحر السّاحر من الفساد والظّلم والرّشوة والاحتيال، لا يمكنني أن أظّل راكبا على مركب الظّلم، أنا أترك هذا المنصب، لا لأنّكم تستحقون ذلك، بل لأنّني لا أستطيع أن أكون جزءا من هذا الفساد والتّدهور، وداعا فأنا أختار الهروب إلى الحرية والكرامة، بدلا من التّواطئ مع الظّالمين خاصة عندما رحلت زوجته فجرية «جمع بعض ثيابه أفرغ النّقود من كيس القمامة في أكثر من حقيبة ساترا إياها بالثّياب، حمد لله على أنّ خزان السّيارة مليء، السّاعة الرّابعة في لوح الرّباعية لدفع السّوداء.

باسم الله مجراها ومرساها

قال وانطلق»[2].

وهي دلالة على أنّ المثقف قرر الابتعاد عن البيئة التي لا تتلاءم مع قيمه ومبادئه، رفضها لاستقبال الوفد مع السّيد الكبير يعزز هذه الفرضية، حيث يظهر عدم استعداده للتّورط في أي مزيد من العلاقات مع النّظام السّائد، تبقى تلك الخطوات دليلا على تمهيده على الابتعاد والهروب من الوضع الرّاهن «انفتح بابها الأمامي فكان سلما للصّعود والنّزول، نزل وزير الصّيد البحري وتبعته كوكبة يرتدي أفرادها لباس شبه الجزيرة والخليج، قصد الوفد، بعد أن سلم على السّيد الكبير باقي مستقبلية المصطفين في القاعة الشّرفية، بادر معاليه بالقول:

الإخوة جاءوا للاصطياد بالطّيور.

---

[1]- الطاهر وطار، قصيد في التذلل، ص: 102.

[2]- المصدر نفسه، ص: 144.

– بلادكم غنية بالقطا ما شاء الله»[1].

ومن هذا كله نقول إنّ المثقف الشّاعر يرفض التّذلل للسّلطة ويفضل الهروب منها، وهذا ما يعكس واقع المثقف العربي عموما والجزائري خاصة، في رواية **الطّاهر وطار** يظهر مصير المثقف الذي يعاني من ظلم السّلطة ويشعر بعجزه عن محاربتها، لذا يختار الهروب كوسيلة للنّجاة والحفاظ على حياته.

صوّرت هذه الرّواية تحديدا تجربة المثقف في مواجهة السّلطة والضّغوط التي تمارسها عليه، يتناول الكاتب موضوعات مثل فقدان المثقف لشرعيته والتّنازل عن مبادئه تحت ضغط السّلطة، وتغير التّصورات الفكرية والسّلوكية نتيجة هذه الضّغوط.

من خلال شخصية المثقف التي تمثل الفئة الفكرية يتم التّعبير عن الصّراع الدّائم بين الأمانة الفكرية والصّفوف السّياسية والاجتماعية.

تعتبر قصة الهروب في النّهاية تعبيرا عن رغبة المثقف في الابتعاد عن الضّغوط والتّنازل عن الهوية التي فرضتها عليه السّلطة، وهو بمثابة محاولة لاستعادة حريته وكرامته الشّخصية.

[1]– الطاهر وطار، قصيد في التذلل، ص: 145.

# الخاتمة

## الخاتمة:

وفي نهاية هذا البحث خلصنا إلى جملة من النّتائج كانت كالتّالي:

- الرّواية جنس أدبي رحب واسع نستطيع من خلاله إظهار حالات المجتمع وآماله.
- تعدد مفاهيم المثقف من باحث إلى باحث ومن ناقد إلى ناقد.
- للمثقف دور فعّال ومسؤوليات متعددة ملقاة على عاتقه اتجاه مجتمعه ووطنه ودينه.
- تتغير أهمية المثقف من خلال دوره في بناء المجتمع.
- المثقف الجزائري له العديد من الإنجازات الهامة في السّاحة الثّقافية.
- التّلاقح الفكري بين المثقف والمجتمع، المثقف والسلطة.
- صوّر لنا الطّاهر وطار دور المسؤول الذي يمارس السّلطة وفق رغباته وإرضاء سيده.
- شكّل المثقف في رواية قصيد في التّذلل أوجه متعددة بين مثقف يمارس عمله وفق ما يمليه عليه الصّالح العام، ومثقف يتودد للسّلطة من أجل المحافظة على منصبه.
- الأحداث والصّراعات التي عاشها المثقف داخل مجتمعه والتي كانت عبارة عن معركة من أجل البقاء، وذلك بسبب تعرضه لعدة عوائق منعته وحجبته من أداء رسالته.
- في الختام، تبقى ملاحظاتنا هذه عرضة للنّقد والجدال، فما قدّمناه من تصورات لا ندعي أبدا له الكمال، لأنّ الكمال كما يقال حلم في هجعة النّقصان، ومن اجتهد و أصاب فله أجران، ومن اجتهد ولم يصب فله أجر واحد.

# مكتبة البحث

القرآن الكريم برواية ورش عن نافع.

**قائمة المصادر والمراجع:**[1]

**1- المصادر:**

الطاهر وطار، قصيد في التّذلل، الفضاء الحر، ط1، 2010م.

أغنية بوجرة، المثقّف والصّراع الإيديولوجي في رواية الأزمة الجزائرية متاهات ليل الفتنة، أحميدة عياشي، منشورات برزخ، الجزائر، دط، 2010م.

محمد رياض وتار، شخصية المثقف في الرّواية العربية السّورية (دراسة)، منشورات اتحاد الكتاب العرب، دمشق، د ط، 1999م.

**المراجع العربية :**

. إبراهيم رماني، إضاءات في الأدب والثّقافة والإيديولوجيا، دار الحكمة للنّشر، الجزائر، دط، 2009م.

. إبراهيم عباس، الرّواية المغاربية (شكل النّص السّردي في ضوء البعد الإيديولوجي)، دار الكتاب، الجزائر، ط1، 2005م.

. أحمد صادق وآخرون، الأنتلجنسيا العربية، الدّار العربية للكتاب، تونس، د ط، دت.

. أحمد صدقي الدّجاني وآخرون، المثقّف العربي همومه وعطاؤه، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، لبنان، ط1، 1995م.

. وليدة حدادي، الإعلام والنّخبة المثقفة في عصر الميديا الجديدة، مركز الكتاب الأكاديمي، عمان، ط1، 2013م.

أبو الفضل جمال بن منظور، لسان العرب، دار صادر، بيروت، ط3، 1994م، مج: 9.

أبو القاسم الزمخشري، أساس البلاغ، تح: محمد باسل عيون السّود، دار الكتب العلمية، بيروت، د ط، 1989م، ج: 1.

أحمد مجدي حجازي، الثّقافة العربية في زمن العولمة، دار قباء، القاهرة، د ط، 2001م.

أحمد موصللي ولؤي صافي، جذور أزمة المثقف في الوطن العربي، سلسلة حوارات لقرن جديد، دار الفكر، دمشق، ط1، 2002م.

أيمن عبد الرّسول، في نقد المثقّف والسّلطة والإرهاب، رؤية للنّشر والتّوزيع، القاهرة، ط1، 2008م.

برتراند راسل، السّلطة والفرد، شاهر الحمود، دار الطّليعة للطبع والنّشر، بيروت، ط1، 1961م.

بن الطّاهر يحي، واقع المثقّف الجزائري من خلال رواية "تجربة في العشق" للطّاهر وطّار، دراسو منشورات البنين الجاحظية، دط، دت.

توم بوتمور، الطّبقات في المجتمع الحديث، تر: محمد الجوهري وآخرون، دار الكتاب للتّوزيع، القاهرة، ط2، 1979م.

جابر عصفور، مواجهة الإرهاب قراءات في الأدب العربي المعاصر، دار الفرابي، بيروت، لبنان، دط، 2003م.

جميل حمداني، الثّقافة مفاهيم مقاربات ورؤيا سوسيو أنثروبولوجيا، حقوق الطّبع محفوظة للمؤلف، ط1، 2016م.

جميل صليبا، المعجم الفلسفي بالألفاظ العربية والفرنسية والإنجليزية اللّاتينية، دار الكتاب اللّبناني، بيروت، د ط، 1982م، ج: 1.

حسين الصّديق، الإنسان والسّلطة إشكالية العلاقة وأصولها الإشكالية، اتّحاد الكتاب العرب، دمشق، دط، 2001م.

حليم الزيات، سوسيولوجيا السّلطة الطّبقة القوة الصّفوة، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، دط، 1990م.

حيدر إبراهيم علي، المثقف العربي والسّلطة، المجتمع الثّقافي، بيروت، دط، 1996م.

خالد عصفور، مواجهة الإرهاب قراءات في الأدب المعاصر، مهرجان القراءة للجميع، مكتبة الأسرة، 2000م.

خالد غزال، البؤس النّهضوي مسائل ثقافية من زمن الهزيمة، دار النّهضة العربية، بيروت، ط1، 2012م.

رضوان السيد أحمد برقاوي، المسألة الثّقافية في العالم العربي، دار الفكر المعاصر، بيروت، لبنان، ط1، 1998م.

رضوان زياد، المثقف ضد السّلطة حوارات المدني في سوريا، مركز القاهرة لدراسة الحقوق الإنسان، د ط، د ت.

زكي العلوي، المثقّف مداخيل التّعريف والأدوار الانتشار العربي، دون دار النّشر، لبنان، ط1، 2009م،

زكي الميلاد، هل المثقفون في أزمة الانتشار العربي، المملكة العربية السّعودية، ط1، 2009م.

زكي نجيب محمود، هموم المثقفين، دار الشّروق، بيروت، دط، 1981م.

زكي نجيب، هموم المثقفين، دار الشّروق، القاهرة، ط2، 1989م.

سعاد جبر سعيد، سيكولوجيا الأدب الماهية والاتّجاهات، علم الكتب الحديثة، الأردن ط1، 2008م.

سعاد عبد الله العنري، صورة العتق السّياسي في الرّواية الجزائرية المعاصرة، دار الفراشة للطّباعة والنّشر، الكويت، ط1، 2010م.

سعيد إدوارد، الثّقافة والمقاومة حوار ديفيد بارساميان، تر: علاء الدّين أبو زينة، دار الآداب، بيروت، دط، 2006م.

سعيد إدوارد، خيانة المثقفين، النّصوص الأخيرة، تر: أسعد الحسين، دار نينوي للدّراسات والنشر والتّوزيع، دمشق، سوريا، دط،2011م،

سعيد إدوارد، صور المثقف، تر: غسان غصن، مر: منى أنيس، دار النّهار للنّشر، بيروت، دط، 1994م.

سعيد إدوارد، صورة المثقف، محاضرات ريث 1993، تر: غسان غصن، دار النّهار للنّشر بيروت، دط، 1996م،

سماح إدريس، المثقّف العربي والسّلطة، بحث في روايات التّجربة النّاصرية، دار الآداب، بيروت، ط1، 1992.

صاحب الربيعي، الصّراع والمواجهة بين المثقف والسّياسي، صفحات للدّراسات والنّشر، دمشق، سوريا، ط1، 2010م.

عبد الإله بلفزيز، نهاية الدّاعية الممكن والممتنع في أدوار المثقّفين، المركز الثّقافي العربي، الدّار البيضاء، المغرب، ط1، 2001.

عبد الرّحمن بن زيد الزنيدي، المثقف العربي بين العصرانية والإسلامية، دار كنوز إشبيليا للنّشر والتّوزيع، السّعودية، ط1، 2009م.

عبد السّلام محمد الشّاذلي، شخصية المثقف في الرّواية العربية المعاصرة، دار الحداثة، بيروت، ط1، 1985م.

عدنان علي شريم، الأدب في الرّواية العربية المعاصرة، عالم الكتب الحديث، الأردن، دط، 2008م.

عروي عبد الله، ثقافتنا في ضوء التّاريخ، دار التّنوير، بيروت، المركز الثّقافي العربي، الدّار البيضاء، ط1، 1983م.

علي الشريعتي، العودة إلى الذّات، تر: إبراهيم الدسوقي، الزّهراء للإعلام العربي، القاهرة، ط1، 1986م.

علي الشريعتي، مسؤولية المثقف، تر: إبراهيم الدّسوقي، دار الأمير للثّقافة والعلوم، بيروت، لبنان، ط2، 2007م.

علي الشريعتي، مسؤولية المثقف، دار الأمير للثّقافة والعلوم، بيروت، لبنان، ط1، 2005م.

عمار بلحسين، مثقفون أم أنتلجنسيا في الجزائر، دار الحداثة، لبنان، ط1، 1986م.

فلاحي عبد الله، علاقة المثقف العربي بالسّلطة وأثرها في الخطاب الفلسفي المعاصر، أعمال النّدوة الفلسفية التّاسعة عشر للجمعية الفلسفية المصرية، سلطة الثّقافة، القاهرة، مركز الكتاب للنّشر، ط1، 2013م.

مجد الدّين محمد بن يعقوب الفيروز آبادي، القاموس المحيط، مؤسسة الرّسالة، بيروت، ط8، 2005م.

محمد رجب الباردي، شخصية المثقف في الرّواية العربية المعاصرة، الدّار التّنسية للنّشر، دط، 1993م.

محمد عابد الجابري، المثقفون في الحضارة العربية محنة ابن حنبل ونكبة ابن رشد، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، ط2، 2000م.

محمّد مصايف، الرّواية العربية الحديثة بين الواقعية والالتزام، الدّار العربية للكتاب، الجزائر، د ط، 1983.

محمود أمين الزّاوي، أربعون عاما من النّقد التّطبيقي البنية والدّلالة في القصة والرّواية العربية المعاصرة، دار المستقبل العربي، القاهرة، دط، 1994م.

محمود محمد أملودة، تمثيلات المثقف في السّرد العربي الحديث الرّواية اللّيبية أنموذجا دراسة في النّقد الثّقافي، عالم الكتب الحديث، الأردن، ط1، 2010م.

مصطفى مرتضى، المثقف والسّلطة رؤية فكرية، شركة روابط للنّشر وتقنية المعلومات، القاهرة، ط1، 2016م.

معن خليل العم، علم اجتماع المثقفين، دار الشّروق للنّشر والتّوزيع، عمان، ط1، 2009م.

ناصر الدّين سعيدوني، المسألة الثّقافية في الجزائر النّخب- الهوية- اللّغة (دراسة تاريخية نقدية)، المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات، لبنان، ط1، 2021م.

نهى حجازي، المعرفة والسّلطة في المجتمع العربي، بيروت، ط1، 1998م.

هشام شرابي، مقدّمات لدراسة المجتمع العربي، الدّار المتّحدة للنّشر، ط3، 1984م.

هويدا صالح، صورة المثقف في الرّواية الجديدة، رؤية للنّشر والتّوزيع، القاهرة، ط1، 2013م.

هويدا صالح، صورة المثقف في الرّواية الجديدة، منشورات دار الرّؤية للنّشر والتّوزيع، دط، 2013م.

وهاب معوشي، تفكيرات في الجسد الجزائري، منشورات الاختلاف، الجزائر، ط1، 2001م.

**المراجع المترجمة :**

ألان سيتجود، النّظرية في علم الاجتماع، تر: السّيد عبد العالمي السّيد، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، د ط، 2000م.

أنطونيو بوزليني، أنطونيو غرامشي، حياته وفكره، تر: سمير كرم، المؤسسة العربية للدّراسات والنّشر، بيروت، ط1، 1977م.

**المراجع الأجنبية :**

Mostefa lachref, l'Algérie et tiers monde agression résistance et solidarité international- la siscéme partie ( les intellectuelles dans le tiers monde), Ed bouchen Alger, 1989,.

Addi lahouari, les intellectuels algériens et la crise de l'état indépendant article apparu dans p. fritsh implications et engagement en hommage à Philippe Lucas, pul, 2000.

**– المقالات:**

. إسحاق حمد، المثقف العربي إشكالية الدّور الفعّال، مجلة جامعة دمشق، 2014م، مج: 30، ع: 3 و4.

. حليم بركات المثقفون في المجتمع العربي المعاصر، ملاحظات حول أصولهم انتماءاتهم الطّبقية، مجلة المنار، 1987م، ع: 29.

. حمد شكري سلام، وظائف المثقف وأدواره بين الثّابت والمتغيّر، مجلة المستقبل العربي، مركز الدّراسات الوحدة العربية، بيروت، لبنان، أكتوبر 1995م، ع: 200.

. زهير مبارك، السّلطة الولاء المطلق، مجلة كنعان النّشر الإلكترونية، 2007م، ع: 1319.

. سهيلة بوساحة، الأنساق الثقافية في رواية لقصيد في التّذلل للطاهر وطار، مجلة كلية الآداب، جامعة محمر خيضر بسكرة، 2014م، ع: 26.

. شهرزاد بوسكابية، صورة المثقف في الرّواية العربية (قراءات في ثلاثية أحلام مستغانمي)، مجلة قراءات، جامعة بسكرة، الجزائر، 2015م، ع: 8.

. عامر محمد حسن، مفهوم المثقف وتمثلاته في النّص المسرحي العراقي (مسرحية أبي الطّيب المتنبي)، مجلة مركز بابل للدّراسات الإنسانية، 2017م، مج: 7، ع: 3.

. فكروني الزواوي، المثقف الجزائري في تصور المثقف الجزائري، مجلة الحوار الثّقافي، جامعة عبد الحميد بن باديس، مستغانم،2014م، مج: 3، ع: 1.

. محمد منيف، المثقف والسّلطة، مجلة الزمان، الرّياض، 2008م، ع: 1287.

. نصيرة زوزر، الشّخصيات النّورية في رواية اللّاز الطّاهر وطّار، مجلّة المخبر، أبحاث في اللّغة والأدب الجزائري، جامعة محمّد خيضر، بسكرة، الجزائر، 2011م، ع: 7.

**3- الأطروحات:**

. سعاد حمدون، صورة المثقف في روايات بشير مفتي، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجستير، قسم اللّغة والأدب العربي، جامعة قاصدي مرباح، ورقلة، 2009م، 2010م.

. فادي علان علي جمعة، دور المثقّف في توازن الرّبيع العربي وعلاقته بالسّلطة السّياسية، مذكّرة ماجستير في التّخطيط والتّنمية السّياسية، جامعة النّجاح الوطنية نابلس، فلسطين، 2015م.

. كريمة أمزيان، تمثيلات العنف في رواية تشرفت برحيلك لـ فيروز رشام، مذكرة تخرج لنيل شهادة الماستر، كلية الآداب واللّغات، جامعة مولود معمري تيزي وزو، 2018م، 2019م.

. يسعد شريف صحراوي، المثّقف والسّلطة في الجزائر بين التّبعية والاستقلالية 1989/ 2009، أطروحة دكتوراه، جامعة الجزائر، الجزائر، 2020م، 2121م.

**4- المواقع الإلكترونية:**

81. https://www.alquds.co.uk
82. https://www.alukah.net

# فهارس البحث

وتحتوي على:

- فهرس الآيات القرآنية.
- فهرس الموضوعات.

# فهرس الآيات القرآنية

| السّورة | ترتيبها في المصحف | نوعها | الآية | رقم الآية | رقم الصّفحة |
|---|---|---|---|---|---|
| البقرة | 2 | مدنية | ﴿وَٱقتُلُوهُم حَيثُ ثَقِفتُمُوهُم﴾. | 191 | 3 |
| الكهف | 18 | مكية | ﴿وَكَان الإِنْسَانُ أَكْثَرَ شَيْءٍ جَدَلًا﴾. | 54 | 20 |
| التوبة | 9 | مدنية | ﴿وَقُلْ اعْمَلُوا فَسَيَرَى اللهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولَهُ والمؤمِنُونَ﴾. | 105 | 20 |
| الصف | 61 | مدنية | ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لِمَ تَقولُونَ مَا لَا تَفْعَلُونَ (2) كَبُرَ مَقْتًا عِنْدَ اللهِ أَنْ تَقُولُوا مَا لَا تَفْعَلُون﴾. | 2، 3 | 20 |

# فهرس الموضوعات

**البسملة**

**كلمة لا بدّ منها**

**إهداء**

**مقدمة:** ..... و ج

**الفصل الأوّل: صورة المثقف في الرّواية الجزائرية:** ..... 1

**المبحث الأوّل: تمثلات المثقف وأصنافه ودوره في الرّواية العربية والجزائرية:** ..... 2

**توطئة:** ..... 2

**1- مفهوم المثقف:** ..... 2

**أ- لغة:** ..... 2

**ب- اصطلاحا:** ..... 3

**2- دور المثقف:** ..... 9

**3- أصناف المثقف:** ..... 22

**ب- المثقف المعارض (المتمرد):** ..... 25

**ج- المثقف المضطهد:** ..... 28

**د- المثقف العربي:** ..... 29

**4- المثقف الجزائري وأهم إنجازاته:** ..... 34

**5- شخصيات المثقف في الرّواية العربية والجزائرية:** ..... 38

**6- نماذج شخصيات المثقّف في الرّواية العربية:** ..... 44

**أ- المثقّف الثّوري:** ..... 44

**2- المثقّف الانتهازي:** ..... 47

**3- المثقّف اللّامنتهي:** ..... 49

**المبحث الثّاني: دور المثقف في إرساء دعائم المجتمع:** ..... 51

**1- علاقة المثقف بالمجتمع:** ..... 51

**أ- الإصلاح والتّغيير:** ..... 54

**2- علاقة المثقف بالسّلطة:** ..... 58

**أ- الرّواية والمثقّف:** ..... 58

**ب- اصطدام المثقّف والسّلطة:** ..... 58

**ج- التحدّيات:** ..... 58

**الفصل الثّاني: المواقف العدائية للسّلطة اتجاه المثقف في رواية قصيد في التّذلل** ..... 69

**المبحث الأوّل: الموقف السّلبي للسّلطة اتجاه المثقفين ومحاولة تكميم أفواههم:** ..... 70

**توطئة:** ..... **Error! Bookmark not defined.**

**1- الموقف العدائي للسّلطة اتجاه المثقفين من خلال الضّغوطات الممارسة ضدهم:** ..... 71

**أ- مدير الثّقافة:** ..... 71

**المبحث الثّاني: المكاسب والتّرقيات الموجهة للمثقف نظير مسايرة السّلطة في مواقفها:** ..... 85

**1- مدير الثّقافة:** ..... 85

**1- فجرية:** ..... 92

**2- مصير المثقف في الرّواية:** ..... 95

**الخاتمة:** ..... 99

**مكتبة البحث:** ..... 100

**فهرس الآيات القرآنية:** ..... 110

**فهرس الموضوعات:** ..... 110

**ملخص الدّراسة:**

**ملخص الدّراسة:**

يتناول البحث صورة المثقف في الرّواية الجزائرية، متتبعا تطورها عبر الفترات التّاريخية المختلفة من الاستعمار الفرنسي إلى ما بعد الاستقلال، في البداية يصور المثقف كرمز للمعرفة والسّلطة الفكرية ودوره الفعّال في مقاومة الاستعمار والمساهمة في الحركة الوطنية، بعد الاستقلال تتحول صورة المثقف إلى شخصية معقدة تعاني من التّهميش والصّراع الدّاخلي، مجسدة في الأدب كفرد يبحث عن هويته في مجتمع يمر بتغيرات جذرية.

يبرز البحث كيفية تعامل الأدباء مع أزمة الهوية التي تواجه المثقف الجزائري، حيث يظهر المثقف في الرّوايات كشخصية تعيش صراعا بين القيم التّقليدية ومتطلبات الواقع الجديد، كما يناقش البحث التّحديات المعاصرة التي يواجهها المثقف في ظل العولمة والتّكنولوجيا الحديثة، مشيرا إلى تحول المثقف إلى ناشط اجتماعي يستخدم وسائل الإعلام الجديدة للتّعبير عن آرائه، من خلال تحليل مجموعة من الأعمال الأدبية.

كما يوضح البحث أنّ صورة المثقف تعكس بشكل عميق التّغيرات الاجتماعية والّسياسية التي مرّت بها الجزائر، ممّا يعكس صراع المثقف المستمر من أجل الحرية والتّغيير، يختتم البحث بالتّأكيد على أنّ الأدب الجزائري يظل مرآة تعكس تطورات المجتمع وتحدياته، ودور المثقف الحيوي في هذا السّياق.

**Abstract:**

The research examines the portrayal of intellectuals in Algerian novels, tracing its development through different historical periods from French colonization to post-independence. Initially, the intellectual is depicted as a symbol of knowledge and intellectual authority, playing an active role in resisting colonization and contributing to the national movement. After independence, the portrayal shifts to a complex character struggling with marginalization and internal conflict, depicted in literature as an individual searching for identity in a society undergoing profound changes.

The research highlights how writers address the identity crisis faced by Algerian intellectuals, presenting them in novels as characters caught between traditional values and the demands of a new reality. It also discusses contemporary challenges faced by intellectuals in the context of globalization and modern technology, noting the shift of the intellectual into a social activist utilizing new media to express opinions. By analyzing a collection of literary works.

the study shows that the image of the intellectual deeply reflects the social and political changes in Algeria, illustrating the ongoing struggle of the intellectual for freedom and change. The research concludes by emphasizing that Algerian literature remains a mirror reflecting the developments and challenges of society, and the vital role of intellectuals in this context.